بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الشريعة والقانون
قسم الفقه المقارن

بحث

أحكام وآثار مؤسسات العمل الخيري

في الفقه الإسلامي والقانون اليمني

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه المقارن

إعداد الطالب
محمد حسن أمين

إشـــراف
أ. د. محمود مصطفى مكي

1429 هـ - 2008م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنبُلَةٍ مَائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)(٢).

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٦١.

(٢) صحيح مسلم ١٠٠١/٧ والألباني في الجامع الصغير ٧٩٣/١.

ملخص البحث:

يتناول البحث أهم قضية اجتماعية في المجتمعات وهي أحكام وآثار مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي بين الفقه الإسلامي والقانون اليمني، وتعتبر هذه المؤسسات الخيرية من أهم مؤسسات المجتمع المدني الحديث لتقديم الخدمات للمجتمع في المجالات المختلفة والتي كان يطلق عليها سابقاً بالمؤسسات الأهلية والطوعية.

وقد أثبت البحث أثر العمل الخيري في الممارسة العملية وفي المجتمع بدءاً من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم والتابعين وتطور بعد ذلك على مدار التاريخ في الممارسات الحياتية في شكل جمعيات أهلية أو فردية وبصور مختلفة إلى أن وصل بصورته الحالية كمؤسسات خيرية لها قوانينها وأحكامها تعمل في مجالات مختلفة اجتماعية وتعليمية وثقافية.

وأثبتت المؤسسات الخيرية نجاحها في الواقع العملي بالرغم مما تتعرض له بين الحين والآخر من حملات تشويه واتهامات بدعوى تمويلها للإرهاب دون دليل على ذلك، وكان آخرها هو ما تعرضت له بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، مما أثر على العمل الخيري في هذه المؤسسات من ناحية الدعم ومن ناحية التشويه بها تحت دعوى مكافحة الإرهاب.

كما تناول هذا البحث رداً على تلك الشبهات مبيناً مصادر تمويلها ودعمها، وخلص البحث إلى أن هذه المؤسسات الإنسانية في الدول الغربية تعتبر من الجمعيات العملاقة التي تقوم بخدمة المجتمع والتي تسمى بالمنظمات غير الحكومية، لذلك فقد تناول البحث التأصيل

الشرعي والقانوني لهذه المؤسسات وأثرها في المجتمع (دراسة تطبيقيـــة لحالـــة المؤسســـات الخيرية في الجمهورية اليمنية بين الفقه الإسلامي والقانون اليمني).

ونحن في المجتمع الإسلامي أحوج لهذه المؤسسات في تحقيق التكافل الاجتماعي، لـــذلك فإن هذه المؤسسات الخيرية تعتبر حالياً من ضمن مؤسسات المجتمع المدني الحديث التي تقوم بدورها في تنمية المجتمع.

مقدمة

وأتناول فيها: أهمية الموضوع وأسباب الاختيار، وعرض الخطة المستقبلية للموضوع.

الحمد لله القائل:(وَمَن تَطَوَّعَ خَيرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)[1] والصلاة والسلام على رسول الله القائل:(**أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس**)[2].

وبعد:

أولاً: تعريف عام بالبحث:

فإن العمل الخيري أساسٌ في ديننا والواقع العملي على مدار أكثر من ١٤٠٠عام مرت، وتشهد بذلك آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تطور إلى عمل مؤسسي وهو ما يطلق عليه مؤسسات العمل الخيري.

يضاف إلى ذلك ما تعرضت له مؤسسات العمل الخيري من حملة ظالمة من طرف واحد، ولا شك أن الجهاد في سبيل الحقيقة هو من الجهاد في سبيل الله ولاسيما في مثل هذا العصر الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ هذه الأمة من حيث القوة الظاهرة والتضليل وتشويه الحقائق وإلباس الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق.

إن تكنولوجيا الإعلام وتصريحات السياسيين وكتابات المثقفين قد خلقت فتنة.

وهذا الموضوع يقتضي الاستجابة الملحة إلى مقاومة الفتنة ونصر الحقيقة ومن أجل هذا جاء البحث في مجال التعليم والثقافة في مؤسسات العمل الطوعي والتأصيل الشرعي لأنشطتها ومصادر التمويل لها مقارناً بالقانون اليمني.

وأثبت إن شاء الله في هذه الرسالة أن المجال التعليمي والثقافي له أصل في ديننا من خلال كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في القانون اليمني حتى نعلم أن هذا العمل له شرعية في الفقه الإسلامي وكذلك في القانون اليمني، وأن الحملة الإعلامية التي فرضت على مؤسسات العمل الخيري حملة ظالمة من طرف

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٥).

(٢) حديث حسن أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/١٣٦٤٦، والألباني في صحيح الجامع الصغير ١/١٧٦.

واحد .. الهدف منها تشويه هذا العمل وإيقاف مده وتحجيم نتائجه التي ظهرت بفضل الله عز وجل ولا شك أن حماية العمل بكل أنواع الحماية لا يقل أهمية عن العمل ذاته بل إنه مما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن خلال بحثي في هذه الرسالة تأكد لي أن الحملة الظالمة على مؤسسات العمل الخيري هي معركة طويلة الأجل وأنها انطلقت من استراتيجيات وليست من طوارئ أو ردود أفعال لأزمات طارئة بل إنها مسبوقة بتخطيط ومتبوعة بقوة تنفيذ.

وما علينا اليوم إلا أن نكون على يقين بإسلامنا وأن كلمة الله هي العليا وأن النصر في النهاية للخير على الشر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

ثانياً: أهمية البحث:

نحن في حاجة إلى هذا الموضوع لدراسة مجال التعليم والثقافة وجزئياته لأنه لم يتطرق إليه من قبل إلاّ من خلال رسائل قصيرة لبعض الباحثين، ومع انتشار هذا الخير فإنه بحاجة إلى تأصيل شرعي لعمل هذه المؤسسات حتى يكون العاملون فيها على بصيرة، وكذلك لإثبات أن هذا العمل مثبت شرعاً وقانوناً محلياً ودولياً.. بل أنه موجود في الغرب أضعاف أضعاف ما هو موجود في عالمنا الإسلامي من خلال الإحصائيات التي ظهرت... ولكنه مباح ومدعوم عندهم، ومضيقٌ عليه عندنا لاستجابتنا للحملة الإعلامية التي شنت على هذه المؤسسات، وتكمن أهمية البحث في أن مؤسسات العمل الخيري أثمرت في مجالات كثيرة منها الجانب التعليمي والثقافي، وحافظت على هوية الأمة من خلال التعليم والثقافة من خلال منهج تربوي معتدل لا غلوَ فيه، ويظهر ذلك من خلال الإحصائيات لهذه المؤسسات وما أثمرت من أعداد هائلة في مجالاتها الكثيرة استفادوا منها وسيكون ذلك رقمياً ... ومع ذلك توجهت سهام الاتهام بأنها مؤسسات إرهابية وتؤوي الإرهاب وسأثبت أن ذلك ادعاء لا حقيقة.

---

(١) سورة الصف آية (٨).

ثالثاً: أسباب اختيار البحث:

وأسباب اختيار هذا البحث أمور كثيرة أذكر منها:

١- إظهار أهمية المجال التعليمي والثقافي في مؤسسات العمل الخيري والتأصيل الشرعي بين الفقه الإسلامي والقانون اليمني.

٢- إبراز المجال التعليمي والثقافي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والعهد الأموي والعباسي والعثماني وفي واقعنا المعاصر.

٣- إظهار المجال التنموي لمؤسسات العمل الخيري في مجال التعليم والثقافة وما حققته من نتائج.

٤- إظهار أهمية العمل الخيري في حياة المسلم وأنه عبادة تمارس في حياته اليومية.

٤- أن مؤسسات العمل الخيري ومصادر تمويلها مشروعة في الفقه الإسلامي والقانون اليمني.

٥- أن الحملة الظالمة التي وجهت إلى مؤسسات العمل الخيري كان الهدف منها تشويه هذا العمل ومحاولة إرهابه وإيقافه.

٦- أن علينا واجب شرعاً أفراداً وشعوباً وحكومات في دعم مؤسسات المجتمع المدني التي تعمل على بناء المجتمع في جوانبه المختلفة مع المؤسسات الحكومية.

رابعاً: حدود البحث الزمانية والمكانية:

وأتكلم عن مؤسسات العمل الخيري وكيف بدأت وتطورت حتى أصبحت بصورتها في واقعنا المعاصر وأتعرض إلى بعض المؤسسات في الجمهورية اليمنية وهي دارسة لعشر مؤسسات خيرية في المجال التعليمي والثقافي.

خامساً: أدوات البحث:

وقد استخدمت في البحث الأدوات الآتية:

١- كتب الأصول والمراجع القديمة.

٢- الكتب والنشرات الحديثة.

٣- البحوث الحديثة في تخصص البحث وهي قليلة.

٤- الدوريات اللازمة للبحث.

٥- الإنترنت.

٦- المقابلات الشخصية والاستبيانات لنتائج المؤسسات.

٧- الملاحظة بالمشاركة من خلال ممارسة الباحث للعمل الخيري

سادساً: منهج البحث:

وقد استخدمت المناهج التالية:

أ- المنهج التاريخي.

ب- المنهج الوصفي.

ت- المنهج المقارن.

ث- المنهج التطبيقي.

سابعاً: الدراسات السابقة للبحث:

وعند البحث في هذا المجال لم أجد بحوثاً سابقة إلاّ القليل ... لا في مجال مؤسسات العمل الخيري ولا في مجالاته التي تحتاج إلى تأصيل شرعي وقانوني إلا رسائل بسيطة ناقشت الجانب الإداري، وهذا البحث يعتبر مقدمة للباحثين حتى يؤصلوا الموضوع في جزئياته الكثيرة والتي ستحتاج إليه الأجيال القادمة حتى يكونوا على بصيرة في العمل في هذه المؤسسات وستكون هذه الرسالة إن شاء الله بداية لرسائل كثيرة.

ثامناً: محتويات البحث:

ويحتوي البحث على مقدمة وخاتمة وأربعة فصول:

يتناول الفصل الأول: التعريف بمؤسسات العمل الخيري ونشأتها وتطورها، كما يتناول **الفصل الثاني:** المناشط التعليمية والثقافية للعمل الخيري ومؤسساته، وبه أربعة مباحث، **المبحث الأول:** العلم وأهميته ومكانته في الفقه الإسلامي والقانون اليمني، يليه **المبحث الثاني:** المناشط التعليمية والثقافية في الفقه الإسلامي والقانون اليمني، ثم **المبحث الثالث:** أقسام العلم، يليه **المبحث الرابع:** الأدلة الشرعية والعلمية والقانونية للإنفاق على المنشط التعليمي والثقافي، كما يتناول **الفصل الثالث:** دور مؤسسات العمل الخيري التنموي في المجال التعليمي والثقافي وأحكامها القانونية والشرعية في الجمهورية اليمنية، وبه مبحثان، **المبحث الأول:** النظام القانوني لمؤسسات العمل الخيري في الجمهورية اليمنية، **والمبحث الثاني:** الوضع المالي للمؤسسات الخيرية، يليه **الفصل الرابع:** الذي يتحدث عن ما حققته مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي ودعاوى الإرهاب، من خلال مبحثين، **المبحث الأول:** دعاوى الإرهاب وتأثيرها على العمل الخيري، **والمبحث الثاني:** نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي ثم الخاتمة وفهارس آيات القرآن الكريم وأطراف الحديث والأعلام والمراجع وأخيراً فهرس الموضوعات. والله أسأل التوفيق والسداد والقبول للأعمال.

الفصل الأول

الفصل الأول

التعريف والنشأة والتطور لمؤسسات العمل الخيري

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بمؤسسات العمل الخيري.

تمهيد:

إن العمل الخيري أساسٌ في ديننا وجاءت نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة تدعو المسلمين تفعيل الخير وتنشيطه قال تعالى: **(أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ)**[1] فالمسارعة والمسابقة في الخيرات سمة من سمات هذا الدين وسمه من سمات أهل الإسلام وهي سمة من سمات هذه الأمة، وجاء في صحيح مسلم أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة واقتناص الفرص **(بادروا بالأعمال ستاً)**[2].

فالأصل في المسلم المبادرة في أعمال الخير قبل أن يرتحل لأن المقصود هو الزراعة في هذه الدنيا حتى يجني الثمرة في الآخرة.

وقد نقل هذا الدين الفرد المسلم نقلات عجيبة ومن هذه النقلات أن جعله لا يكتمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ووصف قوماً أنهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** [3] فعمل الخير مغروس في هذه الأمة في جماعتها وأفرادها ومؤسساتها.

وعمل الخير في هذه الأمة غير منحصر في مجال من المجالات أو أسلوب من الأساليب أو عمل من الأعمال، بل كل إنسان باستطاعته أن يقوم بعمل خيري وباستطاعته أن يساهم في عمل خيري.

---

(١) سورة المؤمنون أية (٦١).

(٢) صحيح مسلم ٢٢٤/١، وأخرجه الألباني في صحيح الجامع الصغير بيروت ٢٨١٢/١، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي.

(٣) سورة الحشر، آية(٩)

وأصبح القطاع الخيري ومؤسساته له دورٌ كبير في الاقتصاديات المتقدمة ويحتل مكانة مرموقة في النظام العالمي خصوصاً في دول الغرب، وأصبحت مؤسسات العمل الخيري غير الحكومية والتي تعمل على نطاق دولي جزءاً من النظام الاقتصادي العالمي بما تملكه من أصول وبما توفره من خدمات اجتماعية كثيرة وبتمويله لشبكة واسعة في المجتمعات الغربية وبما يوفره من خدمات اجتماعية كثيرة واسعة في مجالات حيوية عدة مثل المجالات التعليمية والصحية والثقافية والبحث العلمي وحقوق الإنسان، وهذا ما يوجب علينا كباحثين في العالم العربي والإسلامي أن نولي هذا الموضوع اهتماماً في جزئياته من تأصيل شرعي وقانوني حتى تنمو مؤسساتنا وتقوم بالدور المطلوب في المرحلة الحالية والمستقبلية وهذا ما تعني به هذه الدراسة.

ويحتوي هذا المبحث على مطلبين: **المطلب الأول:** العمل الخيري لغةً واصطلاحاً، **والمطلب الثاني:** مؤسسات العمل الخيري لغةً واصطلاحاً.

المطلب الأول
العمل الخيري لغةً واصطلاحاً

العمل لغةً:

العمل (ع ــ م ــ ل).

العَمَلُ، محركه: المهنة والفعِلُ، ج:أُعمالٌ عَمِلَ، كفرِحَ، وأعْمَلَهُ واستَعْمَلَه غيْرُه.

واْعَمَلَ: عَمِلَ به. ورجُلٌ عَمِلَ كمكتِفٍ وحبور[١].

الخيري: الخيرَةُ، بالكسر كعِنَبَةٍ وخارَ اللهُ لك في الأمر: جعل لك فيه الخيْرَ.

وهو أخيَرُ منك.

وإذا أردت التفضيل: قلتَ: فلانٌ خَيرْة الناس بالهاء: وفلانةُ خيْرهُمْ.[٢]

وجاء خيريٌّ وخوريٌّ، وخُيَرى كخيري وطوبى وخيريٌّ أي أكثر الخير، وهو النشاط الحسن لذاته، وكل نشاط لخير البشرية، وكل فعل عن قصد لخير الآخرين.[٣]

وقيل العمل الخيري لغةً بذل ما فيه نفع[٤].

العمل الخيري اصطلاحاً:

الجهد الدائم الذي يبذله الإنسان في مجالات الخير الكثيرة.[٥]

وقيل كل عطاء يبذل بنية الخير يستفيد منه المحتاجون: وقيل كل جهد لخير المحتاجين قُصد به وجه الله تعالى، وأيضاً: كل ما يبذل من خير يثمر نفعاً لمحتاج رجاء ثواب الله تعالى.[٦]

التعريف المختار:

والتعريف الثاني هو الأشمل حيث أن كلمة جهد تشمل الإنفاق والحركة لصالح الآخرين وتقصد بذلك وجه الله، والله أعلم.

---

(١) القاموس المحيط، مجدي الدين الفيروز أبادي، صـ١٨٦٨، الطبعة الأولى ١٩٩٧، دار إحياء التراث العربي.

(٢) المرجع السابق، ١/صـ١٨٦.

(٣) المرجع السابق، ١/صـ١٨٧.

(٤) المعجم الوسيط، ٦٥١/٢، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م، تأليف مجموعة من أعضاء مجمع اللغة العربية.

(٥) المعجم الوسيط، ٢٧٣/١.

(٦) المرجع السابق، ٢٧٤/١.

المطلب الثاني

مؤسسات العمل الخيري لغةً واصطلاحاً

أولاً: المؤسسة لغةً:

١- أس س (الأسُّ) بِالضمّ أَصلُ البِنَاءِ، وكذا (الأساس) و(الأسَسُ) بفتحتين مقصورٌ منه، وجَمْعُ الأُسَّ (إِسَاسٌ) بالكسْرِ، وجَمْعُ الأَسَاسِ (أُسسٌ) بضمَّتَينِ، وجَمْعُ الأُسِّ (أَسَاسٌ) بالمدّ وقد (أسَّسّ)البِنَاءَ تأْسيساً.(١)

٢- س و س (سَاسَ) الرَّعِيَّة يَسُوسُها (سِيَاسَةٌ) بالكسْرِ و(السُّوسُ) دُودٌ يَقَع في الصُّوفِ والطعامِ، و (ساسَ) الطعام يَساسُ (سَوْساً)بوزْنِ قَوْلا إذا وقَعَ فيه السُّوس، وكذا (أَسَاسَ) الطَّعامُ و (سَوَّسَ تَسْوِيسا).

وفي المعجم الوجيز(٢):

١- (أسَّ) بينهم ــ أَسًّا: أَسند، وفلاناً: أغضبه فهو أَسَّاس، (أَسَّسَ) البناءَ: وضع أَساسه. (الأَسَاسُ): قاعدة البناء التي يقام عليها، والأساس أصل كل شيء ومبدؤه، والتعليم الأساسيّ: الخبرة العلمية والعملية التي لا غنى عنها للناس، والنظام الأساس للدولة: هو النظام الذي يمثله الدستور في الدولة.

٢- (الأُسُّ): الأساس، ومن الدهر: قدِمه، (ج) أساس.

(الأُسُّ) في الحساب: العدد الدّالّ على القوة الكمية أو قوة الكمية، فالقوّة الثانية أُسّها ٢ والقُوّة الثالثة أُسّها ٣ وهكذا.

(التَّأْسِيسُ) في القافية: أَلِفٌ يفصلها عن الروي حرفٌ فهي تلتزم في القافية مثل:

لَهِجَتْ بُحْسِنِكِ أَلْسُنٌ وخَواطِرُ وصَبَتْ إِلِيكِ جَوانِحٌ ونَواظِرُ.

(المُؤَسَّسة): كل تنظيم يرمي إلى الإنتاج أو المبادلة للحصول على الربح.

---

(١) مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة دار إحياء التراث، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، صـ٢٣.

(٢) المعجم الوجيز، د. شوقي ضيف، ص١٦.

وفي المعجم الوسيط[1]:

مؤسسة: كل تنظيم يبذل نشاط أو مبادلة يقصد الربح.

ثانياً: العمل الخيري لغةً:

العمل: محركة المهنة والفعل.

الخيري: من الخيرة، وهو كل نشاط حسنٌ لذاته.

ثالثا: مؤسسات العمل الخيري اصطلاحاً:

والمؤسسات اصطلاحاً هي تنظيم إداري مؤسسي غير حكومي.

ووجدت تعاريف اصطلاحية كثيرة لمؤسسات العمل الخيري والمنظمات غير الحكومية من خلال أبحاث كثيرة منتشرة ومن هذه التعاريف:

تطلق على مؤسسة العمل الخيري أسماء عديدة بحسب المنطلق الثقافي والبيئي، فهو قطاع تطوعي أو غير حكومي، أو قطاع غير هادف للربح... وهو أيضاً القطاع الثالث[2] وفي محاولة لوضع تعريف موحد، وتوحيد تصنيفه، حيث تبنت جامعة (جونز هوبكنز) بالولايات المتحدة الأمريكية مشروع بحث مقارن استطاع الوصول إلى تعريف واحد أساسه (بنية المؤسسة وعملياتها) ووضع تصنيفاً لمؤسسات هذا القطاع وأسماه (التصنيف الدولي للمنظمات غير الربحية) حيث عرف القطاع الخيري غير الربحي بأنه مجموعة من المنظمات ذات الطبيعة المؤسسية والمنفصلة عن الحكومة والتي لا توزع أرباحاً والحاكمة لنفسها والتي تقوم على التطوع.

أما المنظمات غير الحكومية فهي وفقاً لوثائق الأمم المتحدة الصادرة في عام ١٩٩٤م[3] تمثل كياناً غير هادف للربح و أعضاؤه مواطنون أو جماعات من المواطنين ينتمون إلى دولة واحدة أو أكثر وتحدد أنشطتهم بفعل الإدارة الجماعية لأعضائها، واستجابة لحاجات أعضاء واحدة أو أكثر من الجماعات التي تتعاون معها المنظمة غير

---

(١) المعجم الوسيط ١٧/١.

(٢) بحث بعنوان المنظمات غير الحكومية ودورها في عولمة النشاط الخيري والتطوعي، للأستاذ الدكتور. كمال منصوري، جامعة بكرة بالجزائر.

(٣) الإدارة المعاصرة في المنظمات الاجتماعية، جابر عوض السيد، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ٢٣٢/١ طبعة ٢٠٠٣.

الحكومية وتم تعريفها أيضاً "بأنها تنظيم اجتماعي يستهدف غاية ومن أجل بلوغها تحـــدد نشاطها في بيئة جغرافية بعينها أو في ميدان نوعي أو وظيفي متخصص فيه".

ويمكن أن نستخلص تعريفاً للمؤسسات وهو أن **مؤسسات العمل الخيـــري: تنظـــيمٌ إداريٌ مؤسسيٌ غير حكومي وغير ربحي يعمل لصالح المجتمع على حسب حاجته فـــي بيئة جغرافية محدده من خلال القانون.**

مناقشة التعريف:

فهو تنظيم إداري مؤسسي كالمؤسسات الإدارية القائمة ولكنه غير حكـــومي لأنـــه خيري، واجتماعي وغير ربحي لأنه يسعى لخدمة الآخرين من غير البحث عـــن الـــربح المادي ويعمل لصالح المجتمع في المجال الذي يحتاج إليه، ومن خلال بيئـــة جغرافيـــة محدده يتفق عليها القائمون على المؤسسة، وهو يعمل على حسب التشريعات الحكوميـــة القائمة في المجتمعات.

ومن هذا التعريف نجد أن له خصائص:

١- أنه تنظيم إداري مؤسسي كالعمل المؤسسي القائم في جوانبه الإدارية.

٢- أنه غير حكومي ... لأنه خيري يعمل من أجل مساعدة المجتمـــع ... ولا يســـعى للربح.

٣- يعمل لصالح المجتمع في المجال الذي يحتاج إليه المجتمع وكذلك علـــى حســـب أهداف المؤسسة التي ستقام من أجله ولكنه كي يؤدي خدمة اجتماعيـــة يجـــب أن يكون المجتمع في حاجة إليه.

٤- كذلك يكون نطاق عمل المؤسسة في بيئة جغرافية محدودة وذلـــك يحـــدده نظـــام المؤسسة الأساسي.

٥- وهذا التنظيم الخيري يعمل على حسب التشريعات الحكومية القائمة مع أنه غيـــر حكومي... ولكن لا يخرج على نظام التشريعات القائمة في كل دولة.

وهذا التعريف يمكن أن يكون شاملاً للمعنى الاصطلاحي والأقرب للواقع.

المبحث الثاني
نشأة العمل الخيري وتطوره في المجال التعليمي والثقافي
وفيه خمسة مطالب

تمهيد:

عرف العمل الخيري منذ بداية الدعوة إلى هذا الدين، روى مسلم عن محمد بن المثنى: **كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب وقال: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة... إلى آخر الآية... إِن اللهَ كان عليكم رقيباً)**[1] **والآية (يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا اللهَ إِن اللهَ خبير بما تعملون)**[2] **تصدق رجل من دينار ه من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره .. حتى قال: ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها..بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، ورأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)**[3].

هذا دليل عظيم على العمل الخيري في المجتمع المسلم ... فالرسول صلى الله عليه وسلم يأتيه قومٌ من الأعراب في صدر النهار وعليهم علامة الفاقة والحاجة حفاةٌ عراه فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم لما بهم من حاجة، وعلم الأمة كيف تعمل، فصلّى

---

(١) سورة النساء، الآية (١).

(٢) سورة الحشر، الآية (١٨).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام محيي الدين ابن زكريا النووي، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م، دار الخير، بيروت، ١٠١٧/٧ حديث صحيح، وفي الألباني في الجامع الصغير ٦٣٠٥/٢.

ثم خطب في الناس وحثهم على الإنفاق والتضحية والبذل من أجل إخوانهم الفقراء.. وهذا دليل على أن المجتمع المسلم يتحمل فيه الغني الفقير وفتح لهم كل المجالات للإنفاق من دیناره من تمره حتى قال ولو بشق تمرة، أي ما استطاع المسلم أن يتصدق به... وكانت النتيجة أن المجتمع تفاعل وجاء كل واحدٍ بقدر استطاعته حتى أصبحت التبرعات كومين كبيرين من طعام وثياب ...

وهذا واجب المسلم أن يجعل المجتمع يتحمل فيه الغني الفقير وهذا ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري حديثاً ... حتى تهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم كأنه مذهبة فرحاً وسروراً لاستجابة المسلمين وشفقتهم على إخوانهم وتعاونهم على البر والتقوى.

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سنة من سنن الإسلام وفيه حث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسنة وحذر من السنن السيئة.

فالإسلام أول من دعا إلى فعل الخير وإلى العمل الخيري مع المسلمين بعضهم بعضا ومع غير المسلمين لأن المسلم أخو المسلم.

وهذا قبل ألف وأربعمائة عام ... قبل أن تعرف المجتمعات مؤسسات العمل الخيري وفعل الخير..

وأتحدث في هذا المبحث عن خمسة مطالب..

المطلب الأول

نشأة العمل الخيري

تمهيد:

لا شك أن ديننا الإسلامي الحنيف اهتم بالعلم اهتماماً كبيراً، وأول ما دعا إليه الإسلام في أول سورة نزلت على قول معظم المفسرين هي سورة إقرأ.

ومعنى إقرأ: أي إقرأ ما أُنزل إليك من القرآن مفتتحاً باسم ربك.

قال القرطبي:(١) وهو أن تذكر التسمية في ابتداء كل سورة فمحل الباء من (باسم ربك) النصب على الحال وقيل الباء بمعنى على أي إقرأ على اسم ربك يقال فعل كذا باسم الله وعلى اسم الله وعلى هذا فالمقروء محذوف أي إقرأ القرآن وافتتحه باسم الله.

وقال الأستاذ/ سيد قطب في الظلال(٢):

إقرأ ... أول ما نزل من القرآن وهو حادث ضخم جداً ومهما حاولنا اليوم أن نحيط بضخامته، فإن جوانب كثيرة منه ستظل خارج تصورنا إنه حادث ضخم بحقيقته وضخم بدلالته وضخم بآثاره في حياة البشرية جميعاً.

وإلى جانب هذه الحقيقة تبرز حقيقة التعليم تعليم الرب للإنسان (بالقلم) لأن القلم وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان، ولكن الله سبحانه وتعالى كان يعلم قيمة القلم فيشير إليه هذه الإشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية في أول سورة من سور القرآن الكريم.

ثم تُبرزُ مصدَر التعليم وهو أن مصدره هو الله سبحانه وتعالى .. منه يستمد الإنسان كل ما علم وكل ما يعلم وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود ومن أسرار هذه الحياة ومن أسرار نفسه فهو من هناك، من ذلك المصدر الواحد الذي ليس هناك سواه.

ولأهمية العلم ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)**(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، طبع سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م الطبعة الأولى ٢٠/٨٧.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، طبعة دار الشروق الطبعة الثالثة عشر١٤٠٥هـ/٣٨٨٢/٦/١٩٨٧.

(٣) سورة المجادلة (١١).

ــ في تفسير هذه الآية يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، و بها ترتفع الدرجات ورفعتها تشمل الرفعة المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والرفعة الحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة.

وفي قوله **(وقل رب زدنى علماً)**[١] قال النووي[٢]: هذا من أعظم أدلة شرف العلم وعظمه إذ لم يؤمر أن يسأل ربه الزيادة إلاّ منه.

خلفية تاريخية عن مؤسسات العمل الخيري[٣]:

يعود تأسيس أول منظمة أهلية في مصر إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر وتحديداً عام ١٨٢١م حيث تأسست الجمعية اليونانية بالإسكندرية لرعاية مصالح الجالية اليونانية بالإسكندرية، وبعد هذا التاريخ بحوالي ثلاثين عاماً تأسست سلسلة من الجمعيات الثقافية المهمة التي لعبت دوراً في تأصيل الثقافة والانتماء إلى مصر، ومن أبرز هذه الجمعيات (معهد مصر) للبحث في تاريخ الحضارة في مصر عام ١٨٥٩م وجمعية المعارف ١٨٦٨م والجمعية الجغرافية ١٨٧٥م.

ثم توالى تأسيس الجمعيات الخيرية الإسلامية والقبطية عام ١٨٧٨م.

وفي النصف الأول من القرن العشرين حدث تطور كبير في الجمعيات الأهلية وعبرت عن خطابات سياسية متنافسة وخضعت الجمعيات لأول مرة للقانون المدني (٨٠٥٤) وبالتالي تمتعت بحريات واسعة.

وتسجل البيانات أنه في عام ١٩٠٠م كان هناك ٦٥ جمعية أهلية، ثم ما بين عام ١٩٠٠م و ١٩٥٠م ظهرت على الساحة أكثر من ١٣٠٨ جمعية.

---

(١) سورة طه آية (١١٤).

(٢) رياض الصالحين، لأبي محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م ، دار الأفق للطباعة والنشر ٤٥٣/١ بيروت.

(٣) خلاصة التقرير السنوي الأول للمنظمات الأهلية العربية ١٧٥/١، وهو صادر من الشبكة العربية للمنظمات الأهلية/ القاهرة.

المطلب الثاني

نشأة العمل الخيري وتطوره في المجال التعليمي والثقافي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والعهد الأموي

الفرع الأول: المجال التعليمي (العلوم النقلية):

عنى الدين الإسلامي بالعلم وتشجيعه والدعوة إلى تحصيله، فقد حرص الرسول على تعليم الصحابة الكتابة، ففرض على كل أسير من أسرى بدر يجيد القراءة والكتابة ولا يستطيع أن يفدي نفسه أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين، ثم حث الصحابة على تعلم اللغات حين بعث دعاته ورسله إلى الملوك والأمراء في خارج الجزيرة العربية، فأمر زيد بن ثابت بأن يتعلم كتابة اليهود لأنه لا يأمن جانبهم.

ولم يختص النبي صلى الله عليه وسلم الرجال بالعلم والتعليم، بل يحرص على أن يكون حظ المرأة من ذلك موفوراً، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: **(طلب العلم فريضة على كل مسلم)**(١).

وكان الرسول يحث الرجال على أن يعلموا أهلهم وذويهم، عن أبي بردة قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد، والعبد المملوك إذا أدى حق الله تعالى وحق مولاه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران(٢).**

وليس أدل على نصيب المرأة المسلمة من العلم من محاجة إحدى نساء المدينة لعمر بن الخطاب حين قام يخطب المسلمين ويحثهم على ألاّ يزيدوا في مهور نسائهم عن مهور زوجات الرسول، إذ قالت له تلك المرأة: وماذا نقول في قوله تعالى: **(وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا)** فقال عمر رضي الله عنه: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

وكان الصحابة أنفسهم مشغوفين بسماع الرسول صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه، حتى كان الرجل إذا لم يستطع أن يذهب إلى مجلسه أناب عنه أخاً له ثم يتعلم منه آخر النهار ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم، قال عمر رضي الله عنه: كنت أنا وجار لي

---

(١) حديث صحيح أخرجه بن ماجه في سننه ٢٢٤/١.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٩٩٨م دار الحديث القاهرة ٣٠١١/٦.

من الأنصار في بني أمية بن زيد –وهي من عوالي المدينة– وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك.

ولم ينفرد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم ببث الدعوة وتعليم الناس في المدينة، بل كانوا يرسلون الدعاة والرسل إلى الجهات النائية من شبه الجزيرة ليعلموا الناس ويوضحوا لهم الطريق إلى ربهم ويقرئونهم القرآن الكريم.

ويعتبر الفقهاء أن أوجب حقوق الأمة على الخليفة (نشر العلوم والشريعة، وتعظيم العلم وأهله، ورفع مناره ومحله، ومخالطة العلماء الأعلام النصحاء لدين الإسلام، ومشاورتهم في موارد الأحكام ومصادر النقض والإبرام)[1].

وقد ألقت تعاليم الرسول بذورها في تربة خصيبة فأنتجت جماعة من أعظم الرجال قدراً، فكانوا الحفظة على نصوص القرآن المقدسة، وهم وحدهم الذين وعوها عن ظهر قلب، وهم الحراس المتحمسون لحفظ كل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من كلام ووصايا، والأمناء على تراث محمد صلى الله عليه وسلم، ولقد تألفت من هؤلاء جماعة الإسلام المبجلة الذين انبثقت منهم يوماً طبقة الأجلاء من أوائل الفقهاء والأصوليين والمحدثين في المجتمع الإسلامي، وقد أفاد كثير من الصحابة من صحبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فنبغ علي في القضاء حتى كان يقال إذا أشكل الأمر من قضية فأبا الحسن لها، ونبغ معاذ بن جبل في العلم بالحلال والحرام، وزيد بن ثابت في تقسيم المواريث والأنصبة في الغنائم وما إليها، وأبي بن كعب في قراءة القرآن رضوان الله عليهم أجمعين.. روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وأفرضهم زيد بن ثابت – أي أعلمهم بعلم الفرائض وهي المواريث– وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)**[2].

---

(١) بدر الدين بن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، المجلد الرابع من مجلة aslamica جـ ١ ص٢٦١ (١٩٣٤)، نقلاً من كتاب تاريخ الإسلام.

(٢) حديث صحيح أخرجه ابن ماجه في سننه ١٥٤/١عن أنس، والألباني في الجامع الصغير٥٧١٧/٢، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، المكتب الإسلامي، بيروت.

وقد تفرق هؤلاء العلماء من الصحابة في الأمصار الإسلامية، فقاموا فيها بحركة علمية، والتفت حولهم تلاميذ أخذوا العلم عنهم وأذاعوه بين الناس، ولم يكن جميع هؤلاء من العرب بل كان بينهم كثير من الموالي.

وكانت عناية المسلمين في صدر الإسلام مقصورة على العلوم الدينية، وهي القرآن وتفسيره والحديث وروايته، واستنباط الأحكام الفقهية والفتاوى الشرعية فيما يجد من مشاكل وما يعرض من أحداث، ولذلك نلاحظ أن العلوم المتصلة بالدين قد انتشرت في عهد بني أمية، بخلاف ما كانت عليه الحال في أيام العباسيين الذين اشتغلوا بالعلوم العقلية كالطب والفلسفة والرياضيات وغيرها.

ومن العلوم التي اشتغل بها المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والعهد الأموي، وفي عهد عمر رضي الله عنه كانت المدينة المنورة جامعة علمية يتخرج منها العلماء في علوم الشرع واللغة، وأمر عليها الإمام الأكبر زيد بن ثابت رضي الله عنه وساعد عمر رضي الله عنه وأهل الحل والعقد من خواص الصحابة في إرساء هذه الجامعة.

وجاء في كتاب الخلفاء الراشدون:[1]

ومن هذه الجامعة خرجت المدارس الإسلامية في بلدان الخلافة الراشدة.

مدرسة الكوفة وكان أستاذها الأكبر ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[2].

مدرسة البصرة وأشهر قادة العلم فيها أنس بن مالك وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما.

مدرسة الشام وترأس التعليم فيها معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء رضي الله عنهم.

---

(١) الخلفاء الراشدون، د. مصطفى مراد، دار الفجر للتراث القاهرة ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى، ٢٣٣/١.

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يسمى البحر لسعة علمه، أكثر من الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة ٦٧هـ، أسد الغابة، المجلد ٣، ص١٨٦-١٩٠.

مدرسة مصر وساد أهل العلم فيها عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكثير من الصحابة رضي الله عنهم الذين انتشروا في بقاع الأرض يعلمون ويبلغون رسالات الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

الفرع الثاني: العلوم النقلية: وتشمل الآتي:

علم القراءات:

كان علم القراءات من العلوم التي أشتغل بها المسلمون، ويعتبر المرحلة الأولى لتفسير القرآن، وتتركز النواة التي بدأ بها هذا العلم في القرآن، وفي نصوصه نفسها، وبعبارة أوضح في قراءته، ففي هذه الأشكال المختلفة نستطيع أن نرى أول محاولة للتفسير.

ويرجع السبب في ظهور القسم الأكبر من هذه القراءات إلى طبيعة الخط العربي، فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها، كما أن عدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل في الخط العربي يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، فهذه التكميلات للرسم الكتابي، ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل ــ كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات في ما أعمل شكله أو نقطه من القرآن.

وقد ظهرت للقراءات سبع طرق، كل طريقة منها تمثلها مدرسة معترف بها ترجع قراءتها إلى إمام وتستند إلى أحاديث موثوق بها، وعليها يجب أن تقتصر في قراءة المصحف، ويرجع أغلب الاختلافات في القراءات إلى رجال موثوق بهم عاشوا في القرن الأول كابن العباس وعائشة وعثمان صاحب القراءات وابنه أبان، وإلى قراء معترف بهم كعبد الله بن مسعود وأُبَيّ (بضم الألف وفتح الباء وياء مشددة) بن كعب، وهؤلاء قد أثنى عليهم التابعون وغيرهم[1].

- تدوين المصحف:

نزل القرآن منجماً في بضع وعشرين سنة، فكانت تنزل الآية أو الآيات كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وكان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من الآيات من تلقاء أنفسهم أو

(١) تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم ٤٩٧/١٠، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٣١/١٠، مكتبة دار التراث، مصر.

بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم على سعف النخل والرقاع وقطع الأديم وعظام ألواح الشاة والإبل وأضلاعها.

فلما أنتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه وقامت حروب الردة وقتل فيها أكثر القرّاء من الصحابة وخاصة في يوم اليمامة حيث قتل منهم زهاء سبعين، قال هذا الأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان مستشار أبي بكر رضي الله عنه وساعده الأيمن، فذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال له: إن القتل قد كثر واستمر بقراء القرآن يوم اليمامة وإني أخشى أن يستمر القتل بالقراء فيذهب من القرآن الكثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فأمر أبو بكر زيد بن ثابت رضي الله عنهما فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال[1]، وقد ضم أبو بكر زيد بن ثابت رضي الله عنهما سالماً مولى أبي حذيفة رضي الله عنه ليعاونه وجمعا القرآن على أن يقوم زيد رضي الله عنه بتدوينه.

وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه[2] شاباً عرف برجاحة العقل وحسن السيرة وكان يكتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم، ولا ريب أن هذا العمل الجليل كان في حد ذاته مجهوداً شاقاً يتطلب الكثير من الصبر، وقد عبّر زيد رضي الله عنه عن خطورة هذا العمل في هذه الكلمات التي تبين لنا كيف قام به وأتمه حين قال: و الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي منه، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللحاف ومن صدور الرجال، وقال أبو بكر رضي الله عنه لعمر وزيد رضي الله عنهما: أقعدوا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على كتاب الله فاكتباه، قال صاحب الإتقان في علوم القرآن[3]: والأقرب إلى الظن أن الشاهدين إنما كانا يشهدان بأن ما أتوا به كان مما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام وفاته، في المرضة الأخيرة، وكتب بين يديه، ولذلك قال زيد بن ثابت: حتى وجدت الآيتين من سورة براءة (التوبة) مع أبي خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره.

---

(١) الكامل لابن الأثير، وهو أبو الحسن على بن أبي الكريم الشيباني، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ ٣/٤٦.

(٢) زيد بن ثابت بن المنذر بن حزام بن عمرو بن زيد، كان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٥٠هـ ، أسد الغابة ص ١٨٢-١٨٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١٦٥/١ للحافظ السيوطي / مكتبة دار التراث القاهرة.

ولولا ذلك لما صح معنى عدم وجدانهم هذه الآيتين، لأن زيداً كان قد جمع القرآن وحفظه وأخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقبل قول أبي خزيمة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شهادته شهادة رجلين.

وكان هذا الجمع عبارة عن جمع الآيات المكتوبة في الأكتاف والعسب واللحاف، ونسخها في الأديم وهو الجلد المدبوغ، وهذا الجهد الكبير يمثل في تلك الأيام عمل وزارة الثقافة في الوقت الحالي، وكان هذا الجهد بموارد ذاتية لمن قام به من الصحابة.

قال البخاري:[1] وقد حفظت هذه الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه ثم عند عمر رضي الله عنه حتى مات، فحفظت عند ابنته حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، وقد لاحظ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قائد عثمان في غزو أذربيجان اختلاف المسلمين في قراءة القرآن، فأشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عثمان بن عفان رضي الله عنه بتدوين مصحف يقرؤه المسلمون، قال ابن الأثير: فلما عاد حذيفة رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص رضي الله عنه: لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً، لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً: قال: ما ذاك؟ قال: رأيت أناساً ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً: قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد (بن الأسود)، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرءوا على ابن مسعود[2]، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرءوا على أبي موسى[3] ويسمون مصحفه (لباب القلوب)، فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة رضي الله عنه الناس بذلك وحذرهم ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين، وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تنكر؟ ألسنا نقرؤه على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة ومن وافقه، وقالوا: إنما أنتم أعراب، فاسكتوا فإنكم على خطأ: وقال حذيفة: والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولأشيرنّ عليه

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٩٨٧/٩.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شماح، هاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة وصلى إلى القبلتين وشهد بدراً وأحداً، روى عنه الكثير من الصحابة والتابعين، توفي في المدينة سنة ٣٢هـ، أسد الغابة، المجلد الرابع ص ٢٨٠.

(٣) أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر، هاجر إلى الحبشة وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زبيد وعدن واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البصرة، مات بالكوفة وقيل في مكة سنة ٤٢هـ، المرجع السابق، المجلد الثالث، ص٢٦٣-٢٦٥.

أن يحول بين الناس وبين ذلك، فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام، وتفرق الناس، وغضب حذيفة رضي الله عنه وسار إلى عثمان رضي الله عنه وأخبره بالذي رأى وقال: أنا النذير العريان فأدركوا الأمة، فجمع عثمان الصحابة رضوان الله عليهم وأخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة رضي الله عنه، فأرسل عثمان رضي الله عنه إلى حفصة بنت عمر رضي الله عنهما أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها، وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في أيام أبي بكر رضي الله عنه[1]، فلا عجب إذا لاقت هذه الفكرة قبولاً في نفس عثمان رضي الله عنه، فعول على نسخ المصحف تلافياً لما قد يجر إليه تهاون في هذا الأمر الخطير من العواقب السيئة، وسرعان ما أرسلت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما الصحف إلى عثمان رضي الله عنه لتنسخ منها عدة نسخ لإرسالها إلى الأمصار، وقام بهذا العمل زيد بن ثابت، وعبدالله ابن الزبير، وسعد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضوان الله عليهم أجمعين، وأمرهم عثمان رضي الله عنه بأن يكتبوا ما يختلفون فيه بلسان قريش.

مما تقدم يتبين أن القصد من التدوين الأول إنما هو جمع القرآن وحفظه من الضياع، كما كان التدوين الثاني يرمي إلى غرض واحد، هو جمع الناس على وجهة واحدة في قراءة القرآن خشية ما قد يقع بينهم من خلاف مصدره التحريف الذي يفتح الباب على مصراعيه للزيادة والنقصان في كلام الله سبحانه، ولاسيما أن المسلمين أخذوا يختلطون بأهالي البلاد المفتوحة الذين اختلفت لغاتهم وتباينت لهجاتهم، وعندنا أن عثمان أحسن كل الإحسان إلى المسلمين، وأن عمله هذا يستحق الثناء والتقدير لا اللوم والتعنيف، وإن أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حفظ القرآن لا يقل عن أثر عثمان بن عفان رضي الله عنه، إذ لو لم يتدارك هذا الأمر بحكمته وبعد نظره لنال القرآن من التبديل والتحريف أكثر مما ناله غيره من الكتب السماوية الأخرى فيضيع إعجازه ويتلاشى بيانه.

---

(١) الخلفاء الراشدون، د. مصطفى مراد، دار الفجر للتراث ٢٠٠٦م ٤١٥/١.

وصفوة القول أن الله سبحانه شاء ألا تعبث بالقرآن يد التحريف والتبديل فقال في كتابه العزيز: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1].

وقال تعالى: (لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[2].

١- التفسير:

ومن العلوم النقلية التي أشتغل بها المسلمون لفهم معاني القرآن الكريم "علم التفسير"، وقد روي عن عائشة رضوان الله عليها أنها قالت: **(لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلاّ آيات تعدُّ علمهُنَّ إياهُ جبريل)**، فلما أتت الدولة الإسلامية وبرز من أمثال علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب، يفسرون القرآن اعتماداً على ما سمعوه من الرسول أو بحسب ما وصل إليه فهمهم، ويعتبر هؤلاء الصحابة مؤسسي مدرسة التفسير في الإسلام، وحذا حذوهم في ذلك التابعون مثل سعيد بن جبير وغيره.

اتجه المفسرون في تفسير القرآن اتجاهين: يعرف أولهما باسم التفسير بالمأثور، وهو ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة رضوان الله عليهم، ويعرف ثانيها باسم التفسير بالرأي وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل.

ومن أشهر المفسرين[3] عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ــ ابن جريج، وكان يجمع كل ما وصل إليه حين تحرّى الدقة في التفسير، والسدّي المتوفي سنة ١٢٧هـ، وقد اعتمد في تفسيره على ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة، ومقاتل بن سليمان المتوفي سنة ١٥٠هـ، وقد تأثر بتفسير التوراة الذي أخذها عن اليهود، حتى أن الإمام أبا حنيفة اتهمه بالكذب، وتفسير محمد بن إسحاق الذي أخذ كثيراً من آرائه عن اليهودية

---

(١) سورة الحجر آية (٩).

(٢) سورة فصلت آية (٤٢).

(٣) التفسير والمفسرون، أحمد حسين الذهب ١/٥٣، مكتبة وهبة، الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م، القاهرة.

والنصرانية وعن وهب بن منبه وكعب الأحبار على أن هذه التفاسير قد ضـــاعت ولـــم يصل إلينا شيء منها إلاّ عن محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـــ.[١]

٢- الحديث:

ومن مصادر التشريع الإسلامي الحديث وهو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، ويأتي في الأهمية بعد القرآن، وقد جمع البخاري على ما نعلم نحو ٧٢٧٥ حديثاً بما فيها الأحاديث المكررة، فإذا حذفنا المكرر منها أصبح عددها نحو أربعة آلاف حديث، وقد اختارها البخاري على ما قيل من ثلاثمائة ألف حديث، ومن ذلك يتبين لنا مبلغ ما وصل إليه التحريف في الحديث.

حتى إذا جاء القرن الثاني للهجرة أخذ المسلمون يدونون الأحاديث النبوية، وأتـــاحوا الفرصة لظهور طائفة من أئمة الحديث الذين ظهروا في العصر العباسي، ومـــن أشـــهر المحدثين في العصر الأموي أبو بكر محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن شـــهاب الزهـــري المتوفي ١٢٣هـــ[٢].

٣- السير و المغازي[٣]:

كذلك اشتغل المسلمون في ذلك العصر بتدوين السير والفتوح الإسلامية. وكان عبيد بن شربة اليمني أول من ألبس هذا النوع من القصص ثوب التاريخ، ثم جاء وهـــب بـــن منبه وسجل المغازي وهي الفتوح الإسلامية، ووضع أساســـها وعنـــه روى المؤرخـــون المتقدمون.

وقد روي أن عروة بن الزبير المتوفي سنة ٩٤هـــ أقدم من ألف في السيرة النبوية، وكذلك كان أبان بن عثمان بن عفان المتوفي سنة ١٠٥هـــ، فقد جمع لـــه تلميـــذه عبـــد الرحمن بن المغيرة كتابه في سيرة الرسول، وجمع كل من ابن شهاب الزهري المتـــوفي سنة ١٢٤هـــ، وموسى بن عقبة المتوفي سنة ١٣١هـــ كتاباً في المغازي، وممن اشـــتغل بالمغازي ابن إسحاق المتوفي سنة ١٥١هـــ، وتلميذه بن هشام المتوفي ســـنة ٢١٨هـــــ،

---

(١) فجر الإسلام، أحمد أمين، الطبعة الرابعة عشرة ١٩٨٧م، مكتبة النهضة المصرية، ١١/١٢٠٢.

(٢) تاريخ الإسلام ٤٠٥/١.

(٣) تاريخ الإسلام ٥١٣/١.

صاحب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك لم يشجع الخلفاء الأمويون هؤلاء الكتاب على تدوين أخبار الإسلام، لأنهم كانوا يفضلون عليها قراءة القرآن، فقد قيل أن عبد الملك بن مروان رأى كتاباً لوهب ابن منبه في يد شخص، فأمر بالكتاب فأحرق، ثم أمر بقراءة القرآن بدلاً منه ومع ذلك كان معاوية بن أبي سفيان مشغوفاً بقراءة الأخبار والسير والآثار.

٤- النحو:

نشأ علم النحو في البصرة والكوفة اللتين صارتا من أهم مراكز الثقافة في القرن الأول الهجري وفيهما وضعت علوم العقائد والفقه، ونشأت مدرسة النحويين واللغويين، وكان يقيم في هاتين المدينتين جالية تنسب إلى قبائل عربية مختلفة ذات لهجات متعددة، وآلاف من الصناع والموالي الذين كانوا يتكلمون الفارسية، ومن ثم تعرضت العبارات العربية السليمة إلى شيء غير قليل من الفساد، ودعت الضرورة إلى تقويم اللسان العربي حتى لا يتعرض القرآن الكريم للتحريف، وكان أبو الأسود الدؤلي أول من أشتغل بالنحو في عهد الأمويين، وقد قيل أنه تلقى أصول هذا العلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١].

وكان أبو الأسود أول من وضع أساس مدرسة البصرة التي تعتبر أقدم من مدرسة الكوفة وأشهر منها، ولا غرو فقد تأثرت هذه المدرسة بالمنطق أكثر من منافستها مدرسة الكوفة، حتى سمي نحاة البصرة (أهل المنطق) أو (أهل القياس) تمييزاً لهم عن نحاة الكوفة. وكانت مصطلحاتهم النحوية مباينة بعض المباينة لنظائرها عند الكوفيين، وسبق أهل البصرة إلى الانتفاع بالمنطق لم يكن محض اتفاق لأن تأثير المذاهب الفلسفية ظهر في البصرة قبل ظهوره في غيرها، وكان بين نحاة البصرة كثير من الشيعة والمعتزلة الذين أفسحوا السبيل للحكمة الأجنبية كي تؤثر في مذاهبهم الكلامية.

ومن علماء البصرة المبرزين أبو عمرو بن العلاء المتوفي سنة ١٥٣هـ (٧٧٠م) الذي أشتغل بالتفسير، والخليل بن أحمد واضع علم العروض، صاحب كتاب "العين" الذي يعتبر أول معجم وضع في اللغة العربية.

---

(١) الفهرست لأبن النديم، وهو محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ ١/٦٠، ٦١.

٥- الأدب و النظم:

لم يكن للأدب حظ في صدر الإسلام، لاشتغال المسلمين بالفتوح وتنظيم دولتهم التي اتسعت أرجاؤها.

وقد حافظت الروح الأدبية في هذا العهد على ما كانت عليه في الجاهلية، فلم يتعد الأدب دائرة الشعر تقريباً، إذ أصبح يمثل بعض مظاهر السلطة.

على أن الشعر قد أعلى من قدر هؤلاء الذين قاموا بنصرة المبادئ القويمة ودافعوا عنها فأحلهم المحل اللائق بهم من الشرف، كما شجعهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأجزل لهم العطايا، واعتبر هذا نوعاً من الجهاد في سبيل الله والانتصار للحق، وأحسن مثل لذلك الشاعر المخضرم حسان بن ثابت الذي قربه الرسول إليه، وليس أدلّ على احترام الإسلام للشعر من قوله عليه الصلاة والسلام **(إن من البيان لسحراً وإن من الشعر حكما)**[١].

وقد اشتهر من شعراء المسلمين حسان بن ثابت، وعبد الله بن مالك، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير، واشتهر من شعراء المشركين عبد الله بن الزبعري، وضرار بن الخطاب، وكعب بن الأشرف وغير هؤلاء وهؤلاء.

هذا هو حال الأدب في عهد الرسول وفي عهد الخلفاء الراشدين، أما في عهد بني أمية فقد تغيرت الحال تغيراً ظاهراً، فقد ظهرت أحزاب مختلفة كلها يطاحن وينـاهض بالقول والسيف للوصول إلى السيادة والحكم، واتسعت صدور الخلفاء للشعراء المادحين والمشيدين بعظمة الملك وسطوة الخلفاء.

- الفرع الثالث: المجال الثقافي (العلوم العقلية):

أما اشتغال المسلمين بالعلوم العقلية، فإنهم استمدوا آراءهم وعلومهم من الثقافة اليونانية التي كانت منتشرة منذ فتوحات الإسكندر في مصر وسورية وغربي آسيا، فإنه لما اضمحلت مدرسة الرأي في أواخر القرن الخامس الميلادي بسبب قيام الخلافات المذهبية، لجأ علماؤها الذين طردوا إلى بلاد الفرس، واحتموا ببلاط كسرى أنو شروان

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨٧٢/١ باب الأدب المفرد.

(٥٣١-٥٧٨م)، وكان قد رحب بفلاسفة مدرسة الأفلاطونية الحديثة الذين نفاهم الإمبراطور جستيان من أثينا لوثنيتهم، وأسس في جنديسابور من أعمال خوزستان دار العلم، قام فيها هؤلاء العلماء بتدريس الطب والفلسفة، وبقي أثرها في تلك البلاد حتى ظهرت الدولة العباسية، كما غدت حران مركزاً من مراكز الثقافة اليونانية ببلاد العراق وتكلم أهل حران -وهم الصابئة- اللغة العربية في سهولة ويسر، وساعدوا إلى حد كبير على نشر الثقافة اليونانية بين المسلمين، وإليهم يرجع الفضل في ترجمة كثير من الكتب عن اللغات الأجنبية.

وكانت المساجد تعد من أكبر معاهد الثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة وأصبح كثير منها مراكز هامة للحركة العلمية، وأحسن مثل لذلك مسجد البصرة الذي كان فيه حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون في المقالات، وبجانبهم حلقة للشعر والأدب، وكان الذين يحضرون هذه الحلقات من شعوب وديانات مختلفة، وهكذا أخذت الثقافات التي كان للإسلام أثر كبير في مزجها، تلتقي في تلك المراكز على مر السنين حتى امتزج بعضها ببعض، فإن من أعتنق هذا الدين من غير العرب كان يرى لزاما عليه أن يتعلم العربية وآدابها حتى يتيسر له قراءة القرآن ودراسته، وبذلك يجمع بين ثقافته القومية والثقافة العربية.

وكانت النفقات التي خصصت لدور العلم في صدر الإسلام قليلة، وذلك يرجع إلى زهد المدرسين واكتفائهم بما كانوا يصيبونه من الفيء والصدقة، وقد اقتصرت نفقات دور العلم على المساعدات المالية التي يقدمها الخلفاء إلى الزهاد الذين حبسوا أنفسهم في المساجد للعبادة.

وقد أثر عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى والي حمص: أنظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن كسب الدنيا، فأعط كل رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه من بيت المال حين يأتيك كتابي هذا، فإن خير الخير أعجله والسلام.

ومن هذه العلوم:

١- الطب:[١]

اشتغل المسلمون في عهد الأمويين بالعلوم الطبية ولاسيما الكيمياء التي لا يستُبعد أن يكونوا أخذوها عن اليونان[٢].

ويعتبر لقمان الحكيم أقدم أطباء العرب، وكان الحارث بن كلدة الذي ولد في الطائف في القرن السادس الميلادي أشهر أطباء عصره، وقد درس الطب بمارستان جنديسابور ببلاد الفرس، ثم أصبح طبيب خسرويه كسرى فارس، وقد تخصص الحارث في علم الصحة وأوصى بعدم الإفراط في الطعام والشراب وعدم الاستحمام بعد تناوله، كما أوصى بالحجامة والحقن، ولما ظهر الإسلام قربه الرسول صلى الله عليه وسلم إليه، وظل محل ثقة المسلمين حتى مات في سنة ٣٣هـ، وقد تلقى النضر الطب عن أبيه الحارث وذاعت شهرته، واخترع حبوباً مسهلة نسبت إليه، وكانت تستعمل في أمراض الصفراء، واشتغل ابن أبي رمتة التميمي بعلم التشريح.

وقد عنى المسلمون بنشر الثقافة الطبية بترجمة ما خلّفه الأقدمون، وأسسوا المعاهد العلمية لتخريج الأطباء، وكان هناك نوعان من الكليات الطبية هما: البيمارستانات، أو الكليات العملية للطب والمدارس النظرية.

وقد قيل أن أول بيمارستان في الإسلام هو تلك الخيمة التي ضربها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة يوم الخندق، وجعل فيها امرأة تدعى رفيدة تقوم بخدمة الجرحى كما ذهب ابن أبي أصيبعة[٣]، إلاّ أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦هـ) كان أول من بنى البيمارستان في الإسلام، وذلك في سنة ٨٨هـ (٧٠٦م)، وجعل فيه الأطباء وأجرى عليهم الأرزاق وأمر بمنع المجذومين عن سؤال الناس، وخصص لهم الأعطيات، كما أعطى كل مقعد خادماً يهتم بأمره، وأعطى كل ضرير قائداً يسهر على راحته.

---

(١) المصدر السابق ٥١١/١.

(٢) خالد بن يزيد بن ردمان النعراني، وكان بقرطبة وكان بارعاً بالطب، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٠٠/٣، لابن أبي أصيبعة وهو موفق الدين أبي العباسي أحمد بن قاسم الخزرجي، دار إدارة التراث، مصر،٢٠٠١م،.

(٣) عيون الأنباء، لأبن أبي أصيبعة ٣٤/١.

كما استعان الأمويون بالأطباء الذين كانوا في بيمارستان جنديسابور بخوزستان الذي أسسه كسرى أنوشروان، وجلب إليه الأطباء من بلاد اليونان، وقد تخرج من هذا المعهد الحارث بن كلدة وابنه النضر، كما استعان الأمويون ببعض الأطباء الذين كانوا يعملون في هذا المعهد الطبي، كابن أثال الطبيب النصراني الجنديسابوري الذي اتخذه معاوية بن أبي سفيان طبيباً له.

٢- الكيمياء:

وكان أول عهد المسلمين بالكيمياء ويعود إلى أيام خالد بن يزيد بن معاوية[١].

ويذكر د. قصي الحسين[٢] (وقد كان خالد بن يزيد بن معاوية يلقب بحكيم آل مروان وكان أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب).

(١) خالد بن يزيد بن معاوية البغدادي المعروف بالكاتب أبو الهيثم، ولد بخرسان وعاش ببغداد وتوفي فيها، وكان أحد كتاب الجيش في عهد المعتصم وله ديوان شعر، توفي سنة ٢٦٢هـ معجم المؤلفين، لعمر الرضا كحاله، ج٤ ص٨٩.

(٢) موسوعة الحضارة العربية ٢٨٨/٣.

المطلب الثالث

العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي في العهد العباسي

الفرع الأول: في العهد العباسي وينقسم إلى قسمين:

أـ القسم الأول: العهد العباسي الأول (٣٢هـ - ٢٣٢هـ)

- التعليم والثقافة:

شهد العصر العباسي الأول نهضة علمية وثقافية وقد ميز علماء المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم وبين العلوم التي أخذها المسلمون من غيرهم من الأمم، فيطلق على الأولى العلوم الشرعية أو النقلية، وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكمية.

وتشمل العلوم النقلية: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم اللغة والبيان، وعلم الأدب.

وتشمل العلوم العقلية: علم الفلسفة، وعلم الهندسة، وعلم النجوم، وعلم الموسيقى، وعلم الطب، وعلم السحر، وعلم الكيمياء، وعلم التاريخ، وعلم الجغرافيا.

- أولاً: العلوم النقلية:

١- علم القراءات:

ومن العلوم التي اشتغل بها العباسيون علم القراءات، ويعتبر المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم، وتتركز النواة التي بدأ بها هذا العلم في القرآن نفسه، وبعبارة أخرى في قراءاته، ففي هذه الأشكال المختلفة نستطيع أن نرى أول محاولة للتفسير، ويرجع السبب في ظهور بعض هذه القراءات إلى خاصية الخط العربي إذ أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة يقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها.

وقد وجدت على مر الزمن سبع طرق في القراءات، تمثل كل طريقة منها مدرسة معترف بها ترجع قراءتها إلى إمام مرتبطة باسمه وتستند إلى أحاديث موثوقة بها، وعليها يقتصر في قراءة المصحف، ويرجع أغلب الاختلافات في القراءات إلى رجال موثوق بهم ممن عاشوا في القرن الأول كابن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله

عنها وعثمان رضي الله عنه صاحب القراءة، وابنه أبان، وإلى قرّاء معترف بهم كعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب[١]رضي الله عنهما وهؤلاء قد أثنى عليهم التابعون وغيرهم[٢].

ومن أشهر أصحاب القراءات في العصر العباسي الأول يحيى بن الحارث الذماري[٣] المتوفي سنة ١٤٥هـ، وحمزة بن حبيب الزيات[٤] المتوفي سنة ١٥٦هـ في خلافة أبي جعفر المنصور، وأبو عبد الرحمن المقري المتوفي سنة ٢١٣هـ، وخلف ابن هشام البزاز المتوفي سنة ٢٢٩هـ[٥].

٢- علم التفسير:

اتجه المفسرون في تفسير القرآن اتجاهين: يعرف أولهما باسم التفسير بالمأثور وهو ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة رضوان الله عليهم، ويعرف ثانيهما باسم التفسير بالرأي، وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل.

على أن هذه التفاسير قد ضاعت، ولم يصل إلينا شيء منها إلاّ عن ابن جرير الطبري (٣١٠هـ) في تفسيره المشهور الذي يقع في ثلاثين مجلداً (القاهرة سنة ١٩٠٤هـ)، وقد وصفه أبو حامد الأسفراني بقولة (لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً).

ويمتاز الطبري في تفسيره بتحري الدقة في النقل عن الرسول والصحابة والتابعين، ومعارضته أصحاب الرأي المستقلين في التفكير لأنهم كثيراً ما يتبعون هواهم، (وقد أعطى ــ كذلك ــ في تفسيره لإجماع الأمة سلطاناً كبيراً، وعلى هذا النحو أنتظم

---

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن عمر ين مالك بن النجار، كان أقرأ الصحابة ويكنى أبا المنذر، وهو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة٢٢هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أسد الغابة، ج١، ص٦١-٦٢.

(٢) ابن خلدون ٣٣٥/١، وهو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الأشبيلي الحضرمي توفي بالقاهرة سنة٨٠٨هـ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج٥، ص٤٢٩-٤٣٠، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

(٣) يحيى بن الحارث الذماري الفسائي أبو عمر، روى عن وائلة بن الأسقع، كان عالماً بالقراءة في دهره، توفي سنة ١٤٥هـ تهذيب التهذيب،ج١١، ص١٧١-١٧٢.

(٤) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، كان من علماء زمانه في القراءة توفي سنة٥٨هـ، تهذيب التهذيب ج٣/ص٢٤.

(٥) الفهرست لابن المنذر وهو محمد بن إسحاق النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ٤٢/١-٤٥، طبعة ١٣٩٨هـ.

في تفسيره آية بعد آية بالروايات المروية عن العلماء المعتبرين وحدهم، وأيد ذلك بالأسانيد المختلفة بالرجال الذين وصلت إليه المعرفة عن طريقهم).

٣- علم الحديث:

ومن أهم مصادر التشريع الإسلامي (الحديث) وهو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير لشيء رآه، ويأتي في الأهمية بعد القرآن الكريم.

وفي القرن الثاني للهجرة أخذ المسلمون يدونون الأحاديث النبوية، وأتاحوا الفرصة لظهور طائفة من أئمة الحديث الذين ظهروا في العصر العباسي وأشتهر منهم الإمام مالك، والإمامان محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، ومسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) صاحبا الصحيحين المشهورين الذائعين في بلاد الإسلام، ثم ظهر بعدهما أبو داود السجستاني (٢٧٥هـ) صاحب السنن، وأبو عيسى محمد الترمذي (٢٧٨هـ) صحاب الجامع، والنسائي (٣٠٣هـ)، وابن ماجة (٢٧٥هـ) صاحب السنن، وكلهم ممن ألف في السنن كتاباً نسب إليه، ولا تزال كتبهم باقية وهي أشهر الكتب الستة، ولكن أشهرها جميعاً صحيحا البخاري ومسلم، وهذه (الكتب الستة) كما تسمى تحتل المكانة السامية بين مصادر التشريع الإسلامي[١].

٤- علم الفقه:

إن اختلاف أئمة الفقه في فهم بعض النصوص الفقهية واستنباط الأحكام منها قد أدى إلى تعدد المذاهب، واشتهر من هذه المذاهب أربعة: **مذهب مالك** إمام أهل الحجاز وزعيم الفقهاء الذين يأخذون بطريقة أهل الحديث، **ومذهب أبي حنيفة** إمام أهل العراق وزعيم الفقهاء الذين يأخذون بطريقة الرأي والقياس، **ومذهب الشافعي** وكان يسير أولاً على طريقة أهل الحجاز، ثم جعل مذهبه وسطاً بين الطريقتين، **ومذهب أحمد بن حنبل** وكان من كبار المحدثين، واختص هو وأصحابه بالمذهب الحنبلي الذي يبعد عن الاجتهاد، مما أدى إلى قلة عدد المتمسكين بمذهبه[٢].

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن العباس شمس الدين بن محمد بن خلكان، دار الثقافة/ لبنان، ٤٨٣/١

(٢) مقدمة بن خلدون ١/ ٣٩١- ٣٩٣.

ومن ثم ظهرت في ميدان الفقه مدرستان: مدرسة أهل الحديث في المدينة وعلى رأسها الإمام مالك الذي كان يأخذ بمبدأ التوسع في النقل عن السنة، ومدرسة أهل الرأي في العراق وعلى رأسها الإمام أبو حنيفة الذي كان يدين بالرأي.

ولد أبو حنيفة النعمان بن ثابت بالكوفة سنة ٨٠هـ، ومات ببغداد سنة ١٥٠هـ، وقيل أنه حج وهو في السادسة عشر من عمره مع أبيه، وشهد عبد الله ابن الحارث أحد الصحابة يحدث بما سمع عن رسول الله، كما روى أيضاً أنه سمع مالك بن أنس، وكان أبو حنيفة بجانب انشغاله بالعلم يحترف التجارة، ويجلس في الأسواق، مما أكسبه خبرة عظيمة، وجعله يعرف حقيقة ما يجري في الأسواق من معاملات الناس في البيع والشراء.

وقد تعلم أبو حنيفة الفقه في مدرسة الكوفة، وأخذ عن عطاء بن أبي رباح، وهشام بن عروة، ونافع مولى عبد الله بن عمر، ولكنه أخذ أكثر علمه عن أستاذه حماد بن أبي سلمان الأشعري، وكان أبو حنيفة يتشدد في قبول الحديث ويتحرى عنه وعن رجاله فلا يقبل الخبر عن رسول الله إلاّ إذا رواه جماعة عن جماعة، أو إذا اتفق فقهاء الأمصار على العمل به.

ومن تلاميذ أبي حنيفة الليث بن سعد الذي تقلد قضاء مصر، وقد قيل أن أبا جعفر المنصور أجتمع به في بيت المقدس وقال له لما خرج لوداعه: أعجبني ما رأيت من شدة عقلك؟ والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك، وقد ذكر ابن خلكان[1] أن دخل الليث بلغ خمسة آلاف دينار في السنة، وأنه كان يوزعها على أهل العلم استغناءً منه وتورعاً.

ومن فقهاء ذلك العصر مالك بن أنس الذي ولد سنة ٩٣هـ أو سنة ٩٧هـ ، وتوفي سنة ١٧٩هـ وقضى حياته بالمدينة المنورة، وروى أنه أخذ قراءة القرآن عن نافع بن أبي نعيم، وأخذ العلم عن ربيعة الرأي، وسمع الحديث من كثير من شيوخ المدينة كابن شهاب الزهري ونافع مولى عبد الله بن عمر، وروى عن الأوزاعي.

وكان مالك أول من كتب في العلوم الدينية في العصر العباسي، وكتابه (الموطأ) أول كتاب ظهر في الفقه الإسلامي، ومن كتبه (المدونة): وهي مجموعة رسائل من فقه

---

(١) وفيات الأعيان، ١/ ٢٨٥.

مالك، جمعها تلميذه أسيد بن الفرات النيسابوري، وتشتمل على نحو ست وثلاثين ألف مسألة، وكان مالك يعتمد على الحديث عن الصحابة رضوان الله عليهم، وورثوا من السنة ما لم يتح لغيرهم من أهل الأمصار الإسلامية الأخرى.

وقد دخل مذهب مالك الأندلس في عهد الحكم الأول (١٨٠ – ٢٠٦هـ)، وحل محل مذهب الأوزاعي الذي ظهر في المدينة ومات في الشام سنة ١٨١هـ، وقد قبل الأمير هذا المذهب لأنه يحرر بلاده من تأثير العباسيين الأدبي، وانتصر هذا المذهب في المغرب في الوقت نفسه، وبذلك اتجهت الدراسات الفقهية شطر مذهب مالك، وقد نشأ عن دخول مذهب مالك في المغرب والأندلس مدرسة دينية طبقت شهرتها العالم الإسلامي الغربي، وظهر من بين علمائها: عبد الملك ابن حبيب صاحب (الواضحة) وعيسى بن دينار، وزياد بن عبد الرحمن.

وممن أشتهر بالفقه من تلاميذ مالك محمد بن الحسن في العراق، ويحيى ابن يحيى الليثي (ت٢٣٤هـ) في الأندلس، وكان من قبيلة المصامدة من البربر، وقد أخذ العلم عن مالك، وروى عنه كتابه (الموطأ)، وبروايته انتشر في المغرب والأندلس، وانتهت إليه الرياسة في الفقه والحديث في بلاد الأندلس، كما سمع عن الليث بن سعد في مصر وسفيان بن عيينة بمكة، وكان قاضي القضاة في بلاد الأندلس لا يلي إلاّ بمشورة يحيى واختياره[1]، ومن تلاميذه عبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن الحكم في مصر، وأسد ابن الفرات في القيروان.

ومن أشهر أئمة هذا العصر أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي الذي جمع بين مدرستي النقل والعقل بما أوتيه من سعة العقل والقدرة على الابتكار، وهو أول من تكلم في أصول الفقه وأول من أخذ في وضع مبادئه، وكان الشافعي إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وشرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة، فقيل له في ذلك، قال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أحدث إلاّ متمكناً على طهارة)، وقد ترك بلاد العراق سنة ٢٠٠هـ، وقصد مصر حيث مات بها سنة ٢٠٤هـ،

(١) تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم البعلي الأصل المصري المولد والدار والوفاة ويعرف بابن المقريزي، وهو مؤرخ ومحدث وتفقه على المذهب الحنبلي وتوفي بالقاهرة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، د. عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت، مجلد ١-٢ ص١١ ١٩٥٧م.

وله كتب كثيرة في الفقه، ومنها كتاب المبسوط في الفقه، وكتاب الأم، وقد أمـلأه علـى تلاميذه في مصر، وروى عنه كثير من الفقهاء كأبي ثور وابن الجنيد والبـويطي وابـن سريج وغيرهم[١].

وكان الشافعي -كما وصفه ابن خلكان[٢] - كثير المناقب، جم المفاخر، منقطـع القرين، اجتمعت فيه من العلوم كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليـه وسـلم وكـلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفـة كـلام العرب واللغة العربية والشعر، حتى أن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي.. نكثر من الدعاء له، فقال: يا بني: كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض؟

ومن هؤلاء الأئمة أحمد بن حنبل الذي قال فيه الإمام الشافعي حينما خـرج مـن بغداد إلى مصر (خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابـن حنبـل)، إلاّ أن مذهبه قليل الأتباع، وأكثرهم بالشام ونجد والبحرين، وقد شهد له أئمة عصره بـالانفراد بالزهد والورع والتقوى، وموقفه من مشكلة خلق القرآن يدلُّ على قوة عزيمتـه وشـدة تمسكه بالدين.

ومن فقهاء ذلك العصر أبو يوسف الذي ولد سنة ١١٤هـ، وتوفي سنة ١٨٢هـ، وقد ذكر المترجمون له أنه نشأ فقيراً، وأن أستاذ أبي حنيفة كان يمده بالمال، وقد تـولى أبو يوسف القضاء للمهدي والهادي والرشيد، وكان في أيام الرشيد يتقلد منصب قاضـي القضاة.

وكان أبو يوسف أكبر تلاميذ أبي حنيفة، وقد أخذ عنه الفقه، وعمل علـى نشـر مذهبه ومبادئه بعد أن قلد قضاء بغداد. ومن مؤلفات أبي يوسف(كتاب الخراج) الذي ألفه الرشيد وتعرض فيه لأهم أمور الدولة المالية التي لا يستطيع الإلمام بها إلاّ من كان فـي مثل منصبه وقربه من الخلفاء وتمكنه في الفقه الإسلامي.

---

(١) ابن النديم، أبوالفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، تحقيق رضاء تجرد ابن علي زين العابدين الحائري المازندراني – دار الميسرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م، كتاب الفهرست.

(٢) وفيات الأعيان ج١ ص ٤٤٧.

ومن أشهر فقهاء هذا العصر الليث بن سعد (ولد ببلدة قلقشدة بمصرفي محافظة القليوبية)، وأشتهر بالكرم والثراء، وبلغ دخله خمسة آلاف دينار في السنة كان يفرقها على أهل العلم من أصحابه كما تقدم، وقد أطنب العلماء في الإشادة بعلمه، روي عن الشافعي أنه قال: إن الليث أفقه من مالك إلاّ أن أصحابه لم يقوموا به وقال ابن وهب: ما رأينا أحد قط أفقه من الليث، وكان الشافعي يتأسف على فوات لقائه، وتوفي الليث سنة ١٥٧هـ.

٥- علم الكلام:

ومن العلوم التي اشتغل بها العباسيون علم الكلام، ويقصد به الأقوال التي كانت تصاغ على نمط منطقي أو جدلي، وعلى الأخص المعتقدات، كما يسمى المشتغلون بهذا العلم (المتكلمون)، وكان يطلق هذا اللفظ أول الأمر على من يشتغلون بالعقائد الدينية، غير أنه أصبح يطلق على من يخالفون المعتزلة ويتبعون أهل السنة والجماعة.

٦- علم النحو:

نشأ علم النحو في البصرة والكوفة اللتين صارتا من أهم مراكز الثقافة في القرن الأول الهجري، وفيهما وضعت العقائد والفقه ونشأت مدرسة النحويين واللغويين، وكان يقيم في هاتين المدينتين جالية تنسب إلى قبائل عربية مختلفة ذات لهجات متعددة، وآلاف من الصناع والموالي الذين كانوا يتكلمون الفارسية، ومن ثم تعرضت العبارات العربية السليمة إلى شيء غير قليل من الفساد، ودعت الضرورة إلى تقويم اللسان العربي حتى لا يتعرض القرآن الكريم للتحريف، وكان أبو الأسود الدؤلي أول من أشتغل بالنحو في عهد الأمويين، وقد قيل أنه تلقى أصول هذا العلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١].

وكان أبو الأسود أول من وضع أساس مدرسة البصرة التي تعتبر أقدم من مدرسة الكوفة وأشهر منها، ولا غرو فقد تأثرت هذه المدرسة بالمنطق أكثر من منافستها مدرسة الكوفة، حتى سمى نحاة البصرة (أهل المنطق) أو (أهل القياس) تمييزاً لهم عن نحاة الكوفة، وكانت مصطلحاتهم النحوية مباينة بعض المباينة لنظائرها عند الكوفيين، وسبق

(١) ابن النديم، كتاب الفهرست ص ٦٠ــ ٦١.

أهل البصرة إلى الانتفاع بالمنطق لم يكن محض اتفاق لأن تأثير المذاهب الفلسفية ظهر في البصرة قبل ظهوره في غيرها.

٧-الأدب والشعر:

وكانت نزعة الأمويين عربية لا تميل إلى الفلسفة بل كان يؤثر عليها الشعر الجيد والخطبة البليغة، فأجاد بعض خلفائهم نظم الشعر: كيزيد بن معاوية حتى قالوا: بدأ الشعر بملك وختم بملك، يعنون امرؤ القيس ويزيد، وكان عبد الملك بن مروان شاعراً فصيحاً، وقد نبغ في عهده من الشعراء جرير والأخطل والفرزدق.

أما العصر العباسي فقد أظهر كثيراً من الشعراء الذين نهجوا بالشعر مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب، حتى فاقوا في كل ذلك من سبقهم من الشعراء الإسلاميين والمخضرمين والجاهليين، ومن أشهر هؤلاء الشعراء أبو نواس، وهو ممن أذاع القول في الخمر والغزل والصيد.

- ثانياً: العلوم العقلية:

١- علم الترجمة:

في عهد المأمون قرّبت حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة من اليونانية والفارسية إلى العربية، فأرسل البعوث إلى القسطنطينية لإحضار المصنفات الفريدة في الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب، وروى ابن النديم[١] أن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنقاذ العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلاد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل، ولم تكن

(١) كتاب الفهرست لابن النديم ٣٢٩/١.

تلك الذخائر النفيسة تصل إلى بغداد حتى عهد إليهم المأمون في ترجمتها، وكان فسطا بن لوقا يشرف على الترجمة من الفارسية القديمة.

ولم تكن العناية بالترجمة مقصورة على المأمون، بل عنى جماعة من ذوي اليسار في عهده بنقل كثير من الكتب إلى العربية، ومن هؤلاء محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر المنجم الذين أنفقوا الأموال الضخمة في الحصول على كتب الرياضيات وكانت لهم آثار قيمة في الهندسة والموسيقى والنجوم، وقد أنفذوا حنين بن إسحاق[١] إلى بلاد الروم فجاءهم بطرائف الكتب وفرائد المصنفات[٢]، وقد ظهرت في عهد المأمون طائفة من جهابذة الرياضيين من أمثال محمد بن موسى الخوارزمي[٣] الذي يعد أول من درس الجبر دراسة منظمة وجعله علماً منفصلاً عن الحساب.

وكان من أثر نشاط حركة النقل والترجمة في عهد المأمون العباسي أن اشتغل كثير من المسلمين بدراسة الكتب التي ترجمت إلى العربية، وعملوا على تفسيرها والتعليق عليها وإصلاح أغلاطها ونخص بالذكر من هؤلاء يعقوب بن إسحاق الكندي[٤]، الذي نبغ في الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق والهندسة وعلم النجوم، وقد حذا في تأليفه حذو أرسطو، وترجم كثيراً من كتب الفلسفة وشرح غوامضها.

وقصارى القول أنه كان هناك أربعة من مشاهير المترجمين في الإسلام هم: حنين بن إسحاق، ويعقوب الكندي، وثابت بن قرة الحراني، وعمر بن الفرحان الطبري وأن العباسيين ترجموا ما وصل إليه اليونان والفرس وغيرهم من العلوم، كالفلسفة والطب والنجوم والرياضيات والموسيقى والمنطق والفلك والجغرافية والتاريخ والحكم والأدب والسير، وقد ذكر ابن النديم (إن بني المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحاق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة).

---

(١) حنين بن إسحاق وكان عالماً باللغات الأربع، عيون الأنباء ١٦٤/٢.

(٢) كتاب الفهرست ص ٣٣٩.

(٣) أبو بكر محمد بن إسحاق الخوارزمي، سير أعلام النبلاء ٢٩٤/١٠ للإمام الذهبي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ،مكتب الصفا، مصر.

(٤) يعقوب بن إسحاق الكندي عالماً في الطب، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٢.

٢- معاهد الدرس والثقافة:

لم يكن للمكتبات شأن كبير في العصر الأموي، ولما نشطت حركة الترجمة والتأليف في العصر العباسي وتقدمت صناعة الورق، وتبع ذلك ظهور كثير من الوراقين وتم اتخاذ أمكنة فسيحة يجتمع فيها العلماء والأدباء للتزود من العلم، كثرت المكتبات التي كانت تزخر بالكتب الدينية والعلمية والأدبية، وصارت هذه المكتبات فيما بعد أهم مراكز الثقافة الإسلامية.

وكان بيت الحكمة الذي يرجح أن الرشيد هو الذي وضع أساسه، وعمل المأمون من بعده على إمداده بمختلف الكتب والمصنفات من أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي، وقد ظلت هذه الخزانة قائمة حتى استولى المغول على بغداد سنة ٦٥٦هـ وكانت تحوي كل الكتب في العلوم التي اشتغل بها المسلمون، كما كان العلماء والأدباء الذين يختلفون إليها أكبر الأثر في تقدم الحركة العلمية في عهد العباسيين ونشر الثقافة بين جمهور المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، ولم يقتصر تشجيع العلم على الخلفاء بل تعداهم إلى الوزراء وسائر كبار رجال الدولة، فقد ذكر المسعودي[١] أن يحيى بن خالد البرمكي كان يميل إلى البحث والمناظرة، وكان له مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم من أهل الحل.

ومن أهم معاهد الثقافة أيضاً: الزاوية، والرباط، والكتاب، والمدرسة، وديوان الإنشاء، والمارستان، كما أصبحت بعض المدن مراكز للدراسات على اختلافها.

٣- علم التاريخ:

والحق أن مصادر التاريخ الإسلامي كثيرة ومتنوعة، فمن أهم المصادر التاريخية مصادر التاريخ النبوي وهي القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ومن المصادر الشعر الذي أثر عن العصر النبوي، مثل شعر حسان بن ثابت[٢] الذي نظم القصائد الكثيرة في مدح الرسول وهجاء أعدائه.

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجواهر لأبي الحسن المسعودي، الطبعة الأولى / ١٩٧٩ منشورات الجامعة اللبنانية ٢/ ٢٨٣.

(١) حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، سير أعلام النبلاء ٣/٣٣٨.

ومن أقدم مصادر السيرة النبوية سيرة ابن هشام[١] المتوفي بمصر سنة ٢١٨هـ، وتعرف باسم سيرة رسول الله، وقد استمد فيها معلوماته التاريخية عن أستاذه ابن إسحاق المتوفي سنة ١٥١هـ[٢]، وهي تعطينا صورة صحيحة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وما قام به في تبليغ الرسالة وبث الدين، ويؤخذ على ابن هشام اختصاره في مواضع أطال فيها ابن إسحاق وإطالته في مواضع اختصرها ابن إسحاق، ومن كتب ابن هشام كتاب في أنساب حمير وملوكها، ومن كتب المغازي كتاب الواقدي[٣] المتوفي سنة ٢٠٧هـ.

وفي القرن الثالث الهجري تطور علم التاريخ واتسعت مصادرة، وأخذ المؤرخون يوفقون بين المواد المستمدة من السيرة وغيرها من المصادر ابتغاء إدماجها في رواية تاريخية متماسكة، ولعل البلاذري[٤] المتوفي سنة ٢٧٩هـ أول من أخذ بهذا المنهج في كتابه فتوح البلدان.

ومن مصادر السيرة النبوية أيضاً كتاب الطبقات لمحمد بن سعد[٥] المتوفي سنة ٢٣٠هـ (٨٤٥م)، وكان كاتب الواقدي المتوفي سنة ٢١٨هـ، ويعد هذا الكتاب من المصادر الموثوق بصحتها على الرغم من أن مؤلفه عرف بالميل إلى الشيعة[٦].

٤- علم الجغرافيا.

اشتهر علم الجغرافيا في العصر العباسي الأول.

٥- علم النجوم والرياضيات والكيمياء:

ولم يكن لبعض علوم العجم كالنجوم والكيمياء والرياضيات والفلسفة والطب مكان ملحوظ بين العلوم التي اشتغل بها المسلمون في العصر العباسي الأول، ولكنها ازدهرت

---

(٢) ابن هشام بن عروة بن الزبير، سير أعلام النبلاء ٩٧٩/٥.

(٣) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، صاحب السيرة النبوية، سير أعلام النبلاء ١١٥٣/٣.

(٤) الواقدي، محمد بن عمر واقد صاحب التصانيف والمغازي، سير أعلام النبلاء ١٦١٤/٦.

(٥) البلاذري: الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي البلاذري المتوفي ٢٧٩ه،أعلام النبلاء، ٣٣٨٤/١٠.

(٦) ابن سعد، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سعد، الأديب ولد سنة ٥٧١هـ، سير أعلام النبلاء ٦١١١/١٣.

(٧) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ٣٥٠/٢.

بعد ذلك لأن همتهم كانت مقصورة في الغالب على نقل الكتب، على أن هذا لا يمنعنا عن القول أنه كانت هناك طائفة من المسلمين أخذوا يشتغلون بهذه العلوم، كجابر بن حيان[١] الذي أشتهر في الكيمياء، وكان من أهل طرسوس، ويعرف الأوربيون باسم Gaber ، وتوفي عند الخليفة المهدي (١٥٨ -١٦٩هـ)، وقد ألف جابر كتباً كثيرة في الكيمياء والمعادن والأحجار انتفع بها الأوربيون.[٢]

٦- علم الطب:

وكان لاختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم وخاصة الفرس والروم أثر كبير في العلوم العقلية كالطب والرياضيات وعلم النجوم، فقد رأينا أبا جعفر المنصور يستشير أطباء العراق ويعتمد على إرشاداتهم، وأنه استقدم طبيباً من مشاهير أطباء الهند عند وفاة المنصور وكيف تنبأ أطباؤه بموته بسبب إكثاره من الطعام والإسراف في تعاطي الأفاوية والأدوية الحارة التي تهضم طعامه، ولكنها تضر بمعدته وأمعائه، وكيف ذهب المنصور ضحية عدم إصغائه لنصائح هؤلاء الأطباء، مما يدل على مبلغ تقدم الطب في ذلك العصر.

وأشتهر في عهد هارون الرشيد من الأطباء ابن بختيشوع[٣] الذي نبغ في علم النفس ومهر في تشخيص الأمراض العصبية وعلاجها، وعينه هذا الخليفة رئيساً للأطباء في حاشيته، وأشتهر في عهد المعتصم يحيى بن ماسويه.

كما أن العباسيين اعتمدوا على أطباء العراق والهند، وكذلك اعتمدوا على الطب الذي خلفه اليونان، وقد نبغ في عهد الواثق من الأطباء ابن بختيشوع، وابن ماسويه، وميائيل، وحنين بن إسحاق، وقد حذق هؤلاء وغيرهم صناعة الطب ومرنوا عليها، واعتمدوا في علاج مرضاهم على ما كسبوه من تجارب، كما أفاد المسلمون من كتب

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦٨١/٧.

(٢) المصدر السابق ٢/٣٥٢.

(٣) بختيوشع بن جورجي، ومعناه عبد المسيح في اللغة السريانية وهو من علماء الطب، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،١٢/٢.

اليونان ونظرياتهم في تشخيص الأمراض[١]، ونبغ حنين ابن إسحاق في علم المواد السامة.

كذلك وصف الأطباء في هذا العصر الفم والأسنان وأنواعها وعددها ووظيفة كل منها، حتى أنه أعجب الخليفة الواثق بوصف حنين بن إسحاق[٢]، وطلب منه أن يصنف له كتاباً يذكر فيه جميع ما يحتاج إلى معرفته، فصنف له كتاباً جعله ثلاث مقالات، يذكر فيه الفرق بين الغذاء والدواء والمسهل وآلات الجسد[٣].

وفي هذا العصر أهتم العباسيون بنشر العلوم الطبية وتقدمها، فشجعوا الأطباء وأسسوا المدارس الطبية والمستشفيات، ودعوا إلى عقد المؤتمرات الطبية التي كان يجتمع فيها الأطباء من كافة البلاد الإسلامية في موسم الحج ويصفون خواصها الطبية، وأصبحت بغداد في الشرق وقرطبة في المغرب من أهم مراكز الثقافة الطبية الإسلامية، وقد أمر أبو جعفر المنصور الذي يعتبر المؤسس الثاني للدولة العباسية ببناء مستشفى للعميان ومأوى للمجاذيب وملجأ للعجائز في بغداد، وشيد هارون الرشيد مستشفى كبيراً لتعليم الطب وزوده بالمؤلفات العلمية[٤].

الفرع الثاني: العلم والثقافة في العهد العباسي الثاني ٢٣٢هـ ـ ٤٤٧هـ

١- مراكز التعليم والثقافة:

انتشرت الثقافة الإسلامية في هذا العصر انتشاراً يدعو إلى الإعجاب بفضل الترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة من اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، ونضّج المسلمون ملكاتهم بأنفسهم في البحث والتأليف، وكذلك تشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء ورجال العلم والأدب، وكثرة العمران واتساع أفق الفكر الإسلامي بارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولا غرو فقد كان أثر قيام كثير من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية أن نشطت فيها الحركة الفكرية، وراجت الثقافة، وزخر

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٦.

(٢) حنين بن إسحاق، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٦٤/٢.

(٣) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٤- ٣٦٦.

(٤) تاريخ الإسلام ٣٥٥/٢.

بلاط هذه الدول بالعلماء والشعراء والأدباء وغيرهم، ومن ثم نرى صدى هذه النهضة المباركة في بلاط كل من السامانيين والغزنونيين والبويهيين والحمدانيين في الشرق، وفي بلاط الطولونيين والإخشيديين في مصر، وفي بلاط الأمويين في الأندلس[1].

يقول ابن خلدون[2] في الفصل الذي تكلم فيه على أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران و تعظم الحضارة: (إن تعليم العلم من جملة الصنائع ... وإن الصنائع إنما تكثر في الأمصار و على نسبة عمرانها في الكثرة و القلة و الحضارة و الترف تكون نسبة الصنائع في الجودة و الكثرة لأنه أمر زائد على المعاش فمتى فضلت (زادت) أعمال أهل العمران عن معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان و هي العلوم و الصنائع، ومن تشوف بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى و الأمصار غير المتمدنة فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في أهل البدو ولا بد له من الرحلة في طلبه إلى الأمصار المستبحرة شأنه شأن الصنائع كلها و اعتبر ما قررناه بحال بغداد و قرطبة و القيروان و البصرة و الكوفة لما كثر عمرانها صدر الإسلام و استوت فيها الحضارة زخرت فيها بحار العلم و تفنن أهلها في اصطلاحات التعليم و أصناف العلوم و استنباط المسائل و الفنون حتى أربوا (زادوا) على المتقدمين و فاتوا المتأخرين و لما تناقص عمرانها (تفرق) سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة و فقد العلم بها و التعليم و انتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام).

كانت هناك في هذا العصر عدة مراكز للثقافة جذبت إليها رجال الأدب منها:

أصبهان أو الري حيث أقام بوجه عام الصاحب إسماعيل بن عباد الذي تقلد الوزارة لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بعد الفتح بن العميد، وكان بلاط بني بويه هناك كعبة يؤمها العلماء ورجال الأدب.

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/٣٣٣.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ١/ ٣٧٩ –٣٨٠.

الساماني في بخارى التي وصفها الثعالبي[١] في هذه العبارة فقال: (كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر)، حدثني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال: اتخذ والدي الحسن دعوة ببخاري في أيام الأمير السعيد (نصر الثاني ابن أحمد ٣٠١-٣٣٠هـ)، جمع فيها أفاضل غربائها: كأبي الحسن اللحام، وأبي محمد ابن مطران، وأبي جعفر بن العباس بن الحسن، وأبي محمد بن أبي الثياب، وأبي النصر الهرثمي، وأبي نصر الظريفي، ورجاء بن الوليد الأصبهاني، وعلي بن هارون الشيباني، وأبي إسحاق الفارسي، وأبي القاسم الدينوري، وأبي على الزوزتي ومن ينخرط في سلكهم، فلما أستقر بهم مجلس الأنس أقبل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة، ويتهادون ريحان الحاضرة، ويفتقون توافق الأدب[٢]، ويتساقطون عقود الدر[٣]، وينفثون في عقد السحر[٤]، فقال لي أبي: يا بني هذا يوم مشهود مشهور فاجعله تاريخاً لاجتماع أعلام الفضل وأفراد الوقت واذكره بعدي في أعياد الدهر وأعيان العمر فما أراك ترى على السنين أمثال هؤلاء مجتمعين، فكان الأمر على ما قال ولم تكتحل عيني بمثل ذلك المجتمع).

وكانت مكتبة نوح بن نصر الساماني كما يقول ابن خلكان[٥] عديمة المثل، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس، وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته.

بلاط شمس المعالي قابوس بن وشمكير في طبرستان القريبة من بحر قزوين، وقد وصفه الثعالبي[٦] في هذه العبارة فقال: (خاتم الملوك وغرة الزمان، ينبوع العدل والإحسان، ومن جمع الله له إلى غرة الملك بسطة العلم، وإلى فضل الحكمة نفاذ الحكم، فأوصافه لا تدرك بالعبارات ولا تدخل تحت العرف والعادات، وآن لي أن أعمل كتاباً في

---

(١) تتمية الدهر في محاسن أهل العصر ج٤ ص٩٥، منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية/ لبنان/١٩٨٣م.

(٢) أي يقتحمون أوعية الأدب التي تشبه تواقج المسك.

(٣) يشبه ما يجرى في المجالس من حديث بمنشور الدر يتساقط من المقود.

(٤) يشبه الكلام الجيد في قوة تأثيره بالعقد التي يعقد الساحر وينفث فيها من فمه.

(٥) وفيات الأعيان جـ١ ص ١٥٢-١٥٣.

(٦) المرجع السابق ٤/ ٥٦- ٥٧.

أخباره وسيره، وذكر خصائصه ومآثره التي تفرد بها عن ملوك عصره، فإني أتوج هـذا الكتاب بلمع من ثمار بلاغته التي هي أقل محاسنه ومآثره، وأكتب فصولاً من عالي نثره مختتمة ببعض ما ينسب إليه من شريف نظمه مما يجري مجرى الأمثال من كلامه).

بلاط السلطان محمود الغزنوي في غزنة، وقد تمتع بشهرة واسعة، ونقل كثيراً من المؤلفات إلى غزنة، وكان من أحسن السلاطين ميلاً إلى الأدب، على الرغم من إساءته لرجاله، وقد أرسل إلى مأمون بن مأمون كتاباً مع أحد أشراف دولته واسمه حسين بن علي بن ميكائيل يقول فيه: قد علمت أن ببلاط خوارزم شاه كثيرين من العلماء الذين نبغ كل منهم في فنه مثل فلان وفلان، وعليك أن ترسلهم إلى بلاطي ليكون لهم شرف المثول بين يدي، ونقوى على الاستفادة من علمهم وحذقهم، وأرجو من أمير خوارزم أن يسدي إلينا هذا الجميل، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد أخرج في قالب الود، أنطوى في الوقت نفسه على الترهيب والتحذير، وصيغ من صيغة الأمر كما فهمه مأمون، الذي لم ير بداً من أن يبعث في طلب هؤلاء العلماء وينقل إليهم أوامر السلطان الغزنوي في هذه الكلمات: السلطان قوي، ويملك جيشاً من رجال الهند وخراسان إلى بلاد العراق، ولا أستطيع أن أرد له طلباً أو أخالف له أمراً، فما قولكم؟ وقد مال ثلاثة من هؤلاء العلماء إلى هذا الطلب، إلاّ أن ابن سينا والمسيحي لم يميلا إلى تحقيق هذه الرغبة وعولا على الهرب بعلم مأمون، ومات المسيحي تحت رمال الصحراء على أثر هبوب عاصفة، ووصل ابن سينا إلى أبيورد بعد أن صادف صعاباً جمة، ثم تابع السير إلى طوس ثم إلى نيسابور حتى وصل إلى جرجان ونزل ببلاط شمس المعالي قابوس ابن وشمكير[1].

بلاد الطولونيون والإخشيديون والفاطميون في مصر: اشتهر عصر الطولونيين بمصر بطائفة كبيرة من العلماء والمحدثين والمتصوفة والأدباء والشعراء والمؤرخين، نذكر منهم على سبيل المثال: القاضي بكار بن قتيبة، وأبا الفيض ذا النون المصري المتصوف، والربيع بن سلمان تلميذ الإمام الشافعي، وابن عبد الحكم المتوفي سنة ٢٥٧هـ وأول مؤرخي مصر الإسلامية، وبلغ الأدب بمصر في عهد الطولونيين درجة عظيمة من التقدم، فقد روى المقريزي عن القاضي أبي عمرو عثمان النابلسي الذي قال

(١) السلطان بن محمد بن سام بن حسين القودي، سير أعلام النبلاء ٥٦٠٠/١٢.

في كتابه (حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة) أنه رأى كتاباً لا يقل حجمه عن اثني عشر كراسة، تحوي فهرسة شعراء ميدان ابن طولون، فإذا كانت أسماء الشعراء في اثنتي عشرة كراسة، فكم يكون عددهم؟ وكم يكون مقدار شعرهم وما يكافئون به من الأموال؟[١]

وقد عاد للفسطاط رونقها وبهاؤها بعد تخريب مدينة القطائع على إثر زوال الدولة الطولونية سنة ٢٩٢هـ، فنبغ في عهد الإخشيديين كثير من الفقهاء والأدباء والمؤرخين والشعراء، وكان مسجدا عمرو وابن طولون من أهم مراكز الثقافة في عهد الطولونيين والإخشيديين، وبدت القاهرة الفسطاط والقصائع في عهد الفاطميين، وأصبحت مساجد عمرو وابن طولون والأزهر والحاكم مراكز هامة للثقافة، ولاسيما بعد أن حول يعقوب ابن كلس الأزهر في سنة ٣٧٨هـ إلى جامعة تدرس فيها العلوم والأدب بعد أن كان مقصوراً على إقامة الدعوة الفاطمية.

٢- العلوم النقلية:

١- علم التفسير:

كان القرآن الكريم ولا يزال المصدر الأساسي والمنهل الذي يأخذ عنه المسلمون العلوم المختلفة، وقد اتجه المفسرون في تفسير القرآن اتجاهين: يعرف أولهما باسم التفسير المأثور وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة، ومن أشهر مفسري هذا النوع ابن جرير الطبري وابن عطية الأندلسي[٢] والقرطبي (ت ٦٧١هـ)، ويعرف ثانيهما باسم التفسير بالرأي وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل، ومن أشهر مفسري هذا النوع المعتزلة والباطنية، ولم يتخذ التفسير هذه الطريقة المنظمة إلاّ في العصر العباسي الثاني بوجه خاص.

يقول حسن إبراهيم:[٣] وكذلك ألف الطبري في علم القراءات كتاباً يقع في ثمانية عشر مجلداً، اشتمل على القراءات المعروفة والشاذة، وتحرى الدقة في نقدها، فكان يجمع

---

(١) تقي الدين أحمد بن على المقريزي، الطبعة الثانية،٤٥٨/١. ١٩٩٦م.

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن عطية (٤٨١-٥٤٦هـ)

(٣) تاريخ الإسلام ٣٢٧/٢.

الروايات ويمحصها ويفندها ويخرج منها برأي خاص، وإذا لم تمس هذه القراءات المختلفة المعنى بشكل جوهري فضل الأخذ بالقراءة الشائعة، وعارض في شدة القراءات التي لا تعتمد على الأئمة الذين يعتبرون حجة في نظره، وكان ابن جرير يهتم عند التفسير بالمعنى الواضح الذي لا يصح العدول عنه، أما إذا كانت هناك مواضع تستدعي تفسير آخر رجع إلى أقوال السلف، أي إلى الصحابة والتابعين وعلماء الأمة.

٢- علم الحديث:

من أهم مصادر التشريع الإسلامي الحديث، ويأتي في الأهمية بعد القرآن الكريم، وقد ظهر في القرن الثاني للهجرة طائفة من أئمة الحديث من أشهرهم في المدينة الإمام مالك ابن أنس المتوفي سنة ١٧٩هـ، وفي البصرة حماد بن سلمة المتوفي سنة ١٧٦هـ، وفي الكوفة سيفان الثوري المتوفي سنة ١٦١هـ، وفي الشام الأوزاعي المتوفي سنة ١٨١هـ، واشتهر في العصر العباسي الثاني من كبار أئمة الحديث الإمام أحمد بن حنبل المتوفي سنة ٢٤١هـ.

وقد أخذ عن ابن حنبل جماعة من الفقهاء المسلمين من أمثال محمد بن إسماعيل البخاري المتوفي سنة ٢٥٦هـ، وفي أيامه أخذت أساليب جمع الحديث وترتيبه تأخذ مكانتها في الدقة وشدة التحري، وكان البخاري محدثاً، وقد تفوق على من سبقه من المحدثين في جمع الأحاديث، فلم يكتف بجمع أحاديث البلاد التي نشأ فيها، بل تنقل في البلاد لجمع الحديث، حتى إن رحلاته استغرقت ست عشرة سنة، كما امتاز بقدرته النادرة في التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة[١]، وساعده على ذلك قوة حافظته ومعرفته بأقدار الرجال، ويعد كتابه الجامع الصحيح المصدر الأول للأحاديث الصحيحة، يقول ابن خلدون: (وجاء محمد بن إسماعيل البخاري إمام المحدثين في عصره فخرّج أحاديث السنة على أبوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي كانت للحجازيين و العراقيين و الشاميين واعتمد منها ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه وكرر الأحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت لذلك أحاديثه حتى يقال أنه اشتمل

(١) الحديث الصحيح هو الحديث المسند أي الذي يتصل إسناده من الراوي إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، ويشترط في روايته العدل والضبط، أما الحديث الضعيف فهو الذي لا تتوافر فيه الشروط.

على تسعة آلاف حديث ومائتين، منها ثلاثة آلاف متكررة[١]،وفرق الطرق والأسانيد عليها في كل باب)[٢].

وقد صنف البخاري صحيحه في٩٧كتاباً، كل منها يحوي طائفة من الأحاديث تدور حول معنى واحد أو معان متقاربة مرتبطة بعضها ببعض، ككتاب الوضوء، وكتاب الصلاة وكتاب بدء الوحي، ووضع له منهجاً وقواعد عرفت (بشروط البخاري)، كانت نبراساً استضاء به من أتى بعده من علماء الحديث.

ثم جاء بعده تلميذه مسلم بن الحجاج القشري المتوفي سنة ٢٦١هـ، وكان من أهل نيسابور، وامتاز كالبخاري بكثرة رحلاته في طلب الحديث، فرحل إلى العراق والشام ومصر والحجاز، وتكررت رحلاته إلى بغداد خاصة، واستفاد من البخاري في أثناء إقامته في نيسابور، وعرف مصنف مسلم بصحيح مسلم أو المسند الصحيح الذي يقول ابن خلدون[٣] أنه حذا فيه حذو البخاري في نقل المجمع عليه و حذف المتكرر منها و جمع الطرق والأسانيد وبوبه على أبواب الفقه وتراجمه ومع ذلك لم يستوعبا (أي البخاري ومسلم) الصحيح كله.

٣- علم الفقه:

رأينا أن العصر العباسي الأول كان عصر أئمة مذاهب السنة الأربعة وهي: مذهب أبي حنيفة، ومذهب مالك، ومذهب الشافعي، ومذهب ابن حنبل، وقد ظهر في العصر العباسي الثاني بعض أعلام الفقهاء الذين كانوا لهم مذاهب في الفقه، ولكن لم يقدر لها الاستقرار والذيوع أمام هذه المذاهب الأربعة، ومن هؤلاء الفقهاء أبو سلمان داوود ابن علي بن خلف القاشاني الذي ينسب إلى قاشان القريبة من أصبهان والمتوفي ببغداد سنة ٢٧٠هـ.

---

(١) مثال ذلك حديث: بني الإسلام على خمس....إلخ، فإنه يذكر في باب الإيمان والإسلام ويذكر في كتاب الصلاة، وفي كتاب الزكاة، وفي كتاب الصيام وفي كتاب الحج، باعتبار أنه أصل لفرض هذه الفروض على المسلمين

(٢) بمعنى أنه يذكر في كل باب بسند مخصوص عن الصحابي الذي رواه كأن يسنده إلى أبي هريرة أو إلى عبد الله بن العباس ولكل من هؤلاء الرواة سند ورجال مخصوصون.

(٣) مقدمة ابن خلدون١/٣٨٧.

وكان أبو سليمان داوود شافعي المذهب، أخذ فقه الشافعي عن بعض تلاميذه، وله طريقة خاصة تتلخص في الأخذ بظاهر نص القرآن، وعدم قبول القياس والتأويل، وفي ذلك يقول ابن النديم[١] (وهو أول من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس)، ومن ثم سمي أبا سليمان داوود الظاهري، ويعرف أتباعه بالظاهرية، أي الذين أنكروا القياس وأبطلوا العمل به.

٤- علم اللغة:

تطورت اللغة في العصر العباسي الثاني تطوراً ملحوظاً بارتقاء النحو وتنظيم المعاجم، فقد رأينا كيف وضع أبو الأسود الدؤلي أساس علم النحو في البصرة التي تعتبر مدرستها أقدم من مدرسة الكوفة بنحو مائة سنة، وكيف نبغ في هاتين المدرستين كثير من العلماء المبرزين كأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الذي وضع علم العروض ووضع أول معجم عربي مرتب على الحروف الهجائية وهو كتاب العين، وسيبويه صاحب الكتاب في النحو الذي يجمع القواعد التي انتهت إليها مدرسة البصرة منذ عهد أبي الأسود الدؤلي إلى أن جاء الخليل بن أحمد فنظمها وشرحها وعللها وأملاها على تلاميذه ومنهم سيبويه[٢].

ومن أئمة مدرسة الكوفة علي بن حمزة الكسائي المتوفي سنة ٢٨٣هـ، وهو أحد القراء السبعة، ومن أئمة الكوفيين في النحو، ومن مؤدبي الأمين والمأمون، وقد أخذ عنه أبو زكريا بن زياد المعروف بالفراء، وكان -كما يقول ابن خلكان[٣]- أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، وهو أحد رؤساء المذهب الكوفي بعد أستاذه الكسائي، وقال فيه تلميذه ثعلب (لولا الفراء لما كانت عربية لأنه خلصها وضبطها)، وقد ألف كثيراً من الكتب منها كتاب معاني القرآن، وهو تفسير لغوي شرح فيه دقائق النحو واللغة، ويقع في نحو ألف ورقه، هو أشهر كتبه[٤].

---

(١) كتاب الفهرست لابن النديم ١/ ٣٠٣.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٣٣٠.

(٣) هو قاضي القضاء شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن خلكان ابن عباس البرمكي الأربلي الشافعي، ولد سنة ٦٨٠هـ له كتاب وفيات الأعيان وكذا مجامع أدبية، تولى القضاء ثم عزل عنه سنة ٦٦٩هـ في الشام، شذرات الذهب ج٥ /٣٧١.

(٤) المصدر نفسه جـ٢ص٢٢٨- ٣٣٩، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٠ش تفسير.

ومن مشهوري الكوفيين المفضل الضبي صاحب كتاب المفضليات في الشعر، ومن مشهوري النحويين أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد إسماعيل المرادي المصري النحوي المعروف بالنحاس، وقد رحل إلى بغداد وأخذ عن أبي الحسن علي ابن سليمان الأخفش الأصغر وأبي إسحاق الزجاج، وابن الأنباري ونفطويه وغيرهم من أعيان أدباء العراق، وتوفي بمصر في شهر ذي الحجة سنة ٣٣٨هـ (وقيل سنة ٣٣٧هـ)، ومؤلفاته (تفسير أبيات سيبويه)، و(كتاب التفاحة في النحو) و(كتاب الوقف والابتداء)، و (شرح المعلقات السبع) و (طبقات الشعراء)[١].

٥- علم الأدب:

كانت نزعة الأمويين في الشعر جاهلية لا تميل إلى الفلسفة، وقد ظهر في العصر العباسي كثير من الشعراء نهجوا بالشعر مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب، ومن أشهرهم بشار بن برد ، وأبو نواس الذي أنحى باللائمة على كل قديم، وحذا حذوه في العصر ابن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـ) في القول بالتجديد، ثم حذا حذوه من جاء بعده من الكتاب كالثعالبي وابن خلدون.

٣- العلوم العقلية:

١- علم الفلسفة:

تأثر المسلمون بالفلسفة اليونانية بعد أن ترجمت كتبهم إلى العربية في عهد الرشيد والمأمون، فاشتغل كثير من المسلمين بدراسة الكتب التي ترجمت إلى العربية، وعملوا على تفسيرها والتعليق عليها وإصلاح أغلاطها، نخص بالذكر من هؤلاء يعقوب بن إسحاق الكندي، الذي نبغ في الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق والهندسة وعلم النجوم، وقد حذا في تأليفه حذو أرسطو، وترجم كثيراً من كتب الفلسفة وشرح غوامضها. وكان معاصراً للمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكان المأمون أكثر الخلفاء عناية بالفلسفة وحثاً للعلماء على دراستها ونقل كتبها، كما لا يخفى أثر الفلسفة في علم الكلام.

---

(١) ابن خلكان جـ١ ص ٢٩.

٢- علم الطب:

كان لتقدم الطب في أواخر العصر العباسي الأول أثر كبير في العصر العباسي الثاني، فقد نبغ في عهد الواثق والمتوكل كثير من الأطباء من أمثال يحيى بن ماسويه المتوفي سنة ٢٤٢هـ.

وممن نبغ في الطب أيضاً حنين بن إسحاق المتوفي سنة ٢٦٠هـ، إمام وقته في صناعة الطب، كما اشتهر بنقل كثير من الكتب اليونانية وترجم عن اليونانية كتب إقليدس الذي نقحه ثابت ابن قرة فيما بعد، ومن مؤلفات بختيشوع في الطب كتاب تدبير الفاقة، وكتاب معرفة أوجاع المعدة وعلاجها، وكتاب المولودين لثمانية أشهر(عمله لأدم ولد المتوكل)، وكتاب الأغذية وكتاب اللبن[١].

ويعد أبو يعقوب إسحاق بن حنين المتوفي سنة ٢٩٨هـ، (وقيل سنة ٢٩٩هـ) من أشهر أطباء هذا العصر، وقد فاق أباه حنين بن إسحاق في النقل من اليونانية والسريانية إلى العربية، وكان ــ كما يقول ابن النديم[٢] فصيحاً بالعربية، يزيد على أبيه في ذلك، واتصل بالخلفاء وكبار رجال الدولة، وله كثير من الكتب في الطب غير ما نقله إلى العربية منها كتاب الأدوية المفردة على الحروف وكتاب تاريخ الأطباء.[٣]

وقد أطلق على من يشتغل بالطب في العصور الوسطى (حكيم) لأن الطب كان إذ ذاك من أبواب الحكمة أو الفلسفة، وكان الأطباء بحسب تخصصهم أنواعاً مختلفة كالطبائعية والكحالين والجرائحية والمجبرين وغيرهم، وقد ذكر ابن قيم الجوزية أنواع الأطباء في هذه العبارة فقال: (والطبيب في هذا الحديث يتناول ما يلي: من يطب بوصفه وقوله هو الذي يختص باسم الطبائعي، وبميضعه ومراهمه هو الجرائحي، وبموساه هو الخاتن، وبمروده هو الكحال، وبمحاجه ومشرطه هو الحجام، وبخلعه ووصله ورباطه هو المجبر، وبمكواته هو الكواء، وبقربته هو الحاقن، وسواء كان طبه لحيوان بهيم أو إنسان، فاسم الطبيب يطلق لغة على هؤلاء كلهم)[٤]

---

(١) المصدر السابق ٤١٠/١.

(٢) الفهرست لابن النديم ١٤٥/١.

(٣) المصدر السابق ٤١٥/١.

(٤) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد ص١١٠.

ومن هؤلاء الذين برزوا أبو بكر الرزاي:

ويعتبر أبو بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفي سنة ٣١١هـ أشهر أطباء عصره، ويعرف عند الأوربيين باسم Rhazee. وكان في حداثة سنّه مولعاً بالغنم، ثم أقبل على دراسة الطب بعد أن جاوز الأربعين، فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها، فبلغ من معرفة غوابرها للغاية، واعتقد الصحيح منها، وعلل السقيم، وألف في الطب كتباً كثيرة، وقال غيره: كان إمام وقته في علم الطب المشار إليه في ذلك العصر، وكان متقناً لهذه الصناعة حاذقاً بها عارفاً بأوضاعها وقوانينها، تشد إليه الرحال لأخذها عنه، وصنف فيها الكتب النافعة: فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار ويدخل في مقدار ثلاثين مجلداً وهو عمدة الأطباء في النقل عنه والرجوع إليه عند الاختلاف، ومنها كتاب الجامع وهو أيضاً من الكتب النافعة، وكتاب الأعصاب وهو أيضاً كبير.

اتصل الرازي بمنصور بن إسحاق بن أحمد بن نوح السامانى فألف له كتابه(المنصور في الطب) ويعد أشهر كتبه (وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة، جمع فيه بين العلم والعمل، ويحتاج إليه كل أحد)[١].

وقد ذكر ابن النديم أسماء كتب الرازي ومنها **كتاب الحاوي** ويسمى الجامع الحاضر لصناعة الطب، ويقسم هذا الكتاب اثني عشر قسماً: القسم الأول منه في علاج المرضى والأمراض، القسم الثاني في حفظ الصحة، القسم الثالث في الرئبة والجبر والجراحات، القسم الرابع في قوى الأدوية والأغذية وجميع ما يحتاج إليه من المواد في الطب، القسم الخامس في الأدوية المركبة، القسم السادس في صنعة الطب، القسم السابع في صيدلة الطب والأدوية وألوانها وطعومها وروائحها، القسم الثامن في الأبدان، القسم التاسع في الأوزان والمكاييل، القسم العاشر في التشريح ومنافع الأعضاء، القسم الحادي عشر في الأسباب الطبيعية من صناعة الطب، القسم الثاني عشر في المدخل إلى صناعة الطب مقالتان: في الأولى الأسماء الطبية، وفي الثانية أوائل الطب[٢].

---

(١) وفيات الأعيان لأبن خلكان ٢/٧٨.

(٢) الفهرست لابن النديم ١/٤١٧.

ومن هذه الكتب كتاب في أن الحمية المفرطة تضر بالأبدان، وكتاب ما يقدم من الفواكه والأغذية وما يؤخر، وكتاب الجدري والحصبة، وكتاب الحصى في الكلى والمثانة، وكتاب إلى من لا يحضره طبيب، وكتاب الأدوية الموجودة بكل مكان، وكتاب الطب الملوكي، كتاب اختصار النبض الكبير لجالينوس، وكتاب الفالج، وكتاب هيئة الكبد، وكتاب النقرس[١]، وعرق المديني، وكتاب القلب، وكتاب هيئة الصماخ[٢]، وكتاب أوجاع المفاصل اثنان وعشرون فصلاً، وكتاب أقراباذين (يعني المادة الطبية)، وكتاب تقسيم الأمراض وأسبابها وعلاجها على الشرح، وكتاب في العلة التي يحدث لها الورم من الزكام في رؤوس بعض الناس، وكتاب في التلطف في إيصال العليل إلى بعض شهواته، وكتاب دفع مضار الأغذية، وكتاب ترتيب أكل الفواكه، وكتاب ما يعرض في صناعة الطب[٣].

اشتهر الرازي بالكرم والعطف على الفقراء والمرضى، حتى كان يعالجهم وينفق عليهم، ومن إرشاداته الطبية: (ومهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية).

٣- علم الفلك والنجوم:

وكان لعلم النجوم أثر كبير في توجيه سياسة بعض الخلفاء والأمراء الذين كانوا يعتمدون على التنجيم في تنفيذ سياستهم، فقد أعتمد أبو جعفر المنصور على النجوم في تأسيس مدينة بغداد، حتى أنه لم يبدأ بوضع الحجر الأساسي للبناء إلاّ بعد أن أشار عليه أبو سهل بن نوبخت المنجم الذي أخبره بما تدل عليه النجوم من طول بقاء هذه المدينة وكثرة عمارتها.

وكذلك اهتم الخليفة الحاكم الفاطمي بعلم النجوم، حتى إنه أنشأ رصداً بسفح المقطم أطلق عليه(الرصد الحاكمي) واستعان بأبي الحسن بن علي بن يونس المنجم المصري المتوفي سنة ٣٩٩هـ.

---

(١) بتشديد النون وسكون القاف وكسر الراء: ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين، ويسمى داء الملوك.

(٢) تشريح صماخ الأذن.

(٣) ابن النديم (ص ٤١٧-٤١٩).

وقد نبغ في علم النجوم أبو معتز جعفر بن محمد بن عمر البلخي، وكان في بدء حياته من أصحاب الحديث ثم اشتغل بعلم النجوم ثم نبغ فيه بعد أن بلغ السابعة والأربعين من عمره، وعمر طويلاً حتى جاوز المائة، وكان يقول ابن خلكان[١] (إمام وقته في فنه، وله التصانيف المفيدة في علم النجامة) ومن أشهر كتبه في النجوم: كتاب المدخل الكبير، وكتاب المدخل الصغير، وكتاب هيئة الفلك واختلاف طلوعه، وكتاب السهمين وأعمار الملوك والدول، وكتاب تفسير المنامات من النجوم، وكتاب الأمطار والرياح وتغيير الأهوية (ابن النديم).

ويقول أبن خلكان[٢]: وقد وضع أبو عبد الله محمد بن جابر البتاني الحراني الصابي المتوفي سنة ٣١٩هـ، ويعرف عند الأوربيين باسم Albatengius. الريج الصابي الذي أثبت فيه الكواكب الثابتة في سنة ٢٩٩هـ، ويقول بن النديم[٣]: (وله الأعمال العجيبة والأرصاد المتقنة.. وكان أوحد عصره في فنه وأعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه)[٤]، ومن أشهر كتبه أيضاً كتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك[٥]، يقول بن خلكان:[٦] وقد أشتهر بالنجامة بيت أبي الحسن علي بن أبي عبد الله هارون بن علي بن يحيى ابن أبي المنصور، وكان أبو منصور جد أبيه منجم أبي جعفر المنصور، وابنه يحيى متصلاً بالفضل بن سهل الذي كان يعمل برأيه، ثم صار منجم المأمون ونديمه وأسلم على يديه، وتوفي بحلب عند خروج المأمون إلى طرسوس، وكان أبو الحسن علي عام (٢٧٧-٣٥٢هـ) من أكبر علماء النجوم في عصره، وقد قربه الصاحب بن عباد إليه وأطلق عليه اسم (جليس الخلفاء وأنيس الوزراء)، ومن كتبه (كتاب النيروز والمهرجان) وكتاب شهر رمضان الذي أهداه إلى الخليفة الراضي بالله العباسي.

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١١٢.
(٢) المصدر السابق ١/٨٠.
(٣) الفهرست لابن النديم ١/٣٩٠.
(٤) ابن خلكان: جـ١ ص٨٠.
(٥) ابن النديم ١/٣٩٠.
(٦) وفيات الأعيان لأبن خلكان ١/١١٢.

وبلغ الاهتمام برصد الكواكب غايته في القرن الرابع الهجري، وقد قيل إن شرف الدولة بن عضد الدولة (٣٧٦-٣٧٩هـ) لما استقرت قدمه في العراق أمر بأن ترصد الكواكب السبعة في مسيرها وتنقلها في بروجها على مثال ما كان المأمون يفعل.

٤- علم الرياضيات:

وممن اشتهر بالرياضيات يقول ابن النديم[١] ثابت بن قرة الحراني(٢٢١-٢٨٨هـ)، وكان في بدء أمره صيرة بحران، واتصل بالخليفة المعتضد الذي أدخله في عداد من اعتمد عليهم في التنجيم، ومن أشهر مؤلفاته في الرياضيات: كتاب حساب الأهلة، وكتاب في استخراج المسائل الهندسية، وكتاب الأعداد، وكتاب شكل القطاع، وكان سنان بن ثابت المتوفي سنة ٣٣١هـ من كبار الرياضيين والمهندسين في هذا العصر، على أن شهرته في الطب فاقت شهرته في هذه النواحي.

ومن أشهر الرياضيين أبو الوفاء محمد بن محمد بن إسماعيل بن العباس، وقد ولد في نيسابور سنة ٣٢٨هـ، ووفد على العراق وهو في العشرين من عمره، وتعلم الحساب على عمه أبي عمر المغازلي وخاله أبي عبد الله محمد بن عنبية، ومن مؤلفاته: كتاب ما يحتاج إليه العمال والكتاب من صناعة الحساب، وهو سبعة أقسام كل قسم سبعة أبواب، شملت جميع أنواع الرياضيات، وكتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة، وكتاب المدخل إلى الأرثماطيقي، وكتاب استخراج ضلع المكعب، وكتاب معرفة الدائرة من الفلك.

ومن أشهر الرياضيين في عهد الفاطميين أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم، وقد نشأ في البصرة، ثم انتقل إلى مصر وأقام بهاو (وكان ــ كما يقول ابن أبي أصيبعة[٢] ــ فاضل النفس، قوي الذكاء، متفنناً في العلوم، لم يماثله أحد من زمانه في العلم الرياضي ولا يقرب منه، وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر الزهد محباً للخير، وقد لخص كثيراً من كتب أرسطاطاليس وشرحها، وكذلك لخص كثيراً من كتب جالينوس في الطب وكان خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية، إلا أنه لم يباشر أعمالها).

---

(١) ابن النديم في كتاب الفهرست ١/٣٨٠.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء جـ٢ ص٩٠.

٥- علم التاريخ:

زخر العصر العباسي الثاني بطائفة كبيرة من أعلام التاريخ، ولا غرو فإن هذه النهضة العلمية قد وضعت أسسها في أواخر العصر العباسي الأول بعد أن نشطت حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية، وبدأ المسلمون يصنفون الكتب في مختلف العلوم والفنون، وساهم الفرس في هذه الحركة بأوفر نصيب، ومن أشهر مؤرخي القرن الثالث الهجري اليعقوبي المتوفي سنة ٢٨٢هـ وكان شيعياً متحمساً لعقائد الشيعة، ولذلك أسهب في الكلام على الأئمة، ونقل كثيراً من الأقوال التي أثرت عنهم، ويعتبر كتابه في التاريخ المعروف بتاريخ اليعقوبي من أعظم المصادر التاريخية، كما يعد كتابه (البلدان) من أشهر الكتب الجغرافية.

ومن هؤلاء المؤرخين أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦هـ، وقد خلف كثيراً من الكتب، منها كتاب الإمامة والسياسة المنسوب إليه، وكتاب المعارف الذي يعد بحق مجموعة معارف مفيدة، وكتاب عيون الأخبار، ويعد من خيرة كتب الأدب والتاريخ مادة وترتيباً.

وفي تاريخ الإسلام (من هؤلاء المؤرخين البلاذري المتوفي سنة ٣٧٩هـ، ويعدّ كتابه فتوح البلدان من أحسن المصادر في الفتوح الإسلامية، وكذلك يعتبر كتاب الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جعفر بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ من أمهات الكتب التاريخية الموثوق بصحتها).

٦- علم الجغرافيا:

ذكرنا في ما سبق أنه كان لاتساع نطاق التجارة في العصر العباسي الأول، واتصال مدينة بغداد حاضرة العباسيين بالبلاد القاصية براً وبحراً، ثم تعبيد الطرق وجعلها آمنة أثر كبير في تسهيل الأسفار وتمهيد السبل أمام الكاشفين والرحالين، فظهر كثير منهم قاموا برحلات مهمة ووضعوا في وصفها الكتب والأسفار، ووصفوا ما شاهدوه في البلدان التي اختلفوا إليها وصفاً دقيقاً مبنياً على المشاهدة، وبذلك خلف لنا

جغرافيو المسلمين ثروة كبيرة، هي خلاصة مشاهداتهم وتجاربهم التي اكتسبوها من أسفارهم في كثير من الأقاليم والمماليك والبلدان.

ولكن مما يستدعي النظر أن هذه الثروة الجغرافية العظيمة التي خلفها جغرافيو المسلمين لم تظهر ظهوراً واضحاً إلاّ في العصر العباسي الثاني، ذكر المسعودي[1] أنه يعتبر ابن خرداذبة الفارسي الأصل الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري من أقدم جغرافيو المسلمين في العصر العباسي، وقد خلف لنا كتابه (المسالك والممالك)، الذي يشتمل على معلومات هامة في نظم الحكم وفي النظام المالي بوجه خاص، ويعد هذا الكتاب من أقدم الكتب الجغرافية، وهو عبارة عن دليل يستعين به المسافرون في الاهتداء إلى الطريق البحري الذي يبدأ من مصب نهر دجلة عند الأبلة ويصل إلى الهند والصين.

ومن جغرافيي هذا العصر اليعقوبي المتوفي سنة ٢٨٢هـ (٨٩٥م)صاحب كتاب (البلدان)، وقد قام برحلات طويلة في أرمينية وإيران والهند ومصر وبلاد الغرب، ودوّن نتائج رحلاته في كتابه، ومن جغرافيي هذا العصر أبو محمد الحسن الهمداني (ت ٣٣٤هـ ٩٤٦م) وقد ألف كتابه (صفة جزيرة العرب، لندن ١٨٩١م).

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ٢١٢/١-٢١٣.

المطلب الرابع

العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي في العهد العثماني

كان العمل الخيري في مجالاته الكثيرة والعامة في العهد العثماني يتسع مع اتساع الدولة الإسلامية عموماً، وخصوصاً في مجال التعليم والثقافة.

ومن أهم مصادر التمويل لهذا العمل الخيري كان الوقف الإسلامي والذي أزداد في العصر العثماني في مجالات كثيرة لم تتدخل فيها الدولة بشكل مباشر، وكان للوقف الإسلامي دور أساسي في دعم العمل الخيري في مجالاته الكثيرة منها إنشاء المساجد والإنفاق عليها، والتعليم والمدارس باختلاف أنواعها، والصحة (دور الشفاء أو المستشفيات) والإنشاء (طرق وجسور) والزراعة (أقنية ريّ ومطاحن) والتجارة (خانات وأسواق) والاستثمار (صناديق لإقراض الحرفيين وغيرهم) والاجتماعي الإنشائي (صناديق لتقديم المساعدات ومراكز لتقديم المساعدات ومراكز لتقديم الوجبات المجانية).

وكان العمل الخيري في ذلك الزمان له أثرٌ كبير في إنشاء مدن جديدة وتطوير مدن قائمة وبرز نوعين من المنشآت الخيرية الوقفية.

المنشآت الخيرية أي المنشآت التي تحتاج إلى دخل دائم لتغطية نفقات الخدمات التي تقدمها للآخرين مثل المساجد و المدارس و المستشفيات.

المنشآت المساعدة التي تدر الدخل اللازم للمنشآت الأولى دكاكين، مقاهي، حمامات.

- وقد توسع الاهتمام بالتعليم والثقافة في العصر العثماني حتى أن الوقفيات الإسلامية في مجال التعليم والثقافة كانت أساساً لمدن كثيرة بدأت ببناء المدارس والمساجد ودور العلم والمستشفيات ثم تكاثرت حولها المنازل والمتاجر حتى أصبحت مدينة.

وهكذا فقد نشأت مثلاً في بلاد البلقان خلال العصر العثماني حوالي خمسين مدينة تعتبر الآن من المدن الرئيسية في المنطقة بلغراد، سراييفو، موستار، جاكوفا، وكورتشا[1].

(١) دور الوقف الإسلامي في المجتمعات الإسلامية ٤٥/١.

وأما في بلاد الشام فقد كان التوسع أقل فنشأت حوالي عشر مدن كـــان أساســـها الوقف في المجال التعليمي والثقافي من مدارس ومساجد ودور العلم مثل القطيفة، أدلب، عكا، خان يونس.[١]

- انتشار المراكز العلمية والثقافية في العهد العثماني ومن هذه المراكز:

١- دور القرآن الكريم ومن هذه الدور دار القرآن الخيضرية دمشق والتي أسسها محمد بن محمد بن عمر بن خيضر ولد سنة ٨٢١هـــ[٢].

٢- دار الحديث الشريف بالإشرافية دمشق والتي تم بناؤها سنة ٦٠٣هـــ[٣].

٣- الزوايا والأربطة وهي أبنية صغيرة جوار المساجد يقام فيها حلـــق العلـــم والثقافـــة ويكون لها وقفاً إسلامياً خاصاً بها لتسيير الحركة العلمية والثقافية.

وفي القرن الثامن الهجري انتشرت الزوايا في المغرب وأنشئت بها كتاتيب لتحفـــيظ القرآن الكريم وتعليم الدين ومبادئ العلوم، وتطورت إلى مدارس وكليات ليســـهموا فـــي الحركة العلمية بجانب جامعة القرويين بفاس وغيرها من مدارس الزوايا في داخل المدن وخارجها، وتطورت الزوايا في المغرب خلال القرنين العاشر والحادي عشـــر للهجـــرة حتى أصبح عددها يقرب من عدد المساجد[٤].

- أبرز مجالات الحركة الثقافية في العصر العثماني:

١- مجال الترجمة:

لقد كانت حركة النقل ناشطة في أوربا عن طريق الأندلس وعن طريق صقلية مـــن تاريخ فتح المسلمين للأندلس أواسط القرن الثامن الميلادي حتى تاريخ خروج المســـلمين منها نهاية القرن الخامس عشر للميلاد، وعندما ظهرت الجامعات في أوروبا ساهم هـــذا الأمر الجديد في زيادة الإقبال على اللغة العربية خصوصـــاً فـــي جامعـــات بـــاريس و أكسفورد، وقد استمرت هذه الحركة بين صمود ونشاط إلى منتصف القرن الثامن عشـــر الميلادي وكان النقل يتم من العربية إلى اللاتينية.

---

(١) المصدر السابق ٤٥/١.

(٢) منادمة الأطلال عبد القادر بدران ٥/١. المكتب الإسلامي/ بيروت الطبعة الأولى والثانية ٨٥، ٩٥م.

(٣) منادمة الأطلال ٢٤/١.

(٤) تاريخ الإسلام د.حسن إبراهيم ٤٢٥/٤.

أما النقل من اللاتينية إلى العربية والذي ابتدأ في أوائل القرن الثامن عشر فقد كان في إطار المعهد الماروني الروماني الذي أنشأه الأب يوحنا إليانو.[١]

- **أثر الترجمة على الأدب العربي والإسلامي في العصر العثماني:** [٢]

يكاد أثر الترجمة لا يقتصر على فنون الأدب في العصر العثماني بل هو ظاهر في كل إنتاج ثقافي أو علمي أدبياً كان أو فلسفياً أو اجتماعياً أو علمياً.

ولا شك أن التعليم والثقافة في العهد العثماني تطور تطوراً ملحوظاً كما لاحظنا.

- وكان السلطان محمد الفاتح محباً للعلم والعلماء ولذلك أهتم ببناء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء دولته وقد كان السلطان أورخان أول من أنشأ مدرسة نموذجية في الدولة العثمانية ولقد فاق محمد الفاتح أجداده وبذل جهوداً كبيرة في نشر العلم وأنشأ المدارس والمعاهد وحرص على نشرها في كافة المدن الكبيرة والصغيرة وكذلك القرى وأوقف عليها الأوقاف العظيمة.

- وأنشأ بجانب مسجده الذي بناه في القسطنطينية ثمان مدارس، على كل جانب من جوانب المسجد أربع مدارس.
- وألحقت بهذه المدارس مساكن للطلبة ينامون ويأكلون فيها ... ووضعت لهم منحة مالية شهرية، وأنشأ بجانبها مكتبة خاصة كبيرة.
- وكانت هذه المدارس تتضمن نظام التخصص، فكان للعلوم النقلية قسم خاص، وللعلوم التطبيقية قسم، وكان الوزراء والعلماء من أصحاب الثروات يتنافسون في إنشاء المدارس والمعاهد والأوقاف الخيرية[٣].
- وكان بجانب هذه المدارس مكتبة خاصة، وكان يشترط في الرجل الذي يتولى أمانة هذه المكتبة أن يكون من أهل العلم والتقوى، متجراً من أسماء الكتب والمؤلفين وكان المشرف على المكتبة يعير الطلبة والمدرسين ما يطلبونه من الكتب، وتخضع هذه المكتبة للتفتيش كل ثلاثة أشهر على الأقل.

---

(١) المرجع السابق ١٥٢/٧.

(٢) الرجع السابق ١٦٩/٧.

(٣) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،د. على محمد الصلابي،٢٢٢/١،الطبعة الأولى ١٩٩٩م، إعلام / الأردن.

٢- الاهتمام ببناء المساجد والمعاهد والمستشفيات:

كان السلطان محمد الفاتح[١] مغرماً ببناء المساجد والمعاهد والقصور والمستشفيات والحمامات والأسواق الكبيرة والحدائق العامة، وأدخل المياه إلى المدينة بواسطة قناطر خاصة.

وأهتم بدور الشفاء ووضع لها نظاماً مثالياً في غاية الروعة والدقة والجمال، وكان يعهد إلى كل دار بطبيب حاذق ثم زيد إلى اثنين من حذاق الأطباء من أي جنس كان يعاونها كحال وجراح وصيدلي وجماعة من الخدم والبوابين ويشترط في جميع المشتغلين بالمستشفى أن يكونوا من ذوي القناعة والشفقة والإنسانية.

(١) المصدر السابق ٢٢٨/١.

المطلب الخامس

العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي ومؤسساته في واقعنا المعاصر

تمهيد:

تحظى المنظمات غير الحكومية باهتمام متزايد من قبل الحكومات ووسائل الإعـــلام في البلدان المتقدمة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تتصدر الاهتمامات العامة والسياسية والاقتصادية، وهي تشكل الإطار المؤسس والوعاء التنظيمي للقطاع الثالث أو العمل الخيري والتطوعي في الاقتصاديات المعاصرة.

ومن المتوقع أن يزداد دور القطاع الثالث في الاقتصاديات المتقدمة وأن يمثل مكانه مرموقة في النظام العالمي الجديد حيث تشكل المنظمات غير الحكومية والتي تعمل فـــي نطاق دولي جزء من هذا النظام الذي يجري تعريفه وتعميمه في بلدان العالم النامي.

- تعريف القطاع الخيري والمنظمات غير الحكومية:

أ- تطلق على القطاع الخيري أسماء عديدة بحسب المنطلق الثقافي فهـــو قطـــاع تطوعي أو غير حكومي أو قطاع غير هادف للربح.

ب- وهناك تعريف أيضاً يقول أنها نسيج غير حكومي (غير ربحي) وقـــد تكـــون كبيرة أو صغيرة.

ت- ويعّرف أيضاً أنه تنظيم اجتماعي يستهدف غاية ومن أجل بلوغها تحدد نشأتها في بيئة جغرافية بعينها أو في ميدان نوعي أو وظيفي متخصص فيه.

والعمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي في واقعنا المعاصر أخذ فـــي التوجـــه للعمل المؤسسي في قطاع التعليم والثقافة في البلدان التي عمل فيها وكان واقعـــاً إيجابيـــاً من خلال ما قدمه في المجالين ويمكن إلقاء نظرة عن ما قدمه العمل الخيري في بعـــض البلدان من خلال البحث.

الفصل الثاني

الفصل الثاني
المناشط التعليمية والثقافية للعمل الخيري ومؤسساته في المجال التعليمي والثقافي

تمهيد:

المناشط التعليمية والثقافية في مؤسسات العمل الخيري لها أهمية كبيرة حيث أنها جزء من ديننا الإسلامي، وسأتناول في هذا الفصل العلم وأقسامه ثم أقسام المناشط التعليمية وكذلك الثقافية في الفقه الإسلامي والقانون اليمني، وينقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول
العلم والثقافة وأهميتهما في الفقه الإسلامي والقانون اليمني
وفيه مطلبان

المطلب الأول

أهمية العلم والثقافة ومكانتهما في الفقه الإسلامي

قال الله عز وجل ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[1].

قال القرطبي: هذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر، وروي أنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وأبي جهل لعنه الله والمراد بالعمى عمى القلب، والجاهل بالدين أعمى القلب وإنما يتذكر أولو الألباب[2]

(١) سورة الرعد آية (١٩).
(٢) القرطبي ٢٠٨/٩.

ويقول سبحانه وتعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)[1].

والذي يقوم الليل طائعاً لربه بين السجود والقيام خائف منه سبحانه وتعالى بين حالتين حذرُ ورجاء، وهذا من ثمرات العلم النافع الذي ينفع صاحبه بتزكية نفسه وهذا الصنف من المؤمنين هم من أولي الألباب.

ويقول الله سبحانه وتعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[2].

قال القرطبي: [3] هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء، وقال في شرف العلم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[4] فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأل المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم وقال صلى الله عليه وسلم: **(إن العلماء ورثة الأنبياء)**.

ويقول سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)[5].

قال القرطبي:[6] يعني العلماء الذين يخافون قدرته فمن علم أنه عز وجل قدير أيقن بمعاقبته على المعصية، وقال الربيع بن أنس: من لم يخش الله تعالى فليس بعالم، وقال مجاهد: إنما العالم من خشي الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم قرأ هذه الآية)**(٧)

---

(١) سورة الزمر آية (٩).
(٢) سورة آل عمران (١٨).
(٣) القرطبي ٣١/٤.
(٤) سورة طه آية(١١٤)
(٥) سورة فاطر(٢٨).
(٦) القرطبي ٢٢١/٤١
(٧) حديث صحيح رواه الترمذي ٢٦٦٩/٥.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(بلّغو عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)**[1].

ولأهمية العلم في حياة الأمة المسلمة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ المسلم ما أستطاع من هذا الدين ولو كان آية أو حديثاً، وليس هناك حرج آن نحدث عن بني إسرائيل وما جرى عليهم من الأحداث والوقائع لأن فيها العبر والعظة.

ونهى عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من الكبائر لأن ذلك فيه تطاولاً على أحكام الشريعة وإضلالاً للناس ضمن تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم فليحجز له مكاناً في النار ليستقر فيها.

عن أبي مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**(من دل على خير فله مثل أجر فاعله، أو قال عامله)**[2].

وحث النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث على الدعوة إلى الخير والهدى لأن ذلك من عمل الأنبياء والمرسلين والدعاء إليه على مرّ الأزمان ولهذا كان الأجر عظيماً للداعي وللمستجيب بحيث ينال كلاً منهما الأجر كاملاً، وينطبق ذلك على المجال التعليمي والثقافي وكل هدىً وخير.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)**[3].

ومعنى انقطع عمله إلاّ من ثلاث أي انقطع ثواب ما كان يفعله من الخيرات والصالحات، إلاّ من ثلاث خصال: الصدقة المستمرة الدائمة كالوقف للأعمال الخيرية في مجالات التعليم وغيرها، وعلم ينتفع به في مجالاته المختلفة وولد صالح يدعو لأبيه.

---

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح ٢٨٣٧/١.

(٢) حديث حسن أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح ٢٦٧١/٥.

(٣) حديث صحيح أخرجه مسلم ١٠٠١/٧ والألباني في الجامع الصغير ٧٩٣/١.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع)** [١]

والخروج في طلب العلم طاعة، جاء في سنن الترمذي في باب فضل طلب العلم وجعله الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل الله أي أن حركة حياته كلها عبادة لله عز وجل.

وفي الحديث أيضاً عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال (من يُرد اللهُ به خيراً يفقهه في الدين)**[٢].

وفي الحديث حثٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم على العلم والفقه فيه وأنه من الخير العظيم الذي يريده الله لعبده، ومفهوم الحديث أنه من لم يتفقه في الدين فقد حرم الخير.

وجاء في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم **(لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطهُ على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)**[٣].

ومعنى ذلك أنه لا حسد محمود في شيء إلاّ في خصلتين رجل آتاه الله مالاً فأنفقه على هلكته أي في الطاعات، ورجل آتاه الله الحكمة أي القرآن، وقال بعضهم كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح.

والحديث عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)**[٤].

---

(١) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٢٢٠/١.
(٢) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٢٣٦/١.
(٣) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٢٠٨/١.
(٤) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٢٢٠/١.

والهدى أي الدلالة الموصلة إلى المطلوب، العلم أي معرفة الأدلة الشرعية.

نقية: والمراد بها القطعة الطيبة.

قيعان: جمع قاع وهي الأرض المستوية الملساء التي تنبت.

وفي الحديث ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المُعَلّم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها ومنها الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل به أو لم ينفعه فيما جمع لكنه أداه لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس بها.

ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السيخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها.

وعن ابن عمر قال: **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الرّي يخرج في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب)، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال (العلم)**[1].

فضل العلم :

قال ابن القيم: (العلم هاد وهو تركة الأنبياء وتراثهم، وأهله عصبتهم ووراثهم، وهو حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض العقول ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين والغي والرشاد والهدى والضلال، به يعرف الله ويعبد ويذكر ويوحد ويحمد ويمجد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون، به تعرف الشرائع والأحكام ويتميز الحلال من الحرام، وبه توصل الأرحام، وبه تعرف مراضي الحبيب وبمعرفتها ومتابعتها يوصل

(١) صحيح مسلم ١٦٣٠/ ١ حديث صحيح، وصحيح الجامع الصغير للألباني ٢٨٢/٢.

إليه من قريب، وهو إمام والعمل مأموم، وهو قائد والعمل تابع، وهو الصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والأنيس في الوحشة والكاشف عن الشبهة والغني الذي لا فقر على من ظفر بكنزه والكنف الذي لا ضيعة على من آوى إلى حرزه، مذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه قربة وبذله صدقة ومدارسته تعدل بالصيام والقيام والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام)[1].

ضابط العلم النافع:

والعلم النافع هو ما كان ضَبّطَ نصوص الكتاب والسنة وفهّم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث وفيما ورد عنهم من الكلام من مسائل الحلال والحرام والزهد والرقائق والمعارف وغير ذلك، والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه أولاً، ثم الاجتهاد على معرفة معانيه وتفهمه ثانياً، وهذا العلم النافع يدل على أمرين:

الأمر الأول: معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى والأفعال الباهرة، وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه، وخشيته ومهابته، ومحبته ورجاءه، والتوكل عليه والرضاء بقضائه والصبر على بلائه.

والأمر الثاني: المعرفة بما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات، والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال[2].

ويتبين من النصوص السابقة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن مكانه العلم والثقافة في الفقه الإسلامي عظيمة، ويتمثل ذلك في:

١- أن فضل العلم وشرف العلماء عظيم ولذلك قرنهم الله باسمه.

٢- أن فضل العالم في المجتمع كبير.

٣- أن البلاغ مهمة العلماء خصوصاً والأمة عموماً.

٤- أن الذي يبلغ العلم له أجر الذي يتبعه.

---

(١) مدارج السالكين.٤٣٢/٢ دار التوزيع والنشر الإسلامي/مصر/ طبعة جديدة عام ١٩٩٧م.

(٢) المرجع السابق (١٥٠ -١٥١).

٥- أن الخروج في طلب العلم يعدّ خروج في سبيل الله عز وجل، وهذا ما تسعى إليه مؤسسات العمل الخيري في العصر الحديث في اهتمامها بطلاب العلم والعلماء.

المطلب الثاني

أهمية العلم والثقافة ومكانتهما في القانون اليمني

المطلع على القانون رقم (٤٥) لسنة ١٩٩٢م[١]، بشأن القانون العام للتربية والتعليم بالقرار الجمهوري رقم (٢٨) يلاحظ أن الفلسفة التي تقوم عليها العملية التعليمية بالوزارة منبثقة من الكتاب العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا اهتمام بالغ بالعلم وأهميته وأنه يسعى لتربية جيل على العلم اعتقاداً وعملاً من واقع الحياة، جاء في الباب الثاني:

مادة (٣): تنبثق فلسفة التربية وأهدافها في الجمهورية اليمنية من عقيدة الشعب الإسلامية ودستور البلاد ومن تراثها العربي والإسلامي ومن أهداف ثورتي سبتمبر وأكتوبر ومن رصيد الحركة الوطنية اليمنية وتجربتها ومن خصائص المتعلم وحاجة المجتمع وتتكون الأسس والمبادئ العامة مما يأتي:

أ- الإيمان بالله ووحدانيته وأنه خلق الكون وسخره للإنسان وفق سنن إلهية دقيقة وثابتة.

ب- الإيمان بالإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً شاملاً ينظم شئون الحياة ويكرم الإنسان ويحترم عقله ودوره ويتوافق مع فطرته ويدعو إلى العلم والخلق والإبداع، والقرآن والسنة النبوية الصحيحة يمثلان المنبع الروحي والمرجع التشريعي الأول وهما المصدران الأساسيان للنظرية التربوية بكل عناصرها.

ج- الإيمان والالتزام بالمثل العليا العربية والإسلامية والإنسانية القائمة على مكارم الأخلاق واحترام حقوق الإنسان وحرياته وكرامته.

د- اللغة العربية عماد الثقافة العربية والإسلامية والهوية القومية وهي أهم أسس الوحدة العربية تتميز بقدرتها المتجددة مع تطور الحياة وبسعتها ودقتها في التعبير عن الأفكار والمشاعر والمعارف.

ه- الانتماء إلى الأمة الإسلامية واجب شرعي يربط بين جميع المسلمين عقيدة وتاريخاً وثقافة ومصالح.

---

(١) قانون وزارة التربية والتعليم رقم (٤٥)لسنة ١٩٩٩٢م.

و- الانفتاح الواعي على الثقافات والحضارات العالمية جزء من السياسة التعليمية يجسد التطلعات النبيلة للشعب اليمني بما يحقق الحرية والعدالة والمساواة والسلام والتواصل والتعارف والتفاهم بين الشعوب.

ز- التربية الشاملة والمتكاملة والمتوازنة للإنسان اليمني من أهم مقومات التنمية الشاملة للمجتمع والدولة، وتنمية روح الدفاع عن العقيدة والوطن والأمة العربية والإسلامية، وبناء القوة بجميع أشكالها أساس له الأولوية في تكوين شخصية المتعلم بما يحقق الحصانة للفرد والمجتمع والدولة والأرض من الاستلاب بكل أشكاله.

مادة (١٥):

يهدف نظام التعليم إلى تحقيق تربية شاملة متجددة تسهم في تنمية الجوانب الروحية والخلقية والذهنية والجسمية لتكوين المواطن السوي المتكامل الشخصية واكتسابه القدرة على ما يلي:

الإسهام في خلق المجتمع المتعلم المنتج وفي صنع التقدم الثقافي والتطور الاجتماعي الاقتصادي الشامل للإنسان والوطن.

تعميق مشاعر التقديس والإجلال والاحتفاء بالقرآن الكريم وتقدير أهمية الشعائر الإسلامية وتعظيمها والالتزام بآدابها وتأكيد مبدأ مسئولية الإنسان الفردية والمباشرة عن ثقته وأفعاله وضرورة احترامه لحقوق الآخرين.

فالمتأمل في القانون اليمني للتربية والتعليم يدرك من خلال مواده وأسسه أنه منسجم مع ما جاء في أهمية التعليم والثقافة في الكتاب العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

في المادة الثالثة تنبثق فلسفة التربية وأهدافها من عقيدة الشعب الإسلامية المتمثلة في الكتاب والسنة.

الإيمان بالإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً شاملاً ينظم شئون الحياة، وبما في ذلك التعليم في كل جوانبه والثقافة في كل مجالاتها.

اللغة العربية وهي لغة القرآن والسنة المطهرة جعلها القانون عماد الثقافة العربية الإسلامية.

الانفتاح الواعي على الثقافات الأخرى بما يتناسب مع عقيدة الشعب جزء من السياسة التعليمية.

التربية الشاملة والمتكاملة والمتوازنة للإنسان اليمني من أهم مقومات الإنسان اليمني.

هناك توافق بين ما جاء عن التعليم والثقافة وأهميتهما في حياة المسلم ومع ما جاء في قانون التربية والتعليم وليس هناك تعارض وهذا ما يجعل التربية السمحة على معاني القرآن الكريم والسنة المطهرة والانفتاح على العلوم الأخرى بما يتناسب مع هذه العقيدة قد أقرّه القانون اليمني.

المطلب الثالث

العلم وأقسامه وفيه مطلبان

الفرع الأول: العلم الشرعي:

العلم الشرعي هو الذي ميّز علماء المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم والعلوم التي أخذها المسلمون عن غيرهم.

فالعلوم الشرعية أو النقلية مثل علم التفسير وعلم القراءات وعلم الحديث والفقه وعلم الكلام والنحو واللغة والبيان والأدب[١].

وذكر ابن رجب الحنبلي[٢]:

أن العلم ذكره الله تعالى تارة في مقام المدح وهو العلم النافع وذكر العلم تارة في مقام الذم وهو العلم الذي لا ينفع، فأما الأول فمثل قوله تعالى: **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)** [٣]، وقوله: **(وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)** [٤]، وقد يكون العلم في نفسه نافعاً لكن صاحبه لم ينتفع به. كما قال تعالى: **(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)** [٥]، وقال سبحانه: **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ)** [٦] .

والعلم النافع هو ما كان ضَبْطَ نصوص الكتاب والسنة، وفهم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث وفيما ورد عنهم من الكلام من مسائل الحلال والحرام.

والقرآن والسنة المطهرة كانا هما مصدر الإلهام الأعظم للحضارة الإسلامية الرائعة وأيضاً المصدر الأساس للعلم الإسلامي فلقد ظلاّ عشرات السنين خاصة في عصر النبي

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/٣٣٩.

(٢) ابن رجب فضل علم السلف على الخلف.

(٣) سورة الزمر ، آية (٩) .

(٤) سورة طه ، آية (١١٤) .

(٥) سورة الجمعة ، آية (٥) .

(٦) سورة الأعراف ، آية (١٧٥-١٧٦) .

صلى الله عليه وسلم وعصور الخلفاء الراشدين والأيام الأولى للدولة الأموية العلم الوحيد الذي يدرس.

ولقد كانت أولى آيات القرآن الكريم التي تنزل بها جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).[1]

وهي آيات استهلت بها رسالة الإسلام، تشير إلى جوهر هذه الرسالة وإطارها الإيديولوجي، وتبين بوضوح أنها رسالة إنسانية بمعنى أن مدارها هو الإنسان من حيث أنه مخلوق عاقل فضله الله على سائر خلقه، ولن يكون مستحقاً لهذا التفضيل إلاّ إذا كان أهلاً له، ولن يكون أهلاً له إلاّ إذا كان إيجابياً في حياته قادراً على السيطرة على بيئته وتسخيرها لخدمته في إطار من الحق والعدل والخير والجمال.

ولن يتمنى الإنسان في الإسلام ذلك كله إلا إذا تعلم وتفكر وتدبر وتعاون مع غيره من الناس ومن ثم كانت تلك الآيات الأولى أمراً بذلك كله كما يبدوا من ظاهر لفظها وحقيقة معناها في نفس الوقت.

والعلم في الإسلام ينقسم إلى قسمين ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية.

ففرض العين: هو ما يطلب تعلمه وجوباً من كل فرد مكلّف ولا يعذر أحد في الجهل به وهو ما يحتاج إليه الإنسان في إقامة دينه وقبول عمله عند الله واستقامة معاملته ومعاشرته للناس.

وفرض الكفاية: هو ما يحتاج إليه المجتمع من غير نظر إلى شخص بذاته، كالتجارة والطب والاقتصاد والهندسة وجميع أنواع الصناعات، وكذلك كل ما يأتي في المستقبل من علوم أخرى فإنها تعتبر من فروض الكفاية.

وقد جاءت السنة النبوية الشريفة تؤكد ذلك فالرسول الكريم يرى أن العلماء هم ورثة الأنبياء، عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:**(من**

---

(١) سورة العلق من (١-٥).

سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله طريقاً إلى الجنة)[1]، وأن العالم في الإسلام أقرب إلى الله من العابد.

الفرع الثاني: **العلوم العقلية** (**علوم الحياة**):

وهي ما أخذها المسلون عن غيرهم بعد الفتوحات وبرعوا فيها بعد ذلك وتفننوا في البحث عنها وهي الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والسحر والكيمياء والرياضيات والتاريخ والجغرافيا[2].

وقد برع علماء المسلمين في مجالات العلوم العقلية (علوم الحياة) لأنها جزء من ديننا ودعا إليها الإسلام وبرز علماء المسلمين في كثير من الميادين على مرّ العصور.

وقد اشتغل المسلمون في عهد الأمويين بالعلوم الطبية ولاسيما الكيمياء، وكان خالد بن يزيد أول من عنى بنقل الطب والكيمياء إلى العربية، فدعا جماعة من اليونانيين من مدرسة الإسكندرية حيث راجت صناعة الكيمياء، وعمل على الحصول على الذهب عن طريق الكيمياء، ويعتبر لقمان الحكيم أقدم أطباء العرب. وقد عنى المسلمون بنشر الثقافة الطبية وأسسوا المعاهد العلمية لتخريج الأطباء وكان هناك نوعان من الكليات الطبية هما البيمارستان أو الكليات العلمية للطب والمدارس النظرية، وقد قيل أن أول بيمارستان في الإسلام هو تلك الخيمة التي ضربها الرسول في المدينة يوم "الخندق"، وجعل فيها امرأة تدعى رفيدة تقوم بخدمة الجرحى.

جاء في تاريخ الإسلام: (أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أول من بنى البيمارستان في الإسلام، سنة ٨٨هـ وجعل فيه الأطباء، وأجرى عليهم الأرزاق).[3]

وبرع كثير من علماء المسلمين في العصر العباسي في علوم كثيرة منها علوم النجوم والرياضيات والكيمياء والطب وبرز كثير من العلماء كجابر بن حيان الذي أشتهر في الكيمياء ١٥٨هـ وأشتهر في عهد المعتصم يحيى بن ناسوية في الطب.

---

(١) سنن الترمذي ٢٦٤٦/٥، حديث حسن.

(٢) تاريخ الإسلام ٣٣٩/٣.

(٣) المصدر السابق ٥١٢/١.

وليس هناك تعارض بين العلوم العقلية (الكونية) وعلوم الدين بل إن كثيراً من النصوص القرآنية والنصوص النبوية تحث على البحث العلمي وهو ما أصبح يعرف اليوم بالإعجاز العلمي في الكتاب والسنة.

ويخطئ من يظن أن المقصود بالعلم والعلماء هنا هو علم الدين وعلماؤه فقط، إنما المقصود هو العلم الشامل الذي ينظم كل ما يتصل بالحياة، فقد دعا القرآن الكريم إلى النظر في ظواهر الوجود ومظاهر الحياة وجعل من الكون كتاباً للمعرفة ووجه القلوب والعقول والأبصار إلى بدائع صنع الله فيه ودعا إلى التفكر في آياته وفهم نظمه ونواميسه وحرر العقل والتفكير من أسر الجمود والجهل.

وبهذا الانفتاح على الدنيا عرف المسلمون قيمة ما وقع في أيديهم من تراث حضاري وعلمي رائع وجدوه في مصر والعراق والشام وفارس والهند وغيرها وجدوا فيه وسيلة طيبة مكنتهم من السيطرة على الدنيا بفهم أسرارها ومحاولة استغلالها لصالح الإنسان الذي كرمه ربه واستخلفه وأمره ليكون جديراً بهذا التكريم، وفي حضارة الإسلام وجدت هذه العلوم العقلية التربة الملائمة لها لتنمو وتزدهر.

والملاحظ أن الحركة العلمية والحضارة الإسلامية قد تمت وتطورت بنمو وتطور المجتمع الإسلامي وتطور حاجاته، ففي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت الحاجة ماسة إلى العلم الديني الذي يتعلّق بمبادئ الدين الجديد كما يتنزل بها الوحي على قلب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

وبوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم واتساع حركة الفتوح واحتكاك المسلمين بغيرهم من أبناء البلاد المفتوحة ذات الحضارة القديمة كان هناك تفاعلاً بين المسلمين وغيرهم للاستفادة من العلوم العقلية من فلسفة ومنطق وكيمياء وطب وكان هذا في بداية العهد الأموي.

وفي العصر العباسي أزداد التفاعل بين المسلمين والمجتمعات الأخرى وبدأ الاهتمام بالعلوم العقلية من هندسة وطب ونجوم ولغة وأدب وترجمة.

جاء في كتاب التربية الإسلامية: (وكان هذا الانفتاح على الحضارات والعلوم الأجنبية والذي بات حاجة المسلمين تستدعيه بشكل واسع في العصر العباسي كان

يستدعي اهتماماً خاصاً بالترجمة لنقل هذه العلوم إلى اللغة العربية نقلاً أميناً ومن ثم بدأت الدولة الإسلامية تعدّ الترجمة عملاً أساسياً، فأنشأ المأمون دار الحكمة وجعلها شبه جامعة أو معهد للترجمة على رأسه حنين[١] بن إسحاق عام ١٩٤- ٢٦٠هـ)[٢].

ولاشك أن ترجمة العلوم أدّت إلى دراستها واستيعابها مما نقل المسلمين بعد ذلك إلى مرحلة التأليف العلمي ووصلوا بالعلم فيه إلى القمة التي أقام المسلمون عليها النهضة العلمية الحديثة.

(١) حنين بن إسحاق، طبقات الأطباء ١٦٤/٢.

(٢) التربية الإسلامية ٩١/١، دكتور. عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.

المبحث الثاني

المناشط التعليمية بين الفقه الإسلامي والقانون اليمني

تمهيد:

المناشط التعليمية بأقسامها وأنشطتها وأدلتها من الكتاب العزيز وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم نهجٌ سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم والتابعون إلى أن وصل إلينا جيلاً بعد جيل وبعد أن تطور من مرحلة إلى مرحلة من خلال مؤسساته التعليمية أمرٌ مشروعٌ وجزء من ديننا وكذلك القانون اليمني والذي توافق مع الفقه الإسلامي في كثير من الجوانب أن لم يكن كلها.

ولذلك سأتناول في هذا المبحث المناشط التعليمية وأقسامها وكذلك الثقافية وأقسامها في الفقه الإسلامي والقانون اليمني والفرق بين المنشط التعليمي والمنشط الثقافي من خلال ثلاثة مطالب.

المطلب الأول

المناشط التعليمية بين الفقه الإسلامي والقانون اليمني

تمهيد:

والمناشط التعليمية في الفقه الإسلامي هي الوسائل التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وسار عليها الصحابة والتابعين وتنوعت في كل مرحلة من مراحل الدولة الإسلامية فبدأت بالحلقة العلمية التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ثم توسعت في المدينة بأهل الصفة وهم الذين انقطعوا للعلم في مسجد النبي صلى لله عليه وسلم وكان ذلك يمثل النواة الأولى للعمل الخيري في مجال التعليم والثقافة حيث أن أرزاق هؤلاء كانت تأتي من المسلمين ويقوم بتوزيعها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تطورت المناشط التعليمية إلى المحاضرة والندوة والخطابة والقوافل الدعوية والرحلات العلمية والثقافية وهذا ما يمثله دور مؤسسات

العمل الخيري في العصر الحديث في كثير من الجوانب، وأتحدث عن ثمانية فروع: الأول: حلقات القرآن الكريم، والثاني: حلقات محو الأمية، والثالث: التعليم العام، والخامس: التعليم التخصصي، والسادس: بناء دور العلم ومؤسساته، والسابع: إقامة المكتبات وتوفير الكتب، والثامن: التوجيه والإرشاد.

الفرع الأول: **حلقات القرآن الكريم**:

تعريف حلقات القرآن الكريم:

وهي الحلقات التي يجتمع فيها الطلاب الذين يرغبون في تلاوة القرآن الكريم وحفظه مع معلمهم يتلقون القرآن الكريم بكل الوسائل لحفظه وفهمه والتربية عليه سلوكاً وعملاً.

جاء في كتاب الحياة العلمية في الشام (وكان أبو الدرداء أول من عقد حلقات القرآن الكريم في الشام في المساجد حتى أصبحت بعض الحلقات تضم الآلاف وقد بلغ عدد تلاميذه ألفاً وستمائة ونيف، وكانوا يقرأون عشرة عشرة ولكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء قائماً يستفتونه في حروف القرآن يعني المقرئين فإذا أحكم الرجل من العشرة القراءة تحول إلى أبي الدرداء.

وكان أبو الدرداء يأتي كل يوم في الغداء فيقرأ جزءاً وأصحابه الذين يدرسون محدقون به ويستمعون ألفاظه فإذا انتهى أخذ كل واحدٍ منهم العشرة الذين أضيفوا إليه)[1].

وهذه الصورة تعطينا نموذجاً عما كان في مساجد دمشق في بداية حلقات القرآن الكريم في القرن الهجري الأول وتقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة لكل مجموعة عريف وهذه المجموعة تسأل عريفها فإذا عجز عن الإجابة رجع إلى المدرس.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2].

---

(١) الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني الهجري، خليل داود الزرو، دار الأفاق بيروت، الطبعة الأولى،١٩٧١م.

(٢) سورة التوبة آية ١٢٢

وقد حث الإسلام على وجوب نفر في كل فرقة يخرجون لطلب العلم والتفقه في الدين، ومن أجل أن يعودوا متمكنين لتوجيه وتعليم قومهم.

وقال صلى الله عليه وسلم: **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)**[1].

لأنه كلام رب العزة والجلال وهو أفضل العلوم وأشرفها وكان من تعلم وعلم من أفضل الناس عند الله عز وجل، وهذا ما تقوم به حلقات القرآن الكريم في المساجد ودور العلم.

فالفقه الإسلامي حث على تعليم القرآن الكريم وتعلُمه وكانت بداية التعليم في المساجد ثم توسعت الدولة الإسلامية فتم بناء الكتاتيب التي تعمل على تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم.

وكان التلاميذ يقرأون القرآن الكريم ويكتبون كل يوم قدراً منه في ألواحهم ويحفظون ما يكتبون.

وفي خلافة عمر رضي الله عنه[2] أوجب على المسلمين أن يتعلموا ست سور من القرآن الكريم، سورتين لصلاة الصبح وسورتين للمغرب وسورتين لصلاة العشاء، وقال رضي الله عنه: سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فإن فيهن الفرائض وقال: تعلموا، وقد أرسل عمر رضي الله عنه الفقهاء –قُرّاء القرآن– لتعليم المسلمين في الأمصار.

وجاء في الكنز: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد أن ارفعوا إليّ كل من حمل القرآن حتى ألحقهم في الشرف من العطاء وأرسلهم في الأفاق يعلمون الناس، فكتب إليه الأشعري رضي الله عنه أنه بلغ من قبلي ممن حمل القرآن ثلاثمائة وبضعة رجال، فكتب عمر إليهم:" بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر إلى عبد الله بن قيس ومن معه من حملة القرآن سلامٌ عليكم، أما بعد فإن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم شرفاً وذخراً فاتبعوه ولا يتبعنكم، فإنه من اتبعه القرآن رُخّ[3] من قفاه حتى

---

(١) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٥٠٢٧/٩، والألباني في صحيح الجامع الصغير، ٣٣١٩/١.

(٢) كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٩م، ٢٨٤/٢ .

(٣) دفع ورمي.

يقذفه في النار، ومن تبع القرآن ورث به جنات الفردوس، فليكونن لكم شافعاً إن استطعتم، ولا يكونن بكم ماحلاً[1] فإنه من شفع له القرآن دخل الجنة، ومن محل به القرآن دخل النار، واعلموا أن هذا القرآن ينابيع الهدى وزهرة العلم وهو أحدث الكتب عهداً بالرحمن، به يفتح الله أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، واعلموا أن العبد إذا قام من الليل فتسوك وتوضأ ثم كبر وقرأ وضع الملك فاه على فيه ويقول: أتل .. أتل فقد طبت وطاب لك، وإن توضأ ولم يتسوك حفظ عليه ولم يعد ذلك، ألا وإن قراءة القرآن مع الصلاة كنز مكنون وخير موضوع، فاستكثروا منه ما استطعتم فإن الصلاة نور، والزكاة برهان، والصبر ضياء، والصوم جُنة، والقرآن حجة لكم أو عليكم، فأكرموا القرآن ولا تهينوه، فإن الله مكرم من أكرمه ومهين من أهانه، واعلموا أنه من تلاه وحفظه وعمل به واتبع ما فيه كانت له عند الله دعوة مستجابة، إن شاء عجلها له في دنياه، وإلا كانت ذُخراً في الآخرة، واعلموا أن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون[2].

علماء بالشام:

كما أرسل عمر خمسة من علماء الشريعة إلى الشام، عن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء رضي الله عنهم، فلما كان زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إليه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما، إن أهل الشام قد كثروا وربلوا [3]وملأوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فأعنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر رضي الله عنه أولئك الخمسة فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم وإن أحببتم فاستهموا، وإني أنتدب منكم ثلاثة فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنساهم، هذا شيخ كبير –لأبي أيوب– وأما هذا فسقيم –لأبي بن كعب– فخرج معاذ بن جبل وعبادة وأبو الدرداء رضي الله عنهم، فقال عمر ابدءوا

---

(١) الماحل: الخصم المجادل.

(٢) كنز العمال (٤٠١٩)(٢/٢٨٦،٢٥٨).

(٣) ربلوا: كثروا.

بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، فمنهم من يُلقن[1] فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين، فقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة، ورجع أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين، فأما معاذ رضي الله عنه فمات عام طاعون عمواس، وأما عبادة رضي الله عنه فصار بعد ذلك إلى فلسطين فمات بها، وأما أبو الدرداء رضي الله عنه فلم يزل بدمشق حتى مات[2].

ومن هذا نفهم أن العمل الخيري في مجال تعليم القرآن الكريم كان على عهد عمر رضي الله عنه بهذه الصورة:

١- أن عمر يبحث عن حفاظ القرآن الكريم ويأمر بحصرهم.

٢- أنه يجعل لهم مكانة عالية تليق بهم ويزيدهم من العطاء ليتفرغوا لتعليم القرآن الكريم، وهذا ما يسمى بكفالة الداعية ومعلم القرآن الكريم إمّا عن طريق الخليفة من بيت مال المسلمين أو عن طريق أهل الخير وهذا ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري.

٣- أن أبا موسى الأشعري كان يشرف على تعليم عدد كبير من الحفاظ للقرآن الكريم وكان يحصرهم بثلاثمائة وبضعة وكان هذا الإعداد للتوزيع على الأمصار .... وهذا أيضاً من مهام مؤسسات العمل الخيري حديثاً.

٤- أنه زودهم بتوجيهات تخصّ معلم القرآن الكريم.

٥- أنه بصرهم بطبيعة الأمصار التي سيدرسون فيها وهذا أيضاً من مهام مؤسسات العمل الخيري حديثاً.

ثم تولى تلك الحلقات حتى أصبحت في المدن الإسلامية من خلال المساجد والكتاتيب ودور العلم.

ولذلك نجد أن الفقه الإسلامي جعل تعلم القرآن الكريم وتعليمه للآخرين من الواجبات التي يحفظ بها هذا القرآن في صدور المسلمين جيلاً بعد جيلاً بعد جيل.

---

(١) يلقن: يفهم سريعاً.

(٢) كنز العمال (٤٧٦٥) (٢/٥٧٨،٥٧٧).

وكانت مصادر التمويل لهذه الحلقات يقوم بها الخليفة وكذلك المجتمع يساعده...وبالدافع الذاتي للآخرين.

وهذا ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري في العصر الحديث، حيث أنشئت جمعيات خيرية ودور للقرآن الكريم تعمل على ذلك.. وهناك مؤسسات أخرى خيرية جعلت من ضمن أهدافها تعليم القرآن الكريم من خلال وسائل الحلقات المسجدية، كما نرى في الجمهورية اليمنية من خلال انتشار الحلقات القرآنية التي تشرف عليها الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم وكذلك وزارة الأوقاف.

وفي القانون اليمني:

جعل مكانة القرآن الكريم في التشريع، جاء في المادة (٣) الفقرة (ب) من قانون التربية والتعليم (والقرآن والسنة النبوية الصحيحة يمثلان المنبع الروحي والمرجع التشريعي الأول وهما المصدران الأساسيان للنظرية التربوية بكل عناصرها).

فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يمثلان في العملية التربوية المنبع الروحي والمرجع التشريعي ويمثلان أيضاً المصدران الأساسيان للنظرية التربوية بكل عناصرها. وهذا يقتضي أن يكون الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه على كل المستويات في جوانب التربية المختلفة وبالوسائل المختلفة في حلقات المساجد ودور القرآن الكريم والمراحل الدراسية حتى يتربى عليها الجيل.

مادة (٣٠):

تولي وزارة التربية والتعليم بالتنسيق مع الوزارات ذات العلاقة ومع المحافظات طبق خطة مدروسة وعناية خاصة لرعاية مدارس تحفيظ القرآن الكريم وتطويرها وتتحمل مباشرة كافة متطلبات ومستلزمات التدريس والإدارة لهذه المدارس.

قانون وزارة التربية جعل من مهام وزارة التربية الاهتمام بمدارس تحفيظ القرآن الكريم في المحافظات كلها وتتحمل كافة المستلزمات وهذا ما يتوافق مع الفقه الإسلامي.

مادة (٦٧):

يسهم المجتمع تضامنياً مع الدولة في توفير إمكانات التعليم والبحث العلمي.

وهذه المادة فتحت المجال للعمل الخيري بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم من أجل المساهمة في توفير إمكانات التربية والتعليم بكل جوانبه، ومنه جانب القرآن الكريم.

وفي قانون وزارة الأوقاف رقم (٢١٠) لسنة ٢٠٠٥م المادة (٣) الفقرة (١٧)

الإشراف على مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومدارس التحفيظ التي تتبع المساجد والجوامع والمساهمة في إنشائها وإدارتها ومراجعة تطوير مناهجها.

وقانون وزارة الأوقاف جعل من مسئوليته الإشراف على حلقات القرآن الكريم ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والمساهمة في إنشائها على مسئولية الوزارة وكذلك تطوير المناهج فيها وهذا ما ينسجم مع الفقه الإسلامي.

الفرع الثاني: حلقات محو الأمية:

أولاً: في الفقه الإسلامي:

الإسلام أول من دعا إلى محو الأمية بين المسلمين وغيرهم فالرسول صلى الله عليه وسلم قد جعل فداء الأسير الذي كان يعرف القراءة والكتابة في غزوة بدر أن يعلم عشرة من المسلمين.

وحينما جاء الإسلام كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة من قريش سبعة عشر رجلاً وفي المدينة أحد عشر كاتباً.(١)

ولكن الإسلام حينما جاء شجع المسلمين على تعلم القراءة والكتابة وإجادتها فبدأت الكتابة والقراءة تنتشر في جزيرة العرب.

وكان المسلمون إذا أرادوا أن يتعلموا القراءة والكتابة ذهبوا إلى الكتاتيب والمساجد ليحضروا ما بها من حلقات علمية وتعليم القراءة والكتابة وكان الكتّاب أول معهد يتعلّم فيه المتعلمون القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم.

ولا شك أن القراءة والكتابة هي التي تغذي تقدم الأمم العلمي والحضاري بماء الحياة وبها يقاس رقي الأمم وتأخرها.

---

(١) التربية الإسلامية وفلسفتها، محمد عطية الأبراش، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة ٧١/١.

والقراءة في الكتاب هي عصارة تجارب الإنسانية وآمالها العريقة وعقائدها المتينة، والكتاب هو شبه معلم متنقل أو عالم محاضر جوال أو جوّاب آفاق والمسلم المثقف بل الإنسان المثقف يقطع المسافات الطوال من أجل الاستماع إلى محاضر أو الوقوف على محاضرة.

من أجل محو الأمية من المجتمع المسلم أصبح من اهتمامات مؤسسات العمل الخيري محو الأمية عن المجتمع وذلك بتعليم القراءة والكتابة والتوعية والتثقيف من أجل النهوض بمسئولية الأمة التي أرادها الله عز وجل خير أمة أخرجت للناس.

ولذلك تقوم مؤسسات العمل الخيري التي تجعل اهتماماتها بهذا الجانب في نظامها الأساسي بفتح مراكز لمحو الأمية في المدن والأرياف وتهدف إلى محو الأمية وغالباً ما تكون مجانية أو بمقابل رمزي..

وهذا الجهد الذي تقوم به مؤسسات العمل الخيري في مجال محو الأمية لا شك أنه من الناحية الفقهية أمرٌ دعا إليه الإسلام منذ الوهلة الأولى عندما استقر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة والدليل على ذلك هو موقفه في غزوة بدر كما ذكرنا.

*** تعليم محو الأمية في القانون اليمني:**

نص القرار الجمهوري رقم (٢٨) لسنة ١٩٩٣م بشأن اللائحة التنظيمية لوزارة التربية والتعليم:

مادة (٢):

تهدف الوزارة إلى تقديم الخدمة التعليمية للفئات العمرية المحدودة في القوانين المنظمة لذلك ومحو أمية من فاتهم التعليم ووضع وتنفيذ الخطط والبرامج اللازمة لإنجاز المهام المناطة بها استناداً على الدستور والسياسة العامة للدولة وتتولى على وجه الخصوص المهام التالية:

فقرة(٢):

إعداد الخطط الوطنية الشاملة لمحو الأمية وتنفيذها والعمل على إتاحة الفرص لتعليم المتحررين منها في صفوف المتابعة ونظام تعليم الكبار وفقاً لمفهوم التعليم المستمر.

فالملاحظ في قانون وزارة التربية والتعليم أنه جعل من مهام الوزارة محو الأمية للكبار ولمن فاته فرصة التعليم وفقاً لمفهوم التعليم المستمر.

وهذا ما يتوافق مع الفقه الإسلامي في أن محو الأمية مسئولية الدولة، وكذلك أجاز القانون اليمني من خلال قانون الجمعيات للمؤسسة الخيرية التي تجعل في نظامها الأساسي العمل على محو الأمية وتعليم الكبار في المجتمع.

الفرع الثالث:التعليم العام:

اهتم الإسلام منذ بدايته بالعلم والتعليم وشجع عليه ودعا إليه، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم الصحابة الكتابة وفرض على كل أسير من أسرى بدر يجيد القراءة والكتابة ولا يستطيع أن يفدي نفسه أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين، وحث الصحابة رضوان الله عليهم على تعلم اللغات حين بعث دعاته ورسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية فنصح زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم كتابة اليهود لأنه لا يأمن جانبهم.

ويعتبر الفقهاء أن أوجب واجبات الخليفة نشر العلوم وتعليمها وتعظيم العلم وأهله.

لذلك لقيت توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم بين الصحابة الاهتمام فحفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب وكذلك سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ونقلوا ذلك إلى خارج الجزيرة العربية نشراً لهذا الدين.

وبرز كثير من الصحابة في شتى الميادين فعلي بن أبي طالب في القضاء، ومعاذ بن جبل في العلم بالحلال والحرام، وزيد بن ثابت في تقسيم المواريث والأنصبة في الغنائم، وأبي بن كعب في قراءة القرآن.

وانتشر هؤلاء الصحابة في الأمصار ناشرين لهذا العلم والتف حولهم تلاميذ أخذوا العلم عنهم ونشروه بين الناس.

وكان اهتمام الصحابة بالعلوم الشرعية أول الأمر واشتملت على علم القراءات وعلم التفسير وعلم الحديث والفقه والنحو والأدب.

ثم توسع الاهتمام بالعلوم الأخرى عند الفتوحات الإسلامية.

وجاءت النصوص الشرعية للاهتمام بالعلم في قوله تعالى: **(وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)**[1]، وهذا من أعظم أدلة شرف العلم وعِظمه إذ لم يؤمر صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه الزيادة إلاّ منه.

والتعليم العام في القانون اليمني أشار إليه قانون التربية والتعليم في المادة(٧)[2]:

(تنشأ مدارس في الجمهورية اليمنية كافية ومستوفية للشروط التربوية لكل المراحل الدراسية وتعتبر كافية باستيعابها لكل الطلاب على أن تجهز بالمكتبات وكل المستلزمات العلمية).

فالقانون اليمني يعمل على نشر التعليم في كل المستويات عن طريق المدارس وتجهيزها بالمستلزمات وهذا يوافق الفقه الإسلامي من الاهتمام بالتعليم ولذلك جاءت **المادة (٨):**

(التعليم مجاني في كل مراحله تكفله الدولة وتحقق الدولة هذا المبدأ تدريجياً وفق خطة يقرّها مجلس الوزراء).

الفرع الرابع: التعليم التخصصي:

أولاَ: التعليم التخصصي في الفقه الإسلامي:

بعد أن توسعت الفتوحات الإسلامية أهتم المسلمون بالعلوم التخصصية وبرزوا في علوم الفلك والطب والهندسة والفلسفة والكيمياء والتاريخ.

وهذا ما حث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه منذ جاء بهذا الدين فأمرهم أن يتعلموا لغة الآخرين.

---

(١) سورة طه آية (١١٤)

(٢) قانون وزارة التربية والتعليم رقم (٤٥) لسنة ١٩٩٢م.

وقد برز كثير من علماء المسلمين في شتى التخصصات، ففي العهد الأموي برز خالد بن يزيد في علم الكيمياء.

وكذلك الحارث بن كلدة الذي ولد في الطائف ودرس الطب في بلاد فارس حتى أصبح طبيب خسرويه كسرى فارس، وقد تخصص في علم الصحة وأوصى بعدم الإفراط في الطعام، وعدم الاستحمام بعد تناوله، كما أوصى بالحجامة والحقن، ولما ظهر الإسلام قربه الرسول إليه، وظل محل ثقة المسلمين حتى مات في سنة ٣٣هـ[١].

وبرز في السير والمغازي وكتابتها وتوثيقها عروة بن الزبير المتوفي سنة ٩٤هـ وهو أقدم من كتب في السيرة النبوية.

وكذلك ابن إسحاق المتوفي سنة ١٥١هـ وتلميذه ابن هشام المتوفي سنة ٢١٨هـ صاحب سيرة ابن هشام[٢].

وبرع كثير من علماء المسلمين في العلوم التخصصية على مر العصور منهم محمد بن علي السمرقندي في القرن السادس الهجري وألّف كثيراً من كتب الطب منها أغذية المرضى[٣].

وقد حث الإسلام على التفكر في الكون وهو ما يسمى بالبحث العلمي ودعا إليه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٤].

وكان القرن الرابع الهجري عصر ازدهار ثقافي ونهضة علمية مباركة، فقدرت فيه العلوم وظهرت الحاجة إلى التخصص التربوي والمهني فمع التقدم العلمي وتعدد العلوم وكثرتها تعذر على الطالب أن يتقن الثقافة بجميع فروعها، وكان عليه أن

---

(١) تاريخ الإسلام ٥١٢/١.

(٢) المرجع السابق ٥١٣/١.

(٣) المرجع السابق ٥١٤/١.

(٤) سورة آل عمران آية (١٩١) .

يتخصص في فرع من فروع العلم والمعرفة، وكان في هذا القرن فقهاء وأطباء ومفسرون ومحدثون ومتكلمون وشعراء ونحويون وحسابون ومهندسون وفلاسفة.

وأشتهر كل عالم من العلماء بعلم من العلوم، فسمعنا عن الفيلسوف سليمان والنحوي أبي سعيد والمتكلم أبي حامد بن بشر والطبيب ابن سينا والمهندس ابن الوفاء[١].

كما ظهر التخصص الرفيع في مجال المهنة الواحدة كالطب مثلاً، فقد ذكر ابن القيم الجوزية في أنواع الأطباء بقوله[٢]: (والطبيب في هذا الحديث يتناول التالي: من يطب بوصفه وقوله وهو الطبائعي، وبمروده وهو الكمال، وبميضعه ومراهمه وهو الجرائحي، وبموساه وهو الخاتن، وبريشته وهو القاصد، وبمحاجه ومشرطه وهو الحجام، وتجلعه ووصله ورباطه وهو المجبر، وبمكواته وهو الكواء، وبقربته وهو الحاقن، وسواء كان طبه لحيوان بهيم أو إنسان، فاسم الطبيب يطلق لغة على هؤلاء كلهم).

ثانياً: التعليم التخصصي في القانون اليمني:

اهتم القانون اليمني بالتعليم التخصصي وأنشأ وزارة تسمى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وهذا ما ينسجم مع نظرة الفقه الإسلامي للتعليم التخصصي.

والمادة (٥٥) من قانون وزارة التربية والتعليم تقول: تختص وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بوضع سياسات وخطط التعليم العالي والبحث العلمي ومتابعة تنفيذ ما يقرّ منها، وهي الجهة المشرفة والمسئولة عن الجامعات ومراكز وأجهزة البحوث والدراسات والتعليم العالي والابتعاث إلى الخارج وفق القوانين واللوائح المنظمة لها.

مادة (٥٦):

تناط بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي مسئولية:

- الإسهام في تطوير العملية التربوية والتعليمية وخاصة تطوير مناهج التعليم العالي.

- إعداد الكوادر المتخصصة التي تتطلبها احتياجات التنمية في المجتمع اليمني وفق خطة علمية مدروسة ومتناسقة.

---

(١) التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٨٢/١.

(٢) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، القاهرة، مكتبة الأزهر، الطبعة الثانية، ص١١٠.

– رسم سياسة البحث العلمي في الجمهورية اليمنية ووضع خطط البحوث والإشراف على تنفيذها بعد إقرارها من قبل الحكومة، وتحدد اللوائح المدى الزمني للخطة والقطاعات التي تحظى بالأولوية وأساليب التنفيذ ومصادر التمويل.

– الإسهام في نشر المعرفة والثقافة وجعل مؤسساتها في خدمة المجتمع.

– تشجيع ودعم التأليف والترجمة والبحوث العلمية ونشرها.

– رعاية الباحثين وتشجيعهم بما يساعد على تطوير البحث العلمي وربطه باحتياجات وخطط التنمية.

– تقديم الاستشارات الفنية لمؤسسات الدولة عن طريق الجامعات ومراكز البحوث العلمية.

– تبني الدراسات والبحوث وتنفيذها على النحو الذي ينسجم مع أهداف السياسة العامة للدولة في مجال البحث العلمي والدراسات.

والقانون اليمني ممثلاً في وزارة التعليم العالي اهتم بالتعليم التخصصي بل جعل له وزارة خاصة به وسار القانون منسجماً مع الفقه الإسلامي في الاهتمام بالتعليم التخصصي في شتى مجالات الحياة النافعة.

الفرع الخامس: رعاية طالب العلم وكفالته:

أولاً: في الفقه الإسلامي:

لا شك أن الإنسان في الكون له منزلة عظيمة، فهو محور التكليف الإلهي ولا يمكن أن يتم القيام بهذا التكليف إلاّ بالعلم والمعرفة وطالب العلم يحتل مكانة عظيمة، ففي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :**(من سلك طريقاً يلتمس فيها علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)**[1].

حث الرسول صلى لله عليه وسلم على طلب العلم وأن يسلك الإنسان طريق طلب العلم، وجزاء ذلك أن يسهل الله له طريقاً إلى الجنة.

---

(١) سنن الترمذي ٢٦٤٦/٥، حديث حسن.

وكان المسجد مركزاً هاماً للحركة العلمية، وانصرف بعض فقراء المسلمين لطلب العلم في المسجد النبوي الشريف، حيث بنى الرسول صلى الله عليه وسلم الصّفة: وهي مكان مظلل في شمال المسجد يأوي إليه فقراء المسلمين الذين حبسوا أنفسهم لطلب العلم، وكانت هذه المجموعة من أهل الصفة تمثل بداية رعاية طالب العلم وكفالته حيث كانوا متفرغين لطلب العلم وكانت تأتيهم الأرزاق من المسلمين ويتم توزيعها عليهم حتى تقضى حوائجهم، وكانت هذه أول كفالة في الإسلام ورعاية لطلاب العلم على العهد النبوي... وهذا دليل في الفقه الإسلامي على رعاية طالب العلم وكفالته واستمر عليه المسلمون في جميع الأزمنة.

جاء في كتاب التعليم في اليمن[١]: (ولذلك عمل سلاطين الدولة على إيقاف الأوقاف على المؤسسات التعليمية التي يقومون ببنائها وقد شارك عامة الناس في تخصيص الأوقاف للمدارس والمساجد، وقد أهتم واقفوا المدارس بتوفير جميع ما يلزم المدرسة كمدرسة ومسجد في الوقت نفسه وكانت المدرسة تحتوي على قسم داخلي للغرباء توفر لهم فيه الطعام وأماكن النوم وأماكن المطالعة بالمجان).

ويمكن تقسيم حالة الطلاب من الناحية المالية إلى أربعة أقسام:[٢]

١-الطلاب الأغنياء الذين يصرفون على أنفسهم ويقدمون المساعدة لمدرسيهم ومشايخهم.

٢-الطلاب الذين مارسوا حرفاً ساعدتهم على مواصلة دراستهم العلمية والإنفاق على أنفسهم.

٣-الطلاب الفقراء الذين عاشوا على مساعدة الأهالي لهم أو على الأوقاف التي تتبع المؤسسات التعليمية الخيرية التي درسوا بها وكانت حالتهم تختلف باختلاف الحالة المادية للمؤسسة التي يدرسون بها.

---

(١) التعليم في اليمن في عصر الدولة الطاهرية، رياض علي سعيد المشرقي، دار الكتب صنعاء، طبعة ٢٠٠٤م/١/٢١٦.

(٢) التعليم في اليمن خلال القرنين السابع والثامن الهجري د. فارق أحمد حيدر مجاهد سلسلة 'إصدارات.

كانت هذه هي حالة طالب العلم في العهود السابقة والملاحظ هنا أن هذه الحالة تتكرر من أجل ذلك اهتم العلماء القدامى ببناء دور العلم وإنشاء الوقفيات المناسبة للإنفاق على مؤسسة العلم وطلاب العلم الفقراء والمتفرغين لطلب العلم.

وفي العصر الحديث اُعتبرت كفالة طالب العلم ورعايته من مصارف الزكاة وتدخل في عدة أسهم، فيمكن أن يكون فقيراً فتجب له الزكاة، ويمكن أن يكون ابن سبيل وفقير فيكون مصرفاً لسهمين من الزكاة، ويمكن أن يكون في سبيل الله على ما نص عليه المتأخرون من العلماء خصوصاً إذا كان طالب العلم يقرأ من أجل صالح المجتمع[1].

وقد ساهم المجتمع في كفالة طلاب العلم ورعايتهم على مرّ العصور وقد يقوم المدرس نفسه على الإنفاق على طلابه ورعايتهم.

وهذا ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري في العصر الحديث والتي تعمل على كفالة طالب العلم ورعايته سواء كانت الكفالة العامة والتي يدرس من خلالها وتكون قيمة للدراسة ومصاريفها، أو الكفالة الخاصة وذلك من خلال الأقسام الداخلية للجامعات والمدارس ودور القرآن الكريم.

ثانياً: في القانون اليمني:

تطرق القانون اليمني في وزارة التربية والتعليم في **المادة (٨):** التعليم مجاني في كل مراحله تكفله الدولة وتحقق الدولة هذا المبدأ تدريجياً وفق خطة يقرّها مجلس الوزراء.

المادة (٦٧): يُسهم المجتمع تضامنياً مع الدولة في توفير إمكانيات التعليم والبحث العلمي.

فالمشرّع اليمني جعل مسئولية التعليم في كل مراحله على الدولة تقدمه مجاناً أي أنها تكفل كل المتعلمين بحسب اللوائح المنظمة لذلك.

وجعلت باب التعاون مفتوحاً في المساهمة من المجتمع أو من مؤسسات العمل الخيري لتوفير الإمكانات والتي تشمل كل جوانب التعليم من كفالة طالب العلم وبناء المؤسسات وغير ذلك وهذا ما يتوافق مع الفقه الإسلامي.

---

(١) فقه الزكاة، للقرضاوي ٦٠١/٢، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الحادية والعشرون ١٩٩٤م.

الفرع السادس: بناء دور العلم ومؤسساته:

أولاً: في الفقه الإسلامي:

في بدء الإسلام كان التعليم الإسلامي في الدور والبيوت، فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم مكاناً يتقابل فيه مع أصحابه وتابعيه من المسلمين ليعلمهم قواعد الدين الإسلامي ويقرئهم ما نزل من القرآن الكريم.

وبالإضافة إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلتقي مع أصحابه في بيته يعلمهم فيه.

ثم انتقل التعليم إلى المساجد والكتاتيب والمدارس والمعاهد ودور القرآن الكريم ودور الحكمة ودور الكتب والمنتديات.

١- **المسجد:** هو أول معهد لدراسة القرآن الكريم وعلومه من الحديث والفقه واللغة وغيرها.

٢- **الزاوية:**

ومن دور العلم ومعاهده التي أهتم بها المسلمون الزاوية وهي مأخوذة من الفعل انزوى بمعنى اتخذ ركناً في المسجد للاعتكاف والتعبد، وقد أدرك خلفاء المسلمين حاجتهم إلى ذلك فأنشئوا لهم مساكن خاصة ملحقة بالمسجد ثم تطورت الزوايا بعد ذلك إلى أبنية صغيرة في شكل دور للعلم أو مساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون العبادات وحلقات دراسية في علوم الدين.

يقول حسن إبراهيم:[١](وفي القرن الهجري الثامن انتشرت الزوايا وأنشئت بها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين ومبادئ العلوم الأخرى الأمر الذي حدا بملوك بني مرين في المغرب أن يطوروا هذه الكتاتيب إلى مدارس وكليات ليسهموا في الحركة العلمية بجانب جامع القزوين بفاس).

٣- **الكتّاب والمدرسة:**

والكتّاب مشتق من كتب، وهو الذي يعلّم التلميذ الكتابة وذكر ابن الأثير: [٢]

---

(١) تاريخ الإسلام ٤/٤٢٤.

(٢) ابن الأثير الكامل ج ١/ص٥٨، وهو أبو الحسن على بن أبي الكريم الشيباني، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٥١هـ.

أن الملك وزير السلطان ملكشاء السلجوقي ٤٦٥ – ٤٨٧هـ هو أول من أسس المدرستين المشهورتين اللتين تعرفان باسمه في بغداد ونيسابور.

٤- دور القرآن الكريم:[١]

ومن أمثلة دور القرآن الكريم دار القرآن الكريم في الخيضرية بدمشق، وقد أمر بإنشائها الأمير ابن الخيضري قاضي القضاة.

ويوجد بها لوحة مكتوب عليها:[٢]

(بحمد الله تعالى أنشأ هذه المدرسة المباركة على الفقراء المتعلمين للقرآن العظيم الفقير قاضي القضاة قطب الدين الخيضري خادم السنة النبوية إرضاء لله تعالى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة).

٥- دور الحديث الشريف:

ومن هذه الدور التي تم بناؤها لتعليم الحديث الشريف ونشر علومه ما ذكره في منادمة الأطلال:

(دار الحديث –الإشرافية الأولى– بدمشق وكان بناؤها سنة ثمان وعشرين وستمائة ليلة النصف من شعبان وأملى بها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح الحديث الشريف.

وقد أوقف لها السلطان الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي وقفاً إسلامياً كبيراً لتسيير حركة الدار وطلابها لضمان استمرارها).

٦- المعاهد العلمية:

ومما أهتم به المسلمون كذلك بناء المعاهد العلمية التي تعمل على تخريج طالب العلم ومما ذكر في دمشق المدرسة المرادية.

---

(١) منادمة الأطلال، العلامة عبد القادر بدران، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي عام ١٩٨٥م بيروت ٦/١.

(٢) المصدر السابق ٢٤/١.

ترجمة واقفها[1]:

وهو مراد بن علي بن داوود بن كمال الدين بن صالح بن محمد الحسني الحنفي البخاري النقشبندي نزل دمشق وقسطنطينية، كان آية في العلوم العقلية والنقلية خصوصاً في التفسير والحديث والفقه وكان معظماً مبجلاً، يتقن الفارسية والتركية والعربية، قيل كان يحفظ أكثر من عشرة آلاف حديث، وكان والده يلقب نقيب الأشراف في سمرقند.

وكان هذا المعهد محط الرجال الأفاضل معموراً بالعلماء وطلاب العلم، ولهم من قوتهم ما يكفيهم، وكان به مكتبة عظيمة.

وهو نموذج لما أقامه المسلمون من معاهد علمية، وأوقفوا لها من الوقف ما يضمن بقاءها واستمرارها والإنفاق على طلابها.

٧- **الرباط:**

ومن أمثلة ذلك ما أنشأه المسلمون لطلاب العلم والعلماء الأربطة في أماكن مختلفة في نطاق الدولة الإسلامية ومن ذلك (رباط أبي البيان).[2]

والرباط المنسوب إليه أنشئ بعد موته بأربع سنين اجتمع أصحابه على بنائه وقد أعانهم عليه السلطان نور الدين وأوقف عليه مكاناً بحبرين.

٨- وعرفت اليمن هذه المؤسسات[3] فانتشر التعليم من خلال:

١-المساجد: وكان أبرزها المسجد الجامع الكبير بزبيد، وجامع عدينات (المظفر) بمدينة تعز، والجامع الطاهري بمدينة جبن.

٢-المدارس: وكان أبرزها المدرسة المنصورية في جبن، والعامرية في مدينة رداع، والمدرسة السفيانية في مدينة عدن.

٣-منازل العلماء: وقد أسهمت بنصيب كبير في الحركة التعليمية.

٤-الكتاب: وهو موضع تعليم الكتابة للصغار وكان أغلبها ملتصقاً بالمساجد.

٥-الأربطة والزوايا والمدارس الصوفية.

٦-الهجر العلمية.

---

(١) منادمة الأطلال ٢٦٤/١.

(٢) المصدر السابق ٢٩٥/١.

(٣) التعليم في اليمن في عصر الدولة الطاهرية ٢٢٧/١ .

٧-وفي العصر الحديث المعاهد العلمية، ودور القرآن الكريم وجامعة الإيمان.

٩-المدارس الإسلامية العالمية.

يرى المقريزي[١]: أن المدارس لم تعرف في عهد الصحابة والتابعين، ولم تنشأ إلاّ في نهاية القرن الرابع الهجري وأن أهل نيسابور أول من بنو مدرسة في الإسلام وسموها المدرسة البيهقية، وقد تسابق الخلفاء والمسلمون في إنشاء المدارس الإسلامية العالية وأعدوها إعداداً كاملاً، وبنو في كل مدرسة كبيرة إيواناً أي قاعة متسعة للمحاضرات وقسماً داخلياً ليقيم فيه الطلاب ومساكن خاصة بالمدرسين والعلماء الذين يقومون بالتدريس، وأنشأوا بها جميع وسائل الراحة من المرافق ودورات المياه والمطبخ والمطعم.

ولكل مدرسة إيراد خاص يؤخذ من الأوقاف التي وقفت على المدرسة للإنفاق على طلبتها وأساتذتها.

ومثال على ذلك:

١- المدرسة النظامية ببغداد:

أنشأها الوزير العظيم نظام الملك وقد بُدء في بنائها سنة ٤٥٧هـ وتم بناؤها عام ٤٥٩هـ.[٢]

وقد عنيت هذه المدارس بدراسة الدين الإسلامي والفقه على المذاهب السنية الأربعة والتوحيد واللغة العربية، ونشر العلوم والمعارف.

ولم تنشأ في مصر مدارس إلاّ بعد أن انتهت دولة الفاطميين وقامت دولة الأيوبيين، ففي عهد الدولة الأيوبية انتشرت المدارس وقد تنافس الخلفاء والأثرياء من المسلمين على إنشاء المدارس في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

يقول المقريزي[٣]:

ومن هذه المدارس المدرسة المنتصرية ببغداد، أنشأها الخليفة العباسي المنتصر في بغداد في القرن الثالث عشر الميلادي سنة ١٢٣٤م، وهي من أعظم المدارس الإسلامية.

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين، تقي الدين أحمد بن على المقريزي، الطبعة الثانية ١٤٠٦ه/ ١٩٩٦م ٣٦٣/١.

(٢) التربية الإسلامية وفلاسفتها ٩١/١.

(٣) موسوعة الحضارة العربية ٣٧٠/٦.

٢- المدرسة الناصرية بالقاهرة:

ذكر المقريزي أن السلطان العادل زين الدين المنصوري بدأ في بنائهـا، وأتمهـا السلطان محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣هـ.

٣- المدرسة الثورية الكبرى بدمشق:

وقد زارها ابن جبير ووصفها بأنها أحسن مدارس الدنيا مظهراً وهي قصـر مـن القصور الأنيقة ينصب فيه الماء وسط نهر عظيم وفيه كل ما يحتاج معهد علمي للدراسة العالية ومزود بقسم داخلي كامل المرفق وتبعد هذه المدرسة عن المسجد الأموي نصـف ميل ومساحتها ١٥٠٠م ٢.

ومن خلال هذا العرض لدور العلم ومؤسساته يتبين أن هذا الجهد الـذي قـام بـه المسلمون على مرّ العصور وفي كثير من البلدان أسهم في نشر التعليم ... وبنـاء هـذه المؤسسات هو ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي، حيـث تقوم ببناء المسجد وبجواره مدرسة لتعليم القرآن الكريم، وكذلك بناء دور القرآن الكـريم والمدارس والجامعات، وهذه المؤسسات لم تأت بجديد إنما هو تجديد لما كان عليه سـلف هذه الأمة وأصبح بالوضع الحديث العمل المؤسس في هذه المؤسسات.. وتمويـل هـذه الدور كان عن طريق خلفاء المسلمين.. وكذلك من خلال الوقف الإسلامي الذي شـرعه الفقه الإسلامي.

بناء دور العلم ومؤسساته في القانون اليمني:

وقد بين القانون اليمني في كثير من مواده أن التعليم بكل أشكاله وتخصصاته وبكل ما يحتاج إليه من وسائل هو مهمة الدولة ممثلة في وزارة التربية والتعلـيم ومـن هـذه المواد:

المادة (٥): يجوز للوزارة ذات الطابع الاختصاصي إنشاء معاهد تعليمية أو مراكز تدريب تخصصية نوعية وفقاً لاحتياجاتها وبقرار من مجلس الوزراء، وتشرف عليه فنياً وزارة التربية والتعليم أو وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أو وزارة العمل والتدريب المهني حسب اختصاص كل منهما وفقاً لأحكام المادة (٤) من هذا القانون[١].

---

(١) قانون رقم (٤٥) لسنة ١٩٩٢م بشأن القانون العام للتربية والتعليم ص٤.

وكذلك **المادة (٧):**

تنشأ مدارس في الجمهورية اليمنية كافية ومستوفية للشروط التربوية لكل المراحل الدراسية وتعتبر كافية باستيعابها لكل الطلاب على أن تجهز بالمكتبات وكل المستلزمات العلمية[١].

وكذلك **المادة (٣٧):**

تضع وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي كل فيما يخصه خططاً مدروسة بالتعاون والتنسيق مع الوزارات والجهات ذات العلاقة لإنشاء معاهد وكليات متخصصة تسمى معاهد وكليات علوم الدين والشريعة في أمانة العاصمة وعواصم المحافظات بما في ذلك إنشاء جامعة إسلامية، والتدرج بهذه المعاهد التابعة لوزارة التربية والتعليم من مرحلة الدراسة الثانوية إلى مرحلة الدراسات العليا من الكليات المتخصصة التابعة لوزارة التعليم العالي وذلك لتلبية حاجة المجتمع من علماء مؤهلين مجتهدين في مجالات القضاء والوعظ والإرشاد والتدريس مراعية في إعدادها المنهج الخاص بهذه المعاهد والكليات الثوابت الإسلامية السمحة أصولاً وفروعاً، الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة ومراجع الفقه الإسلامي والكتب الإسلامية التي تعمّق تلك الثوابت في النفوس والعقول متجنبة في ذلك المنهج لكل ما يثير الخلاف ويمزق الوحدة ويتعارض مع إجماع فقهاء الأمة، وتضع الوزارات كل فيما يخصه وبالتنسيق بينهما ومع الجهات ذات العلاقة الأنظمة واللوائح والمناهج الخاصة بتلك المعاهد والكليات.

ويصدر بإنشاء هذه المعاهد والكليات قرارات جمهورية بناء على مصادقة مجلس الوزراء[٢].

نلاحظ أن المشرّع اليمني أخذ على عاتقه إنشاء دور العلم بكل تخصصاتها وسواء كانت العلوم الشريعة أو العلوم العقلية وهذا ما ينسجم مع الفقه الإسلامي في أن إنشاء هذه المرافق من وظيفة الدولة والمجتمع.

---

(١) المصدر السابق ص٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٢.

الفرع السابع: إقامة المكتبات وتوفير الكتب:

أولاَ: في الفقه الإسلامي:

كانت الكتب غالية الثمن في العصور الإسلامية القديمة، لأنها كانت مخطوطات يكتبها الناسخون الذين يحسنون الكتابة باليد ويعرفون بالدقة في النقل والأمانة في العمل، فكان لا يقتنيها إلاّ الأغنياء القادرون على شرائها من المسلمين.

وكان المسلمون الأثرياء في العصور الماضية يقومون بتعيين ناسخين في المكتبات لنسخ الكتب التي يريدونها بأجر كبير فنمّوا العلم والأدب بما نقل لهم من الكتب النفيسة، وكان النسّاخ يتبادلون العمل نهاراً وليلاً بحيث لا ينقطع النسخ في أي وقت من الأوقات ليلاً ونهاراً، وكان المأمون يعطي حسين بن إسحاق من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى اللغة العربية مثلاً بمثل[1].

وكانت المكتبات وجوانب الورّاقين من أوائل العصر العباسي تتخذ للتجارة في الكتب وبيعها وشرائها كي تتخذ للقراءة والإطلاع والمناقشات العلمية والأدبية والدينية بين العلماء والأدباء والفقهاء.

وكان بمصر أيام الطولونيين سوق كبيرة لحوانيت الورّاقين لبيع الكتب ونسخها وكان بائعوا الكتب في معظم الأحيان مثقفين ثقافة علمية وأدبية ودينية ومن الورّاقين الذين شغلوا أنفسهم بالتأليف ابن النديم صاحب كتاب الفهرست وياقوت الحمدي مؤلف معجم الأدباء ومعجم البلدان.

وكان المسلمون في العصور الذهبية للإسلام مثقفين، يعنون عناية كبيرة بدور الكتب العامة في القاهرة وبغداد وقرطبة وشيراز وغيرها من البلدان الإسلامية، وكان في تلك الدور حُجر للإطلاع وحجر للنسخ وقاعات للمحاضرات وحجرات للدراسة وحجرات للراحة.

---

(١) التربية الإسلامية وفلاسفتها ١/١٠٠.

ووصف ابن سيناء مكتبة السامانيين التي انتفع بها في بخارى يقول: (دخلت داراً ذات بيوت كثيرة، في كل بيت صناديق كتب منضده بعضها فوق بعض، في بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفردة)[١].

وكانت المكتبات مرتبة ترتيباً حسناً وفهارسها منظمة تنظيماً دقيقاً كي يسهل الحصول على ما فيها من كتب والانتفاع بها من غير تعب، وكان في كل مكتبة أمين خاص بها ونساخون لنسخ الكتب ومترجمون ومجلدون للتجليد ومناولون لتقديم الكتب للراغبين في القراءة وكان هؤلاء الأمناء يختارون من العلماء والأدباء والمؤلفين المشهورين الذين يستطيعون دارسة الكتب والحكم عليها.

ذكر المقريزي[٢]:

أن المدرسة الفاضلية ألحقت بها خزانة كبيرة للكتب بلغ عدد ما فيها ١٠٠٠٠٠كتاب، ولم يكن هناك طباعة ولا مطابع.

وهناك مكتبة أخرى اشتملت على ٦٥٠٠ كتاب في الهندسة والفلك كما كان بها كرة أرضية لبطليموس، وكرة أخرى لأبي الحسن الصوفي اشتريت بمبلغ ٣٠٠٠دينار، وهذا كله يدل على تشجيع الإسلام والمسلمين للعلم وللبحث العلمي منذ قرون طويلة.

وكانت المكتبات الإسلامية أنواع:

١- **مكتبات عامة:** ومنها[٣]:

أ- بيت الحكمة ببغداد أنشأها الخليفة هارون الرشيد.

ب- دار الحكمة بالقاهرة أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمي عام ٣٩٥هـ.

٢- **مكتبات خاصة:** وهي التي أنشأها العلماء والأدباء لأنفسهم ومن أمثال هذه المكتبات[٤]:

مكتبة جمال الدين القفطي، ومكتبة عماد الدين الأصفهاني.

---

(١) المرجع السابق ١٠١/١.

(٢) المقريزي. الخطط ٣٣٧/٢.

(٣) التربية الإسلامية وفلسفتها ٩٨/١.

(٤) المرجع السابق ١٠٠/١.

وفي القرن الرابع الهجري انتشرت المكتبات انتشاراً يدعو إلى الإعجاب فكان في كل جامع كبير مكتبة إذ كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع[1].

وكان لكل أمير مكتبة عظيمة يفتخر بها ويسعى إلى تنميتها.

وكان الملوك والأمراء في الدولة الإسلامية يفتخرون بما تحتويه مكتباتهم وبجمع الكتب، وكان لكل ملك من ملوك الدولة الإسلامية الثلاثة مكتبات ضخمة في مصر وقرطبة وبغداد.

وفي مصر كان للخليفة العزيز -المتوفي عام ٣٨٦هـ- خزانة كبيرة للكتب، واختلف المؤرخون في التقرير الإحصائي لرصيد مكتبة العزيز بالله، فمنهم قائل كانت تقتني مائتي ألف كتاب، ومنهم من قال مليون وستمائة ألف منها ستة آلاف وخمسمائة كتاب في النجوم والهندسة والفلسفة واثني عشر ألفاً من مصنفات العلوم الأخرى مترجمة ومؤلفة[2].

نفقات المكتبات:

بلغت نفقات العزيز بالله الفاطمي التي كان ينفقها على المجلدين والوراقين والعلماء ألف دينار في الشهر الواحد وقد أوقفت أوقافاً ضخمة لهذه المؤسسات تكفي لصيانتها واستمرارها.

وقد حفظ المقريزي نص وقفية الحاكم بأمر الله على معهده دار الحكمة في القاهرة.

فقد أوقف الحاكم بأمر الله أماكن في فسطاط مصر على عدّة أعمال خيرية وضمنها كتاباً ثبته عند قاضي القضاة مالك بن سعيد وقال فيه مخصصاً دار الحكمة بما يلي:

ثمن الورق للنسخ ٩٠ ديناراً.

راتب الخازن ٤٨ ديناراً.

راتب الفراشين ١٥ ديناراً.

راتب المشرف على الحبر والورق والأقلام ١٢ ديناراً.

لإصلاح الكتب وترميمها ١٢ ديناراً.

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٦٢/١.

(٢) التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢٠٣/١ حسن عبد العال.

ثمن الماء ١٢ ديناراً.

ثمن الحصر العبداني ١٠ دنانير.

ثمن ليود للفرش في الشتاء ٥ دنانير.

ثمن طنافس في الشتاء ٤ دنانير.

أجرة وترميم وصيانة الستارة ١ دينار.

وأن مقدار ما أوقفه الحاكم على دار الحكمة هذه يبلغ عشر ثمن العشر من واردات ما أوقفه جملة على أعمال الخير ويبلغ ٢٥٧ ديناراً من العين المغربي من كل سنة.[١]

انتهى كلام المقريزي في الوقفية للمكتبة وهذا نموذج من وقفيات كثيرة للمكتبات ويدل هذا على أهميتها عند علماء وأمراء الدولة الإسلامية وكانت تعتبر عندهم صدقة جارية ومن أجل استمرارها كانت توقف لها الأوقاف.

نظام الإعارة:

ومما سهل عمل الباحث في العصر الفاطمي والمملوكي أن الكتب كانت مبذولة للجميع للمطالعة الحرّة، والأوراق والأقلام والحبر بالمجان لمن أراد أن يستنسخ شيء من مقتنيات المكتبة.

وفي الإعارة الخارجية اختلفت ظروفها باختلاف شروط الواقف وكان المبدأ الأساسي هو السماح بالإعارة الخارجية[٢].

وقف الكتب:

يعتبر وقف الكتب وحبسها على المكتبات مصدراً مهماً من مصادر تزويد المكتبات بالكتب فقد درج الخلفاء والحكام والعلماء والأغنياء وأهل الخير على أن يوقفوا أشياء كثيرة على المساجد والمعاهد والمدارس والمشافي ابتغاء ثواب الله تعالى والأجر في الآخرة، وكان للمكتبات نصيب من ذلك، وهذا ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري من إنشاء مكتبات وقفية في المساجد ودور العلم والجامعات وذلك لاستفادة العلماء وطلاب

---

(١) موسوعة الحضارة العربية ٥٥١/٦.

(٢) موسوعة الحضارة العربية ٥٥٢/٦.

العلم منها، ويعتبر توزيع المصحف الشريف والكتاب الإسلامي من أعمال كثير من مؤسسات العمل الخيري في العصر الحديث.

ثانياً: في القانون اليمني:

جاء في القانون اليمني في قانون وزارة التربية والتعليم أن إنشاء المكتبات من اختصاص وزارة التربية والتعليم وهي تلك الملحقة بالمدارس والجامعات.

المادة (٧):

على أن تجهيز المدارس بالمكتبات وكل المستلزمات العلمية.

المشرّع اليمني جعل اختصاص وزارة التربية والتعليم في إنشاء المكتبات الخاصة بالمدارس من اختصاص الوزارة.

وقانون وزارة الأوقاف رقم (٢١٠) لسنة ٢٠٠٥م.

المادة (١٧) فقرة (٦):

اقتراح إنشاء مكتبات صغيرة في بعض الجوامع الكبيرة لتكون دار عبادة وعلم ومعرفة بتعاليم الإسلام الحنيف والتنسيق مع الإدارات العامة المختصة.

المادة (٢٢) فقرة (٣):

تنظيم وإدارة المكتبات التابعة للوزارة وفهرسة ما تحتويه من الكتب والمخطوطات الموقوفة بالوسائل العلمية الحديثة والمحافظة عليها وصيانتها بحسب شروط الواقفين لها.

فالفقرتين جعلتا من اختصاصات وزارة الأوقاف والإرشاد بناء المكتبات والاهتمام بها والمحافظة عليها والحث على إيجاد الوقف لاستمرارها.

الفرع الثامن: التوجيه والإرشاد

أولاً: في الفقه الإسلامي:

لم يأت لفظ التوجيه والإرشاد في القرآن الكريم ولكن جاء بمعنى التبليغ:

قال تعالى: (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)[1].

قال تعالى: (وإِمَّا نُرِيَنَّكَ بعض نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)[2].

ولم يأت لفظ الإرشاد والتوجيه في القرآن الكريم وإنما جاء لفظ (ر.ش.د).

قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ) [3].

وقال تعالى: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)[4].

ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: **(عن عباد بن شرحبيل قال: أصابتني سنة فدخلت حائطاً من حيطان المدينة، ففركت سُنبلاً، فأكلت وحملت في ثوبي، فجاء صاحبه فضربني وأخذ ثوبي، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: "ما علّمت إذ كان جاهلاً ولا أطعمت إذ كان جائعاً، أو قال:"ساغباً" وأمره، فرد عليّ ثوبي، وأعطاني وسقاً أو نصف وسق من طعام)**[5].

فالتوجيه النبوي لصاحب الحائط يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يكون موجهاً مرشداً، فقال له: ما علّمت إذا كان جاهلاً ولا أطعمت إذ كان جائعاً.

وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب**

---

(١) سورة المائدة آية (٩٩).

(٢) سورة الرعد آية (٤٠).

(٣) سورة الأعراف آية (١٤٦).

(٤) سورة الكهف آية (٦٦).

(٥) أخرجه أبو داوود ١/٢٦٢٠ حديث صحيح.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه .. مه (وهي كلمة زجر) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه(١).. دعوه، فتركوه حتى بال، ثم دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه) [٢] .

والحديث: **بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وآثكل أمّاهُ ما شأنكم تنظرون؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمّتونني سكتّ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما نهرني(٣) ولا ضربني ولا شتمني، قال: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن)**[٤].

والحديث: **عن جابر دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجماً ساكتاً، قال: فقال: لأقولنّ شيئاً أُضحك النبي صلى الله عليه وسلم به، فقال: يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: هُنّ حولي كما ترى يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها وكلاهما يقول: تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عندهُ؟ فقُلْن: والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أبداً ليس عنده، ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرون يوماً ثم نزلت الآية (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ.... حتى بلغ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) قال: فبدأ بعائشة، فقال: يا عائشة**

---

(١) لا تقطعوا بوله.

(٢) صحيح البخاري بهامش فتح الباري، ٢١٩/١.

(٣) أي زجره.

(٤) أخرجه مسلم ٥٣٧/٤، حديث صحيح، وفي الألباني في الجامع الصغير ٢٢٦٥/١.

أني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلى عليها الآية، قالت: يا رسول الله ءآستشير أبويَّ .. بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك ألاّ تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، قال: (لا تسألني امرأة منهنّ إلاّ أخبرتها، إن الله لم يبعثنِ مُعنتاً ولا مُتعنتاً[1]ولكن بعثني معلماً ميسراً)[2].

ومن هذه الآيات والأحاديث يتبين أن التوجيه والإرشاد في الفقه الإسلامي مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده، بل هي مهمة الأمة الإسلامية وهذا ما تسعى إليه مؤسسات العمل الخيري في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال إعداد الداعية وتأهيله وإرساله إلى البلدان التي هي في حاجة، ويكون ذلك على نفقة المؤسسة حتى يستطيع العالم والداعية التفرغ لهذه المهمة، والحقيقة أن هذه المهمة في حاجة إلى جهاز إداري متكامل، بل مؤسسات خيرية متخصصة في ذلك وليس عملاً جزئياً لأهمية ذلك في حياة الفرد والجماعة.

ثانياً: في القانون اليمني:

قانون وزارة الأوقاف بالقرار الجمهوري رقم (٢١٠) لسنة ٢٠٠٥م

مادة (٢) فقرة (٣): القيام بواجبات الوعظ والتوجيه والإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية وتنمية الوعي الإسلامي لدى المواطنين وذلك استناداً إلى الدستور والقانون وبما يتفق مع السياسة العامة للدولة.

فقرة (١٤): توجيه الوعظ والإرشاد توجيهاً إسلامياً سليماً والإشراف على سيره، وذلك بما يكفل توعية الشعب بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف وبواجبه الوطني ومواجهة الظواهر المنحرفة عن المبادئ الإسلامية السمحاء.

مادة (٢): إنشاء الإدارة العامة للوعظ والإرشاد

---

(١) معنتاً أي مشدداً على الناس وملزماً إياهم ما يصعب عليهم. ولا معنتاً أي طالباً زلتهم.

(٢) أخرجه مسلم ١٤٧٨/١٠، حديث صحيح، وفي الألباني في الجامع الصغير ١٨٠٦/١.

الفقرة (٧): نشر الدعوة الإسلامية في صفوف المقيمين (غير المسلمين) في داخل البلاد والتعريف بالإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وتعليم من أسلم منهم ما يجب تعلمه مما هو معلوم من الدين بالضرورة والرعاية لهم قدر الإمكان.

الفقرة (٨): تنظيم القوافل الإرشادية إلى القرى المحتاجة للوعظ والإرشاد بصفة دورية ووضع البرامج الخاصة بذلك.

وكذلك نشر الدعوة بين المقيمين غير المسلمين باليمن وتعليم من أسلم منهم هذا الدين.. وتنظيم القوافل الدعوية والإرشادية للوعظ والإرشاد للقرى والمناطق النائية المحتاجة لذلك.

ولا تخفى حاجة المجتمع والأفراد إلى الإرشاد والتوجيه والدلالة على أبواب الخير وبهذا المعنى الواسع فإن الإرشاد والتوجيه بمعنى الهداية والتعليم والوعظ وهي من الأمور المهمة في الحياة وهي مهمة الأنبياء والمعلمين والدعاة إلى الله عز وجل في كل زمان ومكان.

ولا شك أن الذي يقوم بمهمة التوجيه والإرشاد امتثالاً لتعاليم الإسلام ينال من الأجر مثل أجر من أرشده وهذا أيضاً تحقيقاً لمهمة الأمة الإسلامية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويفيد التوجيه والإرشاد في المجتمع في مواجهة المشكلات الحياتية المتجددة والعمل في ضوء مبادئ الإسلام على حلّها والإرشاد للمسلمين.

المبحث الثالث

المناشط الثقافية بين الفقه الإسلامي والقانون اليمني

تمهيد:

المناشط الثقافية ومؤسساتها منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هي الوسائل التي مارس المسلمون من خلالها التطبيق العملي لهذا الدين ولذلك سأثبت في هذا المبحث إن شاء الله هذه المناشط وأقسامها وأدلتها من الكتاب العزيز ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك ما جاء في القانون اليمني حتى تعلم أن هذه المناشط مشروعة شرعاً وقانوناً، وسأتحدث فيها في **المطلب الأول:** بناء المساجد ومتطلباتها، **والمطلب الثاني:** كفالة الخطباء والدعاة إلى الله عز وجل، **والمطلب الثالث:** القوافل الدعوية، و**المطلب الرابع:** توعية المساجين ورعايتهم.

المطلب الأول

بناء المساجد وتوفير متطلباتها

أولاً: في الفقه الإسلامي:

اعتنى الإسلام ببناء المساجد منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وحث الفقه الإسلامي على بنائها عبادة لله عز وجل، قال تعالى: **(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)**[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: **(من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة)**[2].

---

(١) سورة التوبة آية (١٨).

(٢) ابن ماجه ٦٠٣/١، حديث صحيح، وفي صحيح الجامع الصغير للألباني ٦١٢٩/٢.

حث النبي صلى الله عليه وسلم على بناء المساجد صغيرها وكبيرها وبقدر استطاعة المسلم أن يسهم في ذلك، وجزاء ذلك أن الله يبني له بيتاً في الجنة.

وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله بنى الله له مثله في الجنة)**[١].

حث النبي صلى الله عليه وسلم على بناء المساجد وأن يُبتغى بها وجه الله عز وجل وجزاء ذلك بيتاً في الجنة، وقال صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**(من بنى لله مسجداً بنى الله له مثله في الجنة)** [٢].

وفي هذا الحديث حثٌ على بناء المساجد من أجل ذكر الله وإقامة الطاعات وجزاء ذلك أن الله يبني له بيتاً في الجنة.

وهذه نماذج لأربعة مساجد تم بناؤها في بداية العصر النبوي والأموي:

١- المسجد النبوي الشريف:

قال البخاري[٣]:

لمّا وصل الرسول إلى المدينة بنى مسجده الذي دفن فيه، وكانت الأرض التي بنى عليها المسجد لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، وكانت مربداً بالتمر، وقد أراد أن يهبها لله وللرسول، فأبى الرسول إلا أن يشتريها بالثمن، وأمر بتسوية حفره وقطع ما به من النخل، وشرع الرسول في بناء مسجده من اللبن، وكان يبني فيه بنفسه، وكان سقفه من الجريد وأعمدته من خشب النخل وارتفاعه قدر قامة، وجعلت قبلته لبيت المقدس إلى أن حولت إلى الكعبة، وبنى الصّفة وهي موضع مظلل من المسجد ليأوي إليها فقراء المسلمين، وجعل للمسجد بابين: باب عائشة، وهو الباب الذي يقال له باب عائكة، وباب في مؤخرة المسجد يقال له باب مليكة، وبنى بجواره بيوتاً باللبن وسقفها بجذوع من النخل، ثم زاد الرسول في المسجد بعد فتح خيبر لازدياد عدد المسلمين.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه وقال حديث صحيح ٦٠١/١.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه وقال حديث صحيح ٦٠٢/١.

(٣) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ١١١/١.

ولما ولي عمر الخلافة أراد أن يشتري دار العباس بن عبد المطلب عم الرسول ليدخلها في المسجد، فوهبها العباس لله وللمسلمين، فأدخلها عمر فيه وجعل طوله مائة وأربعين ذراعاً وارتفاعه أحد عشر ذراعاً، وجعل له ستة أبواب وحصّنه (١٧هـ)، ثم بناه عثمان بن عفان بالحجارة وزاد فيه زيادة كبيرة ونقل إليه الحصباء من العقيق (٢٩-٣٠هـ).

قال بن خلدون:[١]

وقد أمر الوليد بن عبد الملك الأموي عمر بن عبد العزيز، عامله على المدينة بإدخال حجرات زوجات الرسول في المسجد، فأصبحت مساحته مائتي ذراع في مثلها، وكتب إلى إمبراطور الروم يطلب منه العمال لعمارة مسجد الرسول فبعث إليه أربعين رجلاً من الروم وأربعين من القبط، كما أرسل إليه أربعين ألف مثقالاً من الذهب وأحمالاً من الفسيفساء، فبنوا الأساس والجدار والأساطين بالحجارة، وجعلوا عمد المسجد من الحجارة المحشوة بعمد الحديد والرصاص، وجعل المحراب والمقصورة من الساج، ثم تولى أمراء المسلمين مسجد الرسول بالعمارة والتجديد.

وكانت شئون الدولة العامة تدار في المساجد قبل إنشاء الأبنية الخاصة بدور الحكومة.

جاء في تاريخ الإسلام:[٢]

(ولم يكن المسجد مكاناً للعبادة وحدها، بل كان أيضاً مركز الحياة السياسية والاجتماعية، فكان النبي يستقبل في المسجد السفراء ويدير شئون الدولة، ويخطب جماعة المسلمين من على المنبر في الأمور السياسية والدينية، فمن فوق منبر المدينة أعلن عمر تقهقر جيوش المسلمين في العراق واستحث قومه على السير إلى هذه البلاد، ومن على المنبر أيضاً وقف عثمان يدافع عن نفسه، كما كان الخليفة يلقي بعد بيعته من فوق المنبر خطبته الأولى التي هي بمثابة بيان لسياسته في الحكم، فكان المنبر بذلك أشبه بالعرش الذي يلقى من فوقه بيان سياسة الدولة في الأمم الدستورية).

---

(١) ابن خلدون ١٠١٨/١.

(٢) تاريخ الإسلام٥٢٣/١ .

ونستطيع أن نضيف إلى ما تقدم أن المساجد كانت تستخدم لاجتماع العلماء فيها، كما اتخذها علماء التفسير والحديث مقراً لهم، ثم استخدمت معاهد للتعليم يتلقى فيها الأطفال اللغة العربية وأصول الدين، كما اتخذها القضاة مكاناً لعقد جلساتهم، وصفوة القول أنه لما لم يمكن الفصل بين السياسة والدين، كان المسجد المكان الذي تذاع فيه الأخبار الهامة التي تتعلق بالمصالح العامة.

٢- تأسيس الجامع العتيق:

أسس هذا الجامع عمرو بن العاص سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وكان على الأرض التي بني عليها مسجد لقيسبة بن كلثوم التجيبي، وقد سأل عمرو حين عاد المسلمون من الإسكندرية قيسبة أن ينزل عن داره، وكانت تقع إلى الشمال من حصن بابليون، ليجعل مكانها مسجداً، فأجابه إلى طلبه وتصدق بها على المسلمين، ومن ثم شرع عمرو في بنائه، فكان طوله خمسين ذراعاً وعرضه ثلاثين، ومن هنا يتضح أن هذا الجامع كان في مبدأ أمره أصغر بكثير مما هو عليه الآن، ولم يكن المسجد الذي بناه عمرو محراباً مجوفاً، وأول من بناه قرة ابن شريك والي مصر من قبل الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦هـ)، وكان للمسجد بابان أمام دار عمر وبابان في الشمال وبابان في الغرب، وكان الخارج من زقاق القناديل يلقي ركن الجامع الشرقي محاذياً ركن جامع عمرو الغربي. وكان سقفه منخفضاً جداً، كما لم يكن للمسجد صحن، وقد اتخذ عمرو منبراً في المسجد، فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون جلوس تحت عقبيك؟) فكسره عمرو[١].

وهذا هو أقدم جامع إسلامي بني في مصر، وترجع أهميته التاريخية إلى موضعه القديم الذي بناه فيه عمرو بن العاص رضي الله عنه.

---

(١) تاريخ الإسلام ١/٥٢٤.

٣- مسجد دمشق(الجامع الأموي):

وهو مركز الحياة العلمية والدينية في دمشق وملاذ الشعب ضد طغيان الحكام وظلمهم.

ولعب المسجد في حياة دمشق دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية والعلمية، وكان الملاذ لأهل دمشق حين يأتون إليه في الكوارث والملمات، مهللين مكبرين ولا ينصرفون إلا بعد أن يحققوا ما جاؤوا من أجله.

ومن الناحية الإدارية جرت العادة أن تقرأ فيه قرارات تعيين القضاة الجدد، وهو ما كان يسمى (التواقيع)، وكان للمسجد أثر في الحياة العلمية فقد كانت فيه مدارس منفصلة عنه بأوقافها ومتصلة ببنائها ومن هذه المدارس دار الحديث التوصية.

وللمسجد حلقات للتدريس في فنون العلم من الحديث الشريف وجماعات مختصة بتعليم القرآن الكريم، ويضرب بمسجد دمشق المثل في جماله وحسن نظامه، وأول من اختطه أبو عبيدة بن الجراح، ثم بناه الوليد بن عبد الملك بين سنتي ٨٨،٩٦هـ،[١].

٤- مسجد القيروان:[٢]

ومن المساجد التي بنيت في هذا العصر مسجد القيروان، بناه عقبة بن نافع بعد أن اختط دار الإمارة في القيروان، على أن عامل هشام بن عبد الملك رأى أن هذا المسجد يضيق بالمصلين، وكتب بذلك إلى الخليفة، فأمره بشراء الأرض التي كانت بجانب المسجد.

وفي عهد إمارة يزيد بن حاتم على إفريقية أعيد بناء هذا المسجد سنة ١٠٠هـ ثم عزم زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب على هدمه وتجديد بنائه وإزالة كل أثر لغيره فيه، فنصح له البعض أن يعدل عن هدم الحراب، لأن من تقدمه من الولاة توقفوا عن ذلك حين علموا أن عقبة بن نافع هو الذي أقامه، وأشار عليه بعض البنائين بأن يدخل المحراب بين حائطين، وبذلك لا يظهر أي أثر لغيره، فأعجب زيادة الله بذلك الرأي وشرع في تجديد بناء مسجد القيروان، ولما آلت ولاية إفريقية إلى إبراهيم بن أحمد بن

---

(١) دمشق عصر المماليك والعثمانيين، أكرم حسن ، الطبعة الأولى ١/١٦٥/ ١٩٨٢ الشركة المتحدة، دمشق

(٢) موسوعة الحضارة العربية ٣/٢١٦.

الأغلب، زاد في هذا الجامع وأدخل على بنائه عدة تحسينات، وبنى القبة المعروفة بقبة البهو.

ولد فن العمارة الإسلامية في عصر بني أمية، ولكنه سرعان ما نمى وترعرع فكانت من أثار الطراز الأموي عمائر يبدو فيها أن المسلمين أفادوا من فتوحاتهم ووحدوا كثيراً من العناصر الفنية في أجزاء دولتهم وألّفوا منها طرازاً ممتازاً.

وقد كان المسجد أكبر معهد للدراسة فلم تكن المساجد للعبادة وحدها ولكن كانت تؤدى فيها أعمال مختلفة:

(فهي مكان للعبادة تقام فيها الصلاة وتخطب الخطب وكان محكمة للتقاضي فكان مسجد عمرو في مصر ومسجد البصرة ومسجد الكوفة والحرم المكي والمدني وغيرها من المساجد تقوم مقام المدارس والجامعات في هذا العصر)[١].

واستمر المسجد مكاناً لتعليم القرآن الكريم والحديث والفقه وللقُصاص يعظون والفقهاء يعلمون ومركزاً لحركة علمية كبيرة، وهناك حلقات الشعر والأدب، ففي سنة ٢٥٣هـ. رحل الطبري إلى مصر وأملى في مسجد عمرو شعر الطرماح في الجامع ولم ينكر أحد من الناس ذلك.

وكان أبو العتاهية يجلس في المسجد وحوله الناس.[٢]

وهذا ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري في مجال بناء المساجد وهناك مؤسسات متخصصة في ذلك تسعى لبناء المساجد وهناك مؤسسات أخرى تصل في ذلك جزئياً، ولا شك أن لذلك أثر كبير في المجال التعليمي والثقافي، حيث أن المسجد هو أداة التوجيه والإرشاد للجميع.

---

(١) ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ٣١٢/٢.

(٢) الأغاني لابن الفرج الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٩٨٦م دار الكتب العلمية، لبنان،١٤٨/٢.

ثانياً: بناء المساجد في القانون اليمني:

جاء في القرار الجمهوري رقم (٢١٠) لسنة ٢٠٠٥م.

مادة (٤):

(الاهتمام بالمساجد القائمة وبناء المساجد والجوامع الجديدة ووضع المواصفات الخاصة بالبناء وترميم المساجد والعمل على صيانتها، والعناية بها وتجهيزها وجعلها ملائمة لإقامة الشعائر الدينية وإقامة المنشآت الخيرية وأعمال البر والإحسان المختلفة والإشراف على القائمين والعاملين عليها).

فالقانون اليمني اعتبر من مهمة الحكومة الاهتمام بالمساجد القائمة وبناء المساجد الجديدة، وترميم المساجد وصيانتها وتجهيزها بوسائل إقامة الشعائر الدينية... وإقامة المنشآت الخيرية وأعمال البر والإحسان وهذا ما يطابق الفقه الإسلامي أن بناء المساجد وظيفة الدولة الإسلامية وكذلك أفراد المجتمع الذين يسعون لبناء المساجد فإن القانون أعطى للوزارة الحق في الإشراف عليها وعلى القائمين عليها.

المادة (١٧) الفقرة (١):

إعداد الأسس والضوابط اللازمة لإنشاء المساجد والمقابر ومنح تراخيص إقامتها وفقاً للاحتياج.

فقرة (٣) من نفس المادة:

ترشيح أئمة المساجد وسدنتها والقائمين عليها والإشراف على أعمالهم وتقديم المقترحات بشأن تنظيم اختيارهم وواجباتهم وأجورهم بالتنسيق مع الإدارة العامة للوعظ والإرشاد.

الفقرة (٧) من نفس المادة:

حث أهل الخير على المساهمة في بناء المساجد أو توسيعها وتحسينها وتجهيزها وتأثيثها ومنحهم التسهيلات اللازمة لدى الجهات المختصة وحثهم على تخصيص أوقاف جديدة للإنفاق على تلك المساجد من عائداتها.

وهذه الفقرة السابعة من **المادة (١٧)** في القانون اليمني تتضمن مع الفقه الإسلامي أن مهمة بناء المساجد مشتركة بين الحكومة وبين أهل الخير وهذا ما تقوم به مؤسسات

العمل الخيري من بناء المساجد ومدارس التحفيظ للقرآن الكريم للطلاب وللطالبات جوار المسجد، بل حث القانون على إيجاد الأوقاف اللازمة لاستمرار العمل في هذه المســـاجد ومرفقاتها.

المطلب الثاني

كفالة الخطباء والدعاة

أولاً: في الفقه الإسلامي:

الخطيب والداعية في الفقه الإسلامي هو الشخص الذي يقوم بإمامة المسلمين في خطبة الجمعة وفي التعليم والتوجيه للجميع.

وكذلك الداعية إلى الله عز وجل هو الذي يأخذ دور البلاغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء كان في مسجده مكلفاً أو مرسلاً إلى مناطق للبلاغ وكان النبي يرسل أصحابه إلى المناطق التي تطلب أو تحتاج إلى داعية فأرسل أبو عبيدة بن الجراح.

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شُعبة عن أبي إسحاق عن صله عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران: **(لأبعثن عليكم -يعني أميناً- حق أمين فأشرف أصحابه فبعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه).**

هكذا ذكره البخاري أن أهل نجران وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع وطلبوا منه أن يرسل معهم رجلاً يعلمهم الإسلام والسنة فأخذ بيد أبي عبيدة وقال هذا أمين هذه الأمة(١).

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم دعاته إلى خارج المدينة لتعليم الناس فأرسل أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن.

قال البخاري:

(حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن أبي بردة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن، قال: وبعث كل واحد منهما على مخلاف، قال: واليمن مخلافان، ثم قال: **(يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا)**، فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فسلم عليه، فسار معاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس، وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس أيم هذا ؟ قال: هذا

---

(١) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٣٧٤٥/٧.

الرجل كفر بعد إسلامه، قال: لا أنزل حتى يقتل، قال: إنما جيء به لذلك فانزل، قال: ما أنزل حتى يقتل، فأُمر به فقتل، ثم نزل فقال: يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال: أتفوقه تفوقاً، قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي)[1].

هذا حديث البخاري والشاهد فيه بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن كي يقوما بمهمة الداعية إلى الله عز وجل من بلاغ وتعليم وإرشاد في اليمن، وهذا دليل نبوي على مهمة الدعاة إلى الله عز وجل.

وحث الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وأتباعه على البلاغ، روى سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ رضي الله عنه: **(لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم)**[2].

وهذا أجرٌ عظيم للداعية إلى الله عز وجل الذي يقوم بمسئولية البلاغ، ولئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم، وهي أفضل أنواع الإبل عند العرب.

وقد فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3]:

(فمع استقرار الأوضاع في الأقطار المفتتحة اتخذ الخلفاء جملة خطوات لنشر التعليم منها: أن الخليفة عمر بن الخطاب أرسل عشرة أشخاص ليفقِّهوا أهل البصرة، ومن بينهم عبد الله بن المفضل المزني وعمران بن حصين الأسلمي وأبو موسى الأشعري وكان عمر رضي الله عنه يرى أن التعليم والتوجيه من الدعاة يشكل دعامة من دعائم الاستقرار في المجتمع).

أما الخليفة عثمان رضي الله عنه فقد عمل على جمع القرآن الكريم وإرسال نسخ منه إلى جميع الأمصار تسهيلاً لمهمة الدعاة والعلماء والمتعلمين.

---

(١) صحيح البخاري بهامش فتح الباري٨/٤٣٤٤

(٢) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٢٩٤٢.

(٣) موسوعة الحضارة العربية ١٠٥/٧. د. قصي الحسين، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

وفي العصر الأموي:[1]

خطى الخلفاء خطوات واسعة في هذا الاتجاه إذ ظهرت مدارس التعليم بشتى مراحله وقد أجروا العطاء للعلماء وأرسلوهم إلى البادية لتعليم الناس.

خطوات العلماء والدعاة:[2]

خرج كثيرون من الصحابة للتعليم في الأمصار المفتتحة إذ توجه أبو الدرداء إلى دمشق وكان يعلّم في المسجد واستقر عبد الله بن عمرو بن العاص في مصر، أمّا أبو موسى الأشعري فقد ذهب للتعليم في البصرة واتخذ المسجد مقراً له وعقد فيه حلقات عديدة كانت تحت إشرافه.

وقد ساهم هؤلاء العلماء بتخريج دفعة من العلماء والدعاة التابعين في مختلف الأمصار على رأسهم سعيد بن المسيب تـ٩٢هـ وزين العابدين تـ٩٤هـ في المدينة وعطاء بن أبي رباح في مكة وطاووس في اليمن وعطاء الخراساني في خراسان وغيرهم من العلماء الدعاة.

وهذا هو الواقع العملي للخطباء والعلماء والدعاة إلى الله عز وجل لأن هذا الدين إن لم يوجد له داعيةً إلى الله عز وجل على بصيرة فإنه لن يخرج إلى عالم الواقع.

ولولا الفهم الصحيح عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج هذا الدين من مكة والمدينة بعد وفاته.

فمن الذي نشر هذا الدين في بقاع الأرض بعد وفاته صلى الله عليه وسلم؟ إنهم أولئك الدعاة الذين فهموا حقيقة هذا الدين.

وكانت تعطى لهم الأعطيات من بيت المال لمن له حاجة حتى يقوم بالبلاغ وكان بعضهم يبلغ مع وجود مورد له ينفق على نفسه من خلاله.

وإن كان الداعية متفرغاً للبلاغ فإن سد حاجته مسئولية المجتمع والدولة وهذا ما جاء في التربية الإسلامية.

---

(١) المصدر السابق ١٠٥/٧.

(٢) المصدر السابق ١٠٦/٧.

لقد كان الخلفاء والحكام كأفراد يتنافسون في إنشاء المدارس وبيوت الحكمة ودور العلم ويرصدون الأراضي والممتلكات للإنفاق عليها وصيانتها كما كانوا يأمرون بتوزيع الأرزاق على الطلاب والمعلمين لسد مطالبهم في الحياة، وقد روعيت هذه الطريقة أيام العباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين لضمان معاش الطلاب والمعلمين وطمأنينتهم على حياتهم[١].

وبالنسبة للإنفاق على الداعية كذلك في نظام الإسلام كانت هناك أوقاف كبيرة وكثيرة لذلك، ومن ذلك ما جاء.

وفي كتاب دمشق:

(وكان الوقف يوقف في المحكمة الشرعية لتكون له الصفة الرسمية وكان يتضمن ذكر الأملاك الموقوفة وشروط استثمارها ثم يعين الناظر على الوقف ومساعده، ثم تذكر شروط الواقف التي يبين فيها رغبته في نوع العلوم التي تدرس في مدرسته أو مسجده وعدد المدرسين والإداريين والطلبة ورواتبهم وجوائزهم)[٢].

نجد أن كفالة الخطيب والداعية إلى الإسلام له أساس في الفقه الإسلامي وهذا ما سار عليه الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين والأمراء على مدار تاريخ الدولة الإسلامية وفي عصرنا الحديث ما تقوم به بعض المؤسسات الخيرية من كفالة الخطيب والداعية إلى الله من أجل أن يؤدي دوره... وهذا أمرٌ مشروع كما سبق ذكره.

وقد أفتى القرضاوي:[٣]

بأن كفالة الداعية والخطيب من أجل إرساله إلى المناطق المحتاجة يعتبر من مصارف الزكاة، جائز من سهم(**وفي سبيل الله**).

وهذا ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري في العصر الحديث من كفالة الخطباء والدعاة والتي تشمل التأهيل والتدريب والإرسال إلى مناطق الحاجة وهذا ما حث عليه الفقه الإسلامي وعملت عليه مؤسسات العمل الخيري.

---

(١) في التربية الإسلامية د. عبد الغني عبود ١١٧/١ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٧م.

(٢) عصر المماليك والعثمانيين ١٦٢/١.

(٣) فقه الزكاة للقرضاوي، ٧١٢/٢ مكتبة هنية، الطبعة الحادية والعشرون، مصر ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ثانياً: كفالة الخطباء والدعاة في القانون اليمني:

جاء في قانون وزارة الأوقاف بشأن اللائحة التنظيمية لوزارة الأوقاف والإرشاد بالقرار الجمهوري رقم (٢١٠) لسنة ٢٠٠٥م.

مادة (٢) فقرة (٣):

القيام بواجبات الوعظ والتوجيه والإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية، وتنمية الوعي الإسلامي لدى المواطنين، وذلك استناداً إلى الدستور والقانون وبما يتفق مع السياسة العامة للدولة.

فقرة (٤):

رعاية شئون المساجد وتعيين أئمتها وخطبائها والعاملين فيها وفتح التراخيص لبنائها من قبل الأشخاص الاعتباريين أو الطبيعيين.

فالقانون اليمني جعل المسئولية المالية للداعية المتفرّغ على الدولة التي ترعى شئون الدعوة وشئون المساجد من خلال التوجيه والإرشاد وكذلك أئمة المساجد وهذا ما يتفق مع الفقه الإسلامي.

المطلب الثالث

القوافل الدعوية

وهو أسلوب من أساليب البلاغ في الدعوة إلى الله عز وجل، وهو عبارة عن خروج أكثر من داعية للبلاغ في المناطق التي هي في حاجة إلى الدعوة إلى الله، ثم يتم توزيعهم على المساجد وأماكن المجتمع للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتختلف المدّة الزمنية باختلاف هدف الخروج في هذه القوافل.

ولهذا أصل في السيرة حيث كان صلى الله عليه وسلم يرسل الداعية وحدة ويرسل المجموعة من رجل ورجلين وثلاثة إلى البلدة ... ويرسل المجموعة الكبيرة.

وقد حدث ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ذكر البخاري[1]:

ذكر بن إسحاق قال حدثني أبي عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قال: قدم أبو براء عامر بن مالك، المعروف بملاعب الأسنة على رسول صلى الله عليه وسلم، فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد، وقال: يا محمد لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك وأنا جار لهم، فبعث المنذر بن عمرو في أربعين رجلاً منهم الحارث بن الصمت وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقاء وعروة بن أسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين.

وفي رواية أنس رضي الله عنه قال: **(بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء، فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان عند بئر يقال لها معونة، فقال القوم: والله ما إياكم أردنا، إنما نحن مجتازون في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلوهم، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم شهراً في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت وما كنّا نقنت)**

وسواء أكانت الحاجة التي أرسل النبي صلى الله عليه وسلم هذه المجموعة دعماً للذين أسلموا وتعليماً لهم، ودعماً لأنهم كانوا جميعاً من القراء، وكان هؤلاء يحتطبون

---

(١) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٤٠٨٨/٧.

بالنهار ويصلون بالليل، وفي رواية ثابت ويشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمونه.

وأعتقد أن هذه المجموعة التي كانت تتعلم مع أهل الصفة كانت مهمتها البلاغ والخروج للدعوة إلى الله ونشر القرآن الكريم في المجتمع آنذاك، وهذا شاهدٌ على خروج المجموعات للبلاغ.

وقد أمر الله في كتابه العزيز المؤمنين بأن ينشروا هذا الدين، وجعل ذلك وظيفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

والقوافل الدعوية حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة.

- عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(نضَّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أوعى من سامع)**[3].

- وعن أبي بكرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فقال: **(ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فإنه لعله أن يبلغه من هو أوعى منه، أو من هو أحفظ له)**[4].

وعن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(نضّر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظهُ حتى يبلغهُ، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه، ثلاث لا يقل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)**، وقال صلى الله عليه وسلم: **(من كانت نيته**

---

(١) سورة آل عمران آية (١١٠).

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٤).

(٣) ابن ماجه ٦٧٦٤/٢، حديث صحيح، وصححه الألباني في الجامع الصغير ٦٧٦٤/٢.

(٤) صحيح البخاري بهامش فتح الباري١/٦٧.

الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له)[1].

وهذا ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري والتي تكفل مجموعات من العلماء والدعاة إلى الله عز وجل وترسلهم إلى المناطق التي تعاني من حاجة إلى التعليم والتوجيه.

فرع: القوافل الدعوية في القانون اليمني:

لم يتطرق القانون اليمني لهذا المنشط مباشرة ولكن جعله من مهام وزارة الأوقاف.[2]

المادة(٢) فقرة (٣):

القيام بواجبات الوعظ والتوجيه والإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية وتنمية الوعي الإسلامي لدى المواطنين وذلك استناداً إلى الدستور والقانون وبما يتفق مع السياسة العامة للدولة.

المادة (٣) فقرة (١٤):

توجيه الوعظ والإرشاد توجيهاً إسلامياً سليماً والإشراف على سيره وذلك بما يكفل توعية الشعب بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف وبواجبه الوطني ومواجهة الظواهر المنحرفة عن المبادئ الإسلامية السمحاء.

والقانون اليمني متوافق مع الفقه الإسلامي في أن القوافل الدعوية، ويسمى القانون بالمصطلح الحديث التوجيه والإرشاد أنه من واجبات وزارة الأوقاف، حيث جعل الوعظ والإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية وتنمية الوعي الإسلامي لدى المجتمع من مهام وزارة الأوقاف والإرشاد.

- وكذلك مؤسسات العمل الخيري التي تضع في نظامها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبما يتناسب مع القانون اليمني وبالتنسيق مع جهات الاختصاص.

---

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داوود ٣٦٦٠ والترمذي ٢٦٥٦، ٦٧٦٦/٢ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير.

(٢) قانون وزارة الأوقاف والإرشاد بالقرار الجمهوري رقم (٢١٠) لسنة ٢٠٠٥م.

المطلب الرابع

توعية المساجين ورعايتهم

السجن من الناحية الفقهية:

- هل يتخذ الإمام حبساً (سجناً)؟

تنازع العلماء على رأيين: [١]

- الرأي الأول:

من العلماء من قال لا يتخذ حبساً واستدل بأنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لخليفته من بعده حبس ولكن يضعه في مكان من الأمكنة أو يقيم عليه.

- الرأي الثاني:

من العلماء من قال له أن يتخذ حبساً واحتجوا بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وجاء في التراتيب:[٢](وأما الحبس الذي هو الآن فإنه لا يجوز عند أحد من المسلمين، وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم، غير متمكنين من الوضوء والصلاة، يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحر والبرد)، ولم يحدد مكاناً خاصاً بالسجين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أبي بكر رضي الله عنه وإنما كان هذا في عهد عمر رضي الله عنه حين رأى تكاثر الفساق والمجرمين وأنه لا يكفي الاعتماد على حسن النوايا للناس ولا يصلح التساهل معهم.

قال القرشي:[٣]

قرر عمر تنظيم السجن في مكة المكرمة، فاشترى له واليه على مكة آنذاك نافع بن عبد الحارث الخزاعي داراً من صفوان بن أمية لتكون خاصة بالسجن، فكانت بذلك أول دار تخصص في الإسلام للسجن العام وكان الفاروق أول من فعل ذلك وخصص لهذا المرفق مختصين وأرزاقاً لهم وللسجناء.

---

(١) التراتيب الإدارية، محمد الحسني الإدريسي الكتابي الفاس، دار الكتاب العربي/ بيروت/ ٢٩٥/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أوليات الفارق في الإدارة والقضاء، د.غالب القرشي، مكتبة الجيل الجديد صنعاء الجزء الأول ص٢٤٠ الطبعة الأولى ١٩٩٠.

الهدف من السجن:

الهدف من السجن هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه بوضعه في مكان خاص، وهذه العقوبة إما أن تكون حداً أو تعزيراً، وهدفها هو نفس هدف قانون العقوبات الأخرى في التشريع الإسلامي وهو تطهير المجتمع من الجريمة وإصلاح الجاني.

قال د. ينمر بن محمد الحميداني:[1]

(لذا يجب أن تنفذ هذه العقوبة بصورة تحقق الهدف المنشود منها فلا يبالغ في التضييق على السجين وامتهان آدميته ولا يطلق له العنان في تحقيق رغباته وشهواته السابقة على سجنه).

-هل كانوا يجرون على المساجين أرزاقاً؟

قال الإمام أبو يوسف: لم تزل الخلفاء تجري على أهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وإدامهم وكسوتهم في الشتاء والصيف، وأول من فعل ذلك علي بن أبن طالب بالعراق ثم فعله معاوية بالشام ثم فعله الخلفاء بعده.

وفي سنن ابن ماجه: عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته)**[2].

ومعنى هذا أن الذي عنده مالٌ وقدرة على سداد حقوق الآخرين ولكنه يماطل فعرضه للدائن يتكلم فيه وعقوبته بالحبس والتعزير.

وجاء في كتاب القضاء ونظامه: الحبس: لغة الإمساك وهو ضد التخلية[3].

والحبس في الشرع: هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد.

---

(١) كتاب ولاية الشرطة في الإسلام د. ينمر بن محمد الحميداني، دار عالم الكتب الرياض الطبعة الثانية ١٩٩٤م/ ٤٤١/١.

(٢) مستند الإمام أحمد ٢٩١٩، حديث حسن، والألباني في صحيح الجامع الصغير ٥٤٨٧/٢.

(٣) كتاب القضاء ونظامه في الكتاب والسنة، عبد الرحمن إبراهيم عبد العزيز الطبعة جامعة أم القرى١/٥٥٠ ١٩٨٩م.

والأدلة على الحبس:

(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض).[1]

وموضع الاستدلال هنا **(أو ينفوا من الأرض)** لأن النفي عند كثير من العلماء الحبس لأن المحبوس يفارق بيته وأهله.

والسنة النبوية المطهرة... في الحديث الذي رواه الترمذي[2] عن بهز بن حكيم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلاً في تهمة ساعة من نهار.

وإجماع الأمة[3] على مشروعية الحبس وفي جملته كبحاً للشر وقطعاً لدابر الفساد.

أنواع الحبس:

١- الحبس بالتهم كارتكاب الجنايات والمحرمات.

٢- الحبس بالدين كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع صاحب الدين المماطل في حديث أبي هريرة [4] **(ليُّ الواجد يحل عرضه وعقوبته).**

٣- الحبس للتعزيز وتختلف باختلاف أسبابه.

فرع: توعية المساجين في القانون اليمني:

في القانون رقم (٤٨) لسنة ١٩٩١م بشأن تنظيم السجون بالقرار الجمهوري رقم ٢٢١لسنة ١٩٩٩م.

مادة (٢): تهدف معاملة المسجونين داخل السجون إلى تحقيق الآتي:

(إصلاح وتقويم وتأهيل المسجونين من خلال استخدام كافة الوسائل والمؤثرات التربوية والتعليمية والطبية والتدريب المهني والخدمة الاجتماعية والأنشطة الترفيهية والرياضية والثقافية).

---

(١) آية ٣٣ سورة المائدة.

(٢) أخرجه الترمذي ٤٣٥/٢ حديث حسن.

(٣) القضاء ونظامه في الكتاب والسنة، عبد الرحمن إبراهيم عبد العزيز، الطبعة الأولى ١٩٨٩م جامعة أم القرى ٥٥١/١.

(٤) مستند الإمام أحمد، ٢٩١٩ حديث حسن، والألباني في صحيح الجامع الصغير ٥٤٨٧/٢.

نجد أن هذه المادة تعمل على إصلاح الفرد المسجون وتقويم سلوكياته من أجل أن يتم تأهيله ليكون فرداً صالحاً داخل المجتمع... بل إنها تسعى إلى التأهيل الفني كذلك من أجل أن يكون صاحب مهنة في المجتمع وحرفة يعمل من خلالها من أجل الحصول على الرزق المشروع... وهذا ما يتوافق مع الفقه الإسلامي وروح الشريعة الإسلامية في علاج الخلل عند المسجون وتأهيله ليكون عضواً صالحاً في المجتمع.

وهذا ما تقوم به كثير من مؤسسات العمل الخيري بالتعاون مع جهات الاختصاص في إيجاد الوسائل المناسبة لتحقيق أهداف هذه المادة... فمثلاً عمل حلقات القرآن الكريم داخل السجن والعفو عن حافظ القرآن الذي استقام سلوكه، وعمل تأهيل مهني لهم.

مادة(٢١):

يخصص لكل سجن واعظاً أو أكثر لترغيب المسجونين في الفضيلة و حثهم على أداء القروض الدَينية، كما يكون لكل سجن أخصائي أو أكثر في العلوم الاجتماعية والنفسية.

وهذه المادة جعلت لكل سجن واعظاً أو أكثر يقوم بمهمة الوعظ والإرشاد والتربية السلوكية لأفراد السجن حتى تنسجم سلوكياتهم مع نظام الإسلام في العبادات وحثهم على الفضيلة ... بل هناك أخصائي في العلوم الاجتماعية أو النفسية من أجل علاج انحراف النفوس السلوكي.

المطلب الخامس

الفرق بين المنشط التعليمي والمنشط الثقافي

تمهيد:

بعد أن تحدثنا عن المناشط التعليمية والمناشط الثقافية لا شك أن هناك فرق بين المنشطين في طبيعة مؤسسات كلٍ منها ولذلك أتكلم في المطلب الأول عن المنشط التعليمي وطبيعته وفي المطلب الثاني عن المنشط الثقافي وطبيعته وفي المطلب الثالث عن الفرق بينهما.

الفرع الأول: المنشط التعليمي:

وهو المنشط الذي يهتم بالعلوم النقلية والتي تشمل علم القراءات وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم النحو واللغة الأدب.

تطور المنشط التعليمي:

والملاحظ أن البعثة النبوية جاءت على الجزيرة العربية والوضع التعليمي فيها يسوده الجهل والأمية.

وقد كان الجهل فاشياً والأمية شائعة خصوصاً في الأقطار البدوية لأن الكتابة والقراءة والحركة العلمية تكثر حيث العمران والمدينة والحضارة.

يروي البلاذري[1]:

إن الإسلام دخل وفي قريش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب وهم: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن أبي سفيان وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة وحاطب بن عمرو وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وأبان بن سعيد بن العاص بن أمية وخالد بن سعيد أخوه وعبد الله بن سعيد بن أبي نرح العامري حويطب بن عبد العزى العامري وأبو سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان وجهيم بن الصلت ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي.

وقيل من النساء حفصة وأم كلثوم من بيت النبي صلى الله عليه وسلم والشفاء بنت عبد الله العدوية وكانت عائشة أم المؤمنين تقرأ المصحف ولا تكتبه.

---

(١) البلاذري في فتوح البلدان ٤٧١/١. وهو أحمد بن يحيى بن داود البلاذري، الطبعة الأولى ١٩٨٣م. دار مكتبة هلال لبنان.

وكان في الأوس والخزرج أحد عشر يكتبون ويقرؤون، هذه قريش التي كانت تعتبر قلعة للتجارة في الجزيرة وفي الحركة الدينية حول البيت الحرام.

فلما جاء الإسلام استكتب الرسول صلى الله عليه وسلم بعض هؤلاء الذين يعرفون الكتابة ما ينزل من القرآن، فكان أول من كتب له في المدينة أبي بن كعب الأنصاري، وإذا لم يحضر دعا زيد بن ثابت الأنصاري.

وكان يكتب له في قريش عثمان بن عفان وشُرحبيل بن حسنة وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان.

– ثم جاء الإسلام وكان له أثرٌ كبير في تنمية الحركة العلمية في الجزيرة وكان ذلك من عدة وجوه:

١– أن نشر الإسلام كان يتطلب أن يكون المسلم قارئاً وكاتباً حتى يستطيع أن يبلّغ.

٢– بعد نشر الإسلام وتوسيع الرقعة الإسلامية كان الفاتحون من المسلمين وكانت قيادة تلك البلدان من قيادات المسلمين مما دعا إلى تعليم القراءة والكتابة.

٣– والإسلام نُشرت تعاليمه بين المسلمين، وكان لذلك الأثر الكبير في رفع مستواهم الفكري والعقلي.

٤– وكانت مكة والمدينة آنذاك منارتين للعلم في الجزيرة العربية.

يقول أحمد أمين[١]:

لذلك كانت المدينة أغزر علماً وأبعد شهرة، تخرّج منها أكثر علماء ذلك العصر في التفسير والفقه والحديث والتاريخ، يقصدها طلبة العلم من أقاصي البلدان لتلقي العلم عن علمائها.

٥– وكانت المدينة أكثر الجزيرة علماً وأكثرها شهرة وأكثر من أمتاز بالعلم فيها، يقول أحمد أمين[٢]:

---

(١) أحمد أمين في فجر الإسلام ١–١٧٥–١٧٦.

(٢) المصدر السابق ١/١٧٦–١٧٧.

(الصحابة عمر وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم تخرّج على أيدي هؤلاء كثير من التابعين من أشهرهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام).

ولذلك نستطيع أن نقول أن المنشط التعليمي من الناحية الإسلامية يقصد به كل ما جاء عن طريق النقل من كتاب وسنة وما تطور بعد ذلك من خلال المصدرين.

الفرع الثاني: المنشط الثقافي: ويشمل:

الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والطب والكيمياء والتاريخ والجغرافيا والترجمة والرياضيات ومن العلماء من أطلق على هذه العلوم العقلية ومنهم من أطلق عليها علوم الحياة ومنهم من قال أنها العلوم الحكمية.

ونظرة على وضع الجزيرة العربية من الناحية الثقافية نلاحظ الآتي:

الحجاز فقير الحال خلا من الأنهار وكسيت أرضه غالباً بالصخور والرمال واشتدت حرارته فلم تسمح للنبات أن ينمو إلا في وديان مبعثرة هنا وهناك، ولم يتصلوا بالعالم من حولهم إلاّ من خلال شريان التجارة البسيط ولم تتعاقب عليهم مدنيات مختلفة تورثهم حضارة وعلماً، ومع ذلك فعند وجود حكومات تحكمهم أورثهم ذلك استقلالاً وأنفة وعزة واعتزازاً بالنفس وحرية فقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين.

جاء الإسلام فكان للحجاز أثر كبير أي مكة والمدينة وكان لها الأثر في الحياة العلمية ثم الثقافية.

بعد الفتوحات الإسلامية أصبحت المدينة المركز العلمي والثقافي الأول بفعل عوامل كثيرة منها:

- استقرار كثير من الصحابة رضوان الله عليهم من مكة والمدينة بها.
- كانت أيام الخلافة مركزاً للأسرى الذين يأتون من الفرس والروم وكان هؤلاء ذوو عقلية من الجانب العلمي المدرب، وكثير منهم أصحاب مواهب في العلم العقلي، واستقروا بالمدينة بعد أن أسلموا وكان لهم أثرٌ في تقدم الجانب الثقافي.

- تطور العلوم العقلية (الثقافية) وقد ساعد على سرعة تطور العلوم العقلية والحركة الثقافية اتساع صناعة الورق وكان ذلك في مصر منذ القدماء المصريين.

الفرع الثالث: **الفرق بين المنشط التعليمي والمنشط الثقافي**:

يقول أحمد أمين[1]:

وقد كان لكل من العلوم النقلية والعقلية منهج في البحث والتأليف خاص، فأما منهج البحث العلمي في العلوم النقلية (العلمية) فاعتمد على الرواية وصحة السند.

وأما العلوم العقلية (الثقافية) كالطبيعة والرياضة والطب فأكثر ما تعتمد على معقولية الحقائق وامتحانها إما عن طريق المنطق، وإما عن طريق تجربة الحقائق وامتحانها علمياً.

وهذه العلوم تحصل في نفوس العقلاء باستقراء الأمور المحسوسة شيئاً فشيئاً.

ويقول كذلك: (وكان نشاط المسلمين في ذلك يسترعي الأنظار ويستخرج العجب وليس هناك من نشاط يشبهه إلا نشاط المسلمين في فتوح البلدان، وقد نظم العلماء أنفسهم فرقاً كفرق الجيش كل فرقة تغزو الجهل من ناحيتها، ففرقة للغة وفرقة للحديث وفرقة للنحو وفرقة للكلام، وفرقة للرياضيات وهكذا بينما هم يتسابقون في الغزو والانتصار وتدوين العلم وتنظيمه، يتسابق الآخرون في الفتوحات والغزوات.

ووجد في ساحة الميدان العلمي قواد بارزون يتنافسون في الابتكار فإذا أبو ضيفة يضع الفقه ثارت حماسة الخليل بن أحمد في وضع العروض ويرسم المنهج لمعجم اللغة).

إذاً نستطيع أن نقول أن الفرق بين المنشط التعليمي والمنشط الثقافي هو الآتي:

أن المنشط التعليمي هو كل ما جاء عن الوحي من كتاب وسنة وما انبثق عنهما من علوم أخرى .. المرجعية فيها إلى المصدرين الأساسيين.

---

(١) ضحى الإسلام، أحمد أمين/١/٢٩٠.

المنشط الثقافي وهي علوم الحياة التي أخذها المسلمون عن غيرهم وتطورت في حياتهم أو انبثقت من تلك العلوم وتفنن فيها المسلمون وأبدعوا وابتكروا أيضاً من علوم الحياة الكثيرة.

ذكر ابن خلكان:[1]

(أن الخليل بن أحمد اجتمع مع ابن المقفع وتحدثا في شتى المسائل فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه).

يقول حسن إبراهيم:[2]

(وليس من شك لأن ابن المقفع قد نقل على ثقافته النقل والترجمة والتأثر بآراء غيره من العلماء، وأن ابن الخليل غلب على ثقافته الابتكار الذي يتجلى من هذه الحقيقة وهي أنه أول من فرع قواعد النحو وأول من صنف المعاجم وأول من تكلم في العروض).

الملاحظ أن علماء المسلمين وقادتهم من الأمراء والخلفاء لم يفرقوا بين الاهتمام بالعلوم النقلية والعلوم العقلية وكان الاهتمام بالأمرين واضح في سياستهم التعليمية والثقافية.

فمنذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم والاهتمام بما عند الآخرين من ثقافات أخرى واضحاً.

ولذلك فإن الاهتمام بالعلوم العقلية (علوم الحياة) ضمن الفكر الإسلامي الناضج لأن الكون مسخر لهذا المسلم يستفيد مما فيه ويبحث عن سنن الله في الكون ليهتدي بها.

وهذا ما جعل خلفاء المسلمين في العصر الأموي والعباسي يهتمون بالعلوم العقلية ويفتحون لها مراكز العلم والثقافة حتى انتشرت هذه العلوم بين المسلمين ووجد من أبناء المسلمين من يهتم بها ويفوقون فيها على غيرهم فهذه نماذج من ذلك:

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٧٣.

(٢) تاريخ الإسلام ٢/٣٢٤.

١- وصلت الرحلات الجغرافية في عصر هارون الرشيد إلى الهند وسيلان وشبه جزيرة ملطا والصين وقد ظهر في ذلك العصر الجغرافي ابن حراداذبة الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري.[١]

٢- وقد اهتم المسلمون بعلوم النجوم والكيمياء والرياضيات وألف جابر (١٥٨-١٦٩هـ) كتباً كثيرة في الكيمياء والمعارف والأحجار وانتفع بها الأوربيون كثيراً.

٣- وفي الطب في عصر هارون الرشيد نبغ كثير من المسلمين في علم الطب مثل أبن يختيوشع الذي نبغ في علم النفس ومهر في تشخيص الأمراض العصبية وعلاجها.

---

(١) تاريخ الإسلام ٣٥١/٢.

المبحث الرابع
الأدلة الشرعية والعملية والقانونية للإنفاق على المنشط التعليمي والثقافي

تمهيد:

أتكلم إن شاء الله في هذا المبحث عن الأدلة الشرعية المتمثلة في الكتاب العزيز وسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والتي تحثنا على الإنفاق، وكذلك الجانب العملي الذي يمثل الواقع التنفيذي الذي فهمه الصحابة والتابعين إلى أن وصل الأمر إلينا، ثم النصوص القانونية التي انسجمت مع الفقه الإسلامي في ذلك، ويكون ذلك من خلال المطلب الأول وهي الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والمطلب الثاني الواقع العملي من خلال التاريخ الإسلامي ومصادر التمويل في القانون اليمني.

المطلب الأول

الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة

وأتكلم في هذا المبحث عن أدلة الإنفاق من القرآن الكريم وكذلك من السنة النبوية المطهرة وذلك من خلال فرعان:

الفرع الأول: القرآن الكريم:

تعريف الإنفاق:

الإنفاق لغة: مصدر أنفق .. يقال أنفق ينفق إنفاقاً فهو منفق[١].

الإنفاق اصطلاحاً: إخراج المال الطيب في الطاعات والمباحات[٢].

ونجد أن القرآن الكريم حث على الإنفاق في سبيل الله عامة والإنفاق في قضايا خاصة حث عليها المسلم في حركة حياته وجاءت آيات القرآن في الإنفاق على وجوه:

(١) جاء بمعنى فرض الزكاة، قال تعالى:(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)[٣] أي يزكون ويتصدقون.

(٢) وجاء بمعنى التطوع بالصدقات، قال تعالى: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء)،[٤] أي يتطوعون بالصدقة، وقال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [٥]

(٣) وجاء بمعنى الإنفاق في الجهاد، قال تعالى: (وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ)[٦]، وقوله (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ)[٧].

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٤٥٠٨/٨.

(٢) مقاييس اللغة ٤٥٤/٥.

(٣) سورة البقرة آية (٣).

(٤) سورة آل عمران آية (١٣٤).

(٥) سورة البقرة آية (٢١٥) .

(٦) سورة البقرة آية (١٩٥).

(٧) سورة البقرة آية (٢٦٢).

(٤) وجاء بمعنى الإنفاق على العيال والأهل، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾[١].

(٥) وجاء بمعنى الإنفاق والقرض الحسن، قال تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٢]، ومعناه القرض الحسن لله وذلك حثاً للنفوس وبعثاً لها على البذل، لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا بد .. طوعت له نفسه وسهل عليه إخراجه، ولهذا كانت الصدقة برهان لصاحبها، وقد سماه الله قرضاً وأنه هو المقترض، لا قرض حاجة ولكن قرض إحسان إلى المقرض وليعرف مقدار الربح، فهو الذي أعطاه ماله ومع ذلك يعطيه أكثر من ذلك وهو الأجر الكريم، وحيث جاء هذا القرض في القرآن الكريم قيّده بكونه حسناً وذلك بجمع أمور ثلاثة أولها أن يكون من طيب ماله لا من رديئه وخبثه وثانيها أن يخرجه طيبةً به نفسه ابتغاء مرضات الله، وثالثها أن لا يُمنّ به ولا يؤذي.

قال سبحانه وتعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]، شبّه الله النفقة في سبيله سواء كان المراد بها الجهاد أو جميع سُبل الخير بمن بذر بذراً فأنبتت كل حبة منه سبع سنابل اشتملت كل سنبلة على مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فوق ذلك بحسب مال المنفق وإيمانه وإخلاصه، فإن ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص والتثبيت عند النفقة.

---

(١) سورة الطلاق آية (٥).

(٢) سورة البقرة آية (٢٤٥).

(٣) سورة البقرة آية (٢٦١)

الفرع الثاني: السنة المطهرة:

الحديث الأول:

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أفضل دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله).**[1]

حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإنفاق وجعل درجات الإنفاق بحسب المسئولية فالإنفاق على العيال ثم على الدابة في سبيل الله وهو المجاهد، وإنفاق على الأصحاب والإخوان في سبيل الله عز وجل، وهذا باب واسع للإنفاق في العمل الخيري.

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك)**[2].

حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإنفاق في سبيل الله وهذا باب واسع عند الفقهاء، والإنفاق من أجل فك الرقاب، والإنفاق من أجل الصدقة على المسكين وهذا باب واسع للإنفاق في العمل الخيري ونفقة الأهل والعيال وهذا أفضلها في حالة الحاجة إليها من قبل الأهل.

الحديث الثالث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلاّ ظله ومنهم ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)**[3].

وهذا حث على الإخلاص في الصدقة حتى تقبل عند الله عز وجل.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٩٤/٧، وفي الجامع الصغير للألباني ١١٠٣/١.

(٢) صحيح مسلم٩٩٥/٧، وفي الجامع الصغير ٣٣٩٨/١.

(٣) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ١٤٢٣/٣.

الحديث الرابع:

عن ضريم بن فاتك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف)**[١].

الحديث الخامس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له)**[٢].

وهذا الحديث الدال على الصدقة الجارية والوقف الخيري للإنسان بعد مماته وهو من أوسع الأبواب للعمل الخيري في مجالاته الكثيرة.

الحديث السادس:

عن سلمان بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن الصدقة في المسكين صدقةٌ وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلةٌ)**[٣].

وهذا الحديث يحث فيه النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة على المسكين وهو من أوسع أبواب العمل الخيري في مجالات المسكين التي يحتاج إليها، وعلى ذي الرحم صدقتان لأنه إنفاق وصلة رحم.

الحديث السابع:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**(لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويُعلمها)**[٤].

والحسد المباح هو تمني أن يكون للإنسان مثل أخيه فيعمل الصالحات، **وسلطه على الحق** أي في أوجه الخير المتعددة وهذا من أبواب الخير الواسعة للإنفاق في العمل الخيري.

---

(١) سنن الترمذي ١٦٢٥/٤ وفي صحيح الجامع الصغير ٦١١٠/٢.

(٢) صحيح مسلم ١٦٣١/١١، وفي صحيح الجامع الصغير ٧٩٣/١.

(٣) ابن ماجه ٢٤٢٠/١ و في صحيح الجامع ٥٤٦/٢.

(٤) حديث متفق عليه للبخاري ومسلم ١٤٠٩/٣.

المطلب الثاني

الواقع العملي من خلال التاريخ الإسلامي ومصادر التمويل في القانون اليمني

وأتكلم فيه عن نموذج عملي في التاريخ الإسلامي منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة والتابعين، ثم مقتطفات من التاريخ الإسلامي وبعد ذلك مصادر التمويل في القانون اليمني، وذلك من خلال فرعين: الفرع الأول: نموذج عملي من التاريخ الإسلامي، والفرع الثاني: القانون اليمني ومصادر التمويل.

الفرع الأول: نموذج عملي من التاريخ الإسلامي:

والواقع العملي لهذه الأمة ولهذا الدين أن الله عز وجل جعل المسلم مكلفاً بإقامة هذا الدين في واقع نفسه وفي واقع حياته، والبذل والإنفاق في كل وجه يحتاج إليه حتى يكون واقعاً عملياً في الحياة وهذه نماذج.

نموذج الإنفاق في تبوك:

روى الترمذي[1] عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: **سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قلت مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً ، وجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وبألف دينار نثرها في حجره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يضرُّ عثمان ما فعل بعدها**[2]

نموذج الإنفاق على وجوه الخير وتمويل متطلبات الحركة العلمية والثقافية.

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٦٧٥/١ ، حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٣٧٠١/١، حديث حسن.

الأوقاف مصدر تمويل الحركة العلمية والثقافية:[١]

كانت الأوقاف هي المصدر المادي الرئيسي لتمويل الحركة العلمية، وكان يساهم فيها الأمراء والشعب على حد سواء.

وقد توسعت في العصر المملوكي بحيث شملت قسماً غير قليل من الأراضي والعقارات داخل دمشق وخارجها.

وكان الوقف على ثلاثة أنواع:

١- وقف الذرية: أي حبس الأملاك على ذرية المتوفي ومن يعينهم، وهذا لا يعنينا، وليس له علاقة بالحركة العلمية.

٢- الوقف الخيري: وهو حبس الأملاك لصالح المدارس، والمساجد، والزوايا، والخوانق، وأماكن البر الأخرى، وهو الذي كان يشكل المورد الرئيسي لطلبة العلم والعاملين عليه، وقد كانت الرغبة في الثواب هي الدافع الأول لهذه الأوقاف لأن الإنفاق على طلبة العلم ــ في الإسلام ــ هو أفضل أنواع الإنفاق.

٣- كان ثمة نوع مشترك تخصص فيه الأملاك للورثة، ومن بعدهم لوجوه الخير، وكان الوقف يوثق في المحكمة الشرعية لتكون له الصفة الرسمية، وكان يتضمن ذكر الأملاك الموقوفة، وشروط استثمارها، ثم يعين الناظر على الوقف ومساعدوه، ثم تذكر شروط الواقف التي يبين فيها رغبته في نوع العلوم التي تدرس في مدرسته أو مسجده وتربته، وعدد المدرسين والإداريين والطلبة ورواتبهم وجوائزهم، ثم يختم الوقف بالآية الكريمة: **(فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ)**.

وسنعرض لنموذج من كتب الوقف لتوضيح الصورة.[٢]

---

(١) دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، أكرم حسن ألعلبي الطبعة الأولى ١٩٨٢م، الشركة المتحدة، دمشق.

(٢) التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١/١٧٨،١٧٧،١٧٦ د.حسن عبد العال، دار الفكر العربي ، مصر، ١٩٩٧م (رسالة ماجستير).

فمن كتاب وقف موثق بالمحكمة الشرعية ومؤرخ في شهر جمادي الآخرة سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م نرى أن الواقف قد (حبس وسبل وأبد وخلد وأكد وتصدق بنية خالصة وعزيمة إلى فعل الخيرات...).

وبعد أن يحدد الأراضي الموقوفة يشترط:

(ألاّ يؤجر وقفه ولاشيء منه أكثر من ثلاث سنوات، ولا يؤجر لمن يخاف التغلّب عليه، ولا لذي شوكة....).

وبعد أن يعين الناظر ونصيبه من الوقف، يحدد ما يجب أن يوزع على الطلاب تحديداً دقيقاً، ويختم الوقف بأنه (لا يباع، ولا يوهب، ولا يملك، ولا يورث، ولا يبدل....) ثم تذكر الآية الكريمة السابقة، ويوقع الشهود والقاضي، ويثبت في المحكمة الشرعية، ولكن الذي كان يحدث، أنه لم يكن يتقيد بكتب الوقف كثيراً... فقد كانت الأوقاف تباع وتؤجر، ويضم النظار أموالها إلى أموالهم.

ولو أن الوقف كان ينفذ بموجب شروط الواقف، لاستطاع أن يحقق للحركة العلمية نتائج أكبر بكثير مما تحقق.

ولذلك كانت تأتي بين الحين والآخر لجان من القاهرة (للكشف على الأوقاف) لمنع التلاعب فيها.

ومن كتب الوقف الهامة، كتاب وقف (المدرسة العمرية بالصالحية) وهو منقوش على واجهتها.

أما رواتب المدرسين والعاملين على المدارس، فقد كانت متفاوتة: فالأشرف قايتباي رتب لمدرسته التي بالقدس أوقافاً، وجعل فيها ستين نفراً، لكل منهم خمسة عشر درهماً، ولكل طالب خمسة وأربعون وللشيخ خمس مائة في الشهر.

وفي وقف التربة المنجكية خصص للإمام خمسة وأربعين درهماً، وللبواب ستين، ولكل قارئ خمسة عشر، وللأيتام خمس مائة درهم لكسوتهم، وخمسون درهماً ثمن حبر وأقلام، وثلاثون درهماً في الشهر لمحصل الوقف.

إدارة التعليم وتمويله:[1]

ويبدو أن نفقات التعليم في القرن الرابع الهجري كانت قليلة، لأن المعلمين العلماء كانوا لا يتقاضون، أجراً على تعليمهم كما أسلفنا، فقد كانوا يعدون أخذ الأجرة على التعليم من الأمور المحظورة، وأن التعليم في هذا العصر كان يجرى في أمكنة غير مستأجرة كالمساجد ومنازل العلماء وصالونات القصور، ومجالس العلم أمام الحوانيت في سوق الوراقين، وحين انتشرت دور الكتب ودور العلم ظهرت الحاجة إلى الإنفاق عليها لتقوم بدورها التعليمي في إيواء ورعاية الطلاب الذين يفدون إليها للتزود بالعلم، وقد كان الطلاب يقيمون بهذه الدور مدة قد لا تكون قصيرة بعد أن تجشموا مصاعب السفر للوصول إليها، وقد كانت الكتب تبذل لهم والنفقة تجرى عليهم من أموال أصحاب هذه الدور مما أدى إلى تخصيص أوقاف للتعليم.

وروى ابن الأثير[2] أنه جرى ذكر أصحاب الأدب وطلبة الحديث، وما هم عليه من الفقر والتعفف، فقال أنا أحق من أعانهم وأطلق لأصحاب الحديث عشرين ألف درهماً، وللشعراء عشرين ألف درهماً، ولأصحاب الأدب عشرين ألف درهماً، وللفقهاء عشرين ألف درهماً، وللصوفية عشرين ألف درهماً، فذلك مائة ألف درهم.

وهذا غير ما ساهم به الحكام من إقامة المساجد ودور الكتب ودور العلم، وما أجروه من أرزاق على الطلاب والمعلمين وما أوقفوه من أوقاف لهذا الغرض، فقد أمر الحاكم بأمر الله بحبس بعض أملاكه من دور وحوانيت ومخازن لينفق من ريعها على طلاب العلم، كذلك أطلق العزيز بالله صلات وأرزاق للفقهاء وأمر لهم بشراء دار وبنائها، كما أجرى الخليفة المقتدر العباسي على ابن دريد العالم وأجرى سيف الدولة على أبي نصر الفارابي رزقاً يكفيه.

وحتى العلماء[3] ساهموا في الإنفاق على التعليم لتسهيل حصول الطلاب على الكتب اللازمة لدراستهم، فقد كان من عادتهم في هذا العصر أن يوقفوا كتبهم على الجوامع، كما حبس البويهيون الوقوف فضلاً عن دور العلم ودور الكتب على

---

(١) التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ١٧٦،١٧٧،١٧٨/١.

(٢) الكامل من التاريخ لابن الأثير ٥٧/٨.

(٣) وفيات الأعيان ٦٢/١.

البيمارستانات... ومن الجدير بالذكر أن طلبة الطب يتعلمون الطب في البيمارستانات، فذات مرة قال الطبيب أبو الحسن محمد بن غسان كنت أختلف إلى البيمارستان لتعلم الطب.

ورغم مساهمات الحكام في نفقات التعليم إلا أنها كانت ضئيلة بالقياس إلى مساهمات الأفراد، مما يجعل التعليم يتصف بالصفة الشعبية في الغالب، حيث يقوم تمويله إلى حد كبير على تبرعات الأفراد، وعلى ما يوقفونه من أموالهم للأنفاق عليه.

ولقد كان نظام التعليم كما أسلفنا حراً يقوم على حرية الاختيار من المتعلمين، فلم يكن هناك إلزام من قبل الدولة بقدر ما كانت الرغبة في التعليم نابعة من الأفراد أنفسهم، فالتعليم كان مسئولية فردية، بمعنى أن كل فرد مسئول عن تعليم نفسه، وهو أيضاً مسئولية جماعية، فولي الأمر مسئول عن تعليم طفله حتى يبلغ رشده، وهي مسئولية دينية (ولو ظهر على أحد أن ترك أن يعلم ولده القرآن تهاوناً لجهل وقبح ونقص حاله ووضع عن حال أهل القناعة والرضا) يعلمه بنفسه أو يرسله إلى الكتاب، فإذا كبر الصبي انتقلت مسئولية تعليمه إلى نفسه، ولم يكن هناك سلطان للدولة على التعليم ومؤسساته، فلم تضع السلطة (قواعد للانتظام في الدراسة بل أساس ذلك رغبة الطالب نفسه) ولم تتدخل في مناهج التعليم أو شئون المعلمين أو نظام المؤسسات التعليمية، بل كان المعلمون من أنفسهم يقصدون المساجد ليعلموا الطلاب، (دون انتظار من يحثهم على ذلك وظل الطلاب يلتفون حولهم ويأخذون عنهم من غير أن تتدخل الحكومة في ذلك) غير أن الدولة كانت تتدخل أحياناً حين تدعو الحاجة ــ بوصفها ممثلة للجماعة.

ومع ذلك فقد ظل دور الدولة في مجال التربية محدوداً بجانب الدور الذي يقوم به الأفراد، فقد أقامت القاعدة مؤسسات التعليم المعروفة آنذاك (ولم تكن الدولة هي التي تعين الكتاتيب وتنفق عليها وتدبر أمر خطة التعليم فيها بل ظلت الكتاتيب نظاماً حراً، تعتمد على استقلال بعض المعلمين بافتتاح مكاتب للتعليم) وكان العلماء يفتحون منازلهم للطلاب، وقد كانت هذه المنازل بمثابة (مؤسسات علمية متخصصة يحج إليها طلاب العلم المتخصصون في فرع من فروع المعرفة من كل مكان) وقد عرف القرن الرابع منازل

كثيرة للعلماء[1] فتحت أبوابها لاستقبال طلاب العلم كمنزل أبي سليمان المنطقي وابن سيناء ومحمد الرازي، وابن سلمة وغيرهم، كما أنشأ الأفراد دور العلم ودور الكتب في كل مكان على امتداد رقعة الدولة الإسلامية في هذا العصر، وأوقفوا عليها الأوقاف، ورصدوا لذلك الأموال.

وهكذا ساهمت القاعدة في تحمل أعباء التعليم والقيام بما يجب نحوه، كما ساهم الحكام في ذلك غير أن إسهام القاعدة في ذلك كان أشمل وأعم، حيث تنافس الأفراد في إنشاء دور العلم ودور الكتب والأوقاف على طلاب العلم ومعاهده.

نموذج الوقفية لدار القرآن الكريم (الدلامية):

وهذا نموذج لوقفية (أحمد باشا) أحببت أن أنقلها كما هي مع طولها لما فيها من العبر في شرحها وترتيبها ومجالات التمويل فيها للحركة العلمية والعبادية وهذا نموذج راق في ترتيب مصادر التمويل للحركة العلمية وردت كالآتي:[2]

ترجمها صاحب (تنبيه الطالب) و (الدارس) بقوله: هي بالقرب من المارداني بالجسر الأبيض بالجانب الشرقي من الشارع الآخذ إلى الجسر المذكور بالصالحية، زاد العلموي في (مختصره): وهي معروفة. انتهى.

وفيها تربة الواقف أنشأها الشهاب الخواجكي الرئيسي الشهابي أبو العباس أحمد بن المجلس الخواجكي زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصري أجل أعيان الخواجكية بالشام إلى جانب داره، وترجمه السخاوي في (الضوء اللامع) فقال: أحمد بن دلامة الخوجا البصري، ثم الدمشقي، أنشأ مدرسة بصالحية دمشق، وتفقه وبرع ومات في ثامن عشر المحرم سنة ثلاثة وخمسين وثمانمائة ودفن بعد العصر من يومه. انتهى.

قال البقاعي: وقد قارب الثمانين، قال في (التحفة): وقفها سنة سبع وأربعين وثمانمائة، ورتب بها إماماً وله من المعلوم مائة درهم، وقيماً وله مثل الإمام، وستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن، ولكل واحد منهم ثلاثون درهماً في كل

---

(١) في التربية، د.عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.١٩٧٧/١١٣.١.

(٢) منادمة الأطلال، العلامة عبد القادر بدران، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، لبنان ١٤/١، ١٩٥٩م.

شهر ولشيخهم عشرة، ومن شرط الإمام الراتب أن يتصدى شيخاً لإقراء القرآن للجماعة، وله على ذلك عشرون درهماً زيادة على معلوم الأمامية، وستة أيتام بالمكتب على بابها، لكل واحد منهم في كل شهر عشرة دراهم، وقرر لهم شيخاً، وله من المعلوم ستون درهماً في كل شهر، ورتب أيضاً قارئاً (لصحيح الإمام البخاري) في كل من شهر رجب وشعبان ورمضان، وجعل له من المعلوم مائة وعشرين درهماً، وناظراً وله من المعلوم في الشهر ستون درهماً، وعاملاً وله من المعلوم في السنة ستمائة درهماً، ورتب للزيت في كل عام مثلها، وجعل للشمع ولقراءة البخاري وإمام التراويح مائة درهم، ولأرباب الوظائف خمسة عشر رطلاً من الحلوى، ورأسي غنم أضحية، ولكل يتيم جبة قطنية، وقميصاً ومنديلاً في كل سنة، وقرر قارئ ميعاد في يوم الثلاثاء من كل أسبوع وله في الشهر ثلاثون درهماً، وشرط على أرباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن أبي داوود، يقرؤونه بعد صلاة الصبح والعصر، وأن يكون الإمام هو القارئ البخاري، والقارئ على ضريح الواقف، والقيم هو البواب والمؤذن.

الفرع الثاني: مصادر التمويل في القانون اليمني[1]:

نلاحظ أن مصادر التمويل في القانون اليمني للتعليم في مؤسسات العمل الخيري أنه أخذ اتجاهين.

الاتجاه الأول:

وهو الاتجاه الحكومي حيث ضمن قانون التربية والتعليم العالي وقانون وزارة الأوقاف أن الحكومة هي الداعمة الأساسية للتعليم والثقافة وهذا ما جاء في نص المادة الرابعة لسنة ١٩٩٢م.

(يخضع النظام التربوي والتعليمي في الجمهورية اليمنية لأحكام هذا القانون وتتحمل وزارة التربية والتعليم مسئولية المراحل دون التعليم العالي بما في ذلك التعليم التقني بعد التعليم الأساسي كما تتحمل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مسئولية التعليم التقني العالي والبحث العلمي و تتحمل وزارة العمل والتدريب المهني مسئولية التدريب المهني)

فالمفهوم من المادة أن التعليم العام والتخصصي مسئولية وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي وكذلك وزارة العمل والتدريب المهني ووزارة الأوقاف مسئولية مالية وتربوية وتأهيلية.

الاتجاه الثاني:

وهو الاتجاه الخيري المتمثل في مؤسسات العمل الخيري وقد أوضح القانون إيرادات المؤسسات الأهلية المالية **في المادة ٢٩ من القانون ٢١١لسنة ٢٠٠١م** في قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية، تتكون إيرادات الجمعية أو المؤسسة الأهلية مما يلي:

أ- رسوم واشتراكات وتبرعات الأفراد.

ب- المساعدات والإعانات والتبرعات والوصايا والهيئات غير المشروطة سواء من الجهات الحكومية أو من الهيئات والمنظمات وبما لا يتعارض مع القوانين النافذة.

ج- العوائد المحققة من أصول الجمعية أو المؤسسة أو من عوائد النشاطات الاقتصادية التي تزاولها.

---

(١) قانون رقم (٤٥) لسنة ١٩٩٢م بالقرار الجمهوري رقم (٢٨) لسنة ١٩٩٢م.

د- يجوز للجمعيات والمؤسسات الأهلية مزاولة الأنشطة الاقتصادية والتجارية المسموح بها قانونياً في المجالات الآتية:

١- إذا كان الغرض منها تحقيق الربح الذي يتفق مع أغراض الجمعية وأهدافها.

٢- إذاً لم يكن هناك أي توزيع مباشر أو غير مباشر للأرباح من تلك النشاطات الاقتصادية سواء كان ذلك للمؤسسين أو للأعضاء في الجمعية أو المؤسسة أو كبار المسئولين فيها أو أعضاء الهيئة أو موظفيها أو مؤسسيها أو مانحي المساعدات والدعم لها.

٣- أن لا تشكل تلك النشاطات الاقتصادية عملية مضاربة أو مخاطرة مالية غير مأمونة للجمعية أو المؤسسة.

فقانون الجمعيات والمؤسسات يحدد مصادر التمويل للأعمال الخيرية التي تقوم بها في مجالاتها المختلفة ومنها التعليمية والثقافية كالأتي:

١-رسوم واشتراكات الأعضاء.

٢-المساعدات والإعانات والتبرعات والوصايا والهبات غير المشروطة.

فالمساعدات والإعانات والتبرعات والوصايا والهبات كلها متفقة مع موارد الفقه الإسلامي من حيث الدعم للعمل الخيري ومؤسساته ومنها التعليم والثقافة.

٣-كذلك فتح القانون المجال أمام العمل الاستثماري والاقتصادي الذي يعود ربحه على دعم مشاريع المؤسسة وهذه ايجابية يمكن الاستفادة منها.

وكذلك المادة (٦٧) من قانون وزارة التربية والتعليم للقانون رقم (٤٥) لسنة ١٩٩٣م: يسهم المجتمع تضامنياً مع الدولة في توفير إمكانات التعليم والبحث العلمي.

وهذه المادة فتحت المجال أمام التعاون مع الوزارات ذات العلاقة للتعليم في مجالاته المختلفة من قبل مؤسسات العمل الخيري التي تعمل في مجالات التعليم المختلفة وهذا ما يتوافق مع الفقه الإسلامي أن دعم التعليم قائم على التعاون بين المجتمع ممثلاً

في مؤسساته الخيرية، ومؤسسات المجتمع المدني والتي تعمل في مجالات التعليم المختلفة ومع الوزارات ذات العلاقة.

ومن قانون وزارة الأوقاف رقم (٢١٠) لسنة ٢٠٠٥م فقرة (١٧): الإشراف على مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومدارس التحفيظ التي تتبع المساجد والجوامع والمساهمة في إنشائها وإدارتها ومراجعة تطوير مناهجها.

وهذا ما يتفق مع الفقه الإسلامي أن الإشراف على مدارس تحفيظ القرآن الكريم وتطوير مناهجها مسئولية وزارة الأوقاف، وهي مسئولية الدولة في النظام الإسلامي.

وكذلك الفقرة (٩) من نفس المادة:

متابعة تحصيل إيرادات الأوقاف في مواعيدها المقررة ومسك وتنظيم السجلات اللازمة لذلك وفقاً للأنظمة المحاسبية المعتمدة والقوانين والقرارات النافذة وصرفها فيما أوقفت له وبما يحقق شروط ومقاصد الواقفين وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وقانون الوقف الشرعي.

ولا شك أن الوقف الإسلامي موقوف لدعم الأنشطة الخيرية بمجالاتها المختلفة وهذه سنة في الدين الإسلامي.

والمادة (١٧) فقرة (٧):

حث أهل الخير على المساهمة في بناء المساجد أو توسيعها أو تحسينها وتجهيزها وتأثيثها ومنحهم التسهيلات اللازمة لدى الجهات المختصة وحثهم على تخصيص أوقاف جديدة للأنفاق على تلك المساجد من عائداتها.

وهذه المادة حثت على التعاون الأهلي مع الحكومي من أجل بناء المساجد ومرافقها بل وتخصيص أوقاف لاستمرار هذه المؤسسات وهذا ما يتوافق مع الفقه الإسلامي.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

دور مؤسسات العمل الخيري التنموي في المجال التعليمي والثقافي

لا شك أن مؤسسات العمل الخيري التنموي وما حققته في مجالات كثيرة عامة وخاصة في التعليم والثقافة قد أصبح محل اهتمام لدى العامة والمثقفين في كافة أنحاء العالم حيث أنه انتقل من مرحلة النشاطات الفردية غير المنهجية إلى عمل مؤسسي وفق خطط ورؤى حظيت باحترام وتقدير المسلمين من مانحين ومثقفين في كثير من أنحاء العالم.

وانتقل العمل الخيري في مجال التعليم والثقافة من عمل غير تنموي إلى تنموي مثمر في واقع الحياة، فمثلاً في مجال التعليم كان المعتاد سابقاً أن تقوم المؤسسة الخيرية برعاية الطالب في جانب المأكل والمشرب والملبس والتعليم فقط دون النظر إلى الجانب التربوي والسلوكي والثقافي، وكانت أعداد كبيرة تخرج من هذه المؤسسات والجانب السلوكي والثقافي غير واضح في العملية التربوية .. والآن أصبحت مؤسسات العمل الخيري في الجانب التعليمي والثقافي تشرف على أعداد كبيرة من الطلاب في الجانب التعليمي والسلوكي والثقافي.

وأتحدث في هذا الفصل من خلال ٣ مباحث: المبحث الأول عن النظام القانوني لمؤسسات العمل الخيري في الجمهورية اليمنية، والمبحث الثاني عن الوضع المالي للمؤسسات الخيرية، والمبحث الثالث عن ما حققته المؤسسات الخيرية في المجال التعليمي والثقافي من خلال دراسة ميدانية لعشر مؤسسات في الجمهورية اليمنية.

المبحث الأول

النظام القانوني لمؤسسات العمل الخيري في الجمهورية اليمنية

مدخل:

عرف المجتمع اليمني العمل التطوعي التعاوني منذ فترات موغلة في القدم ولكن العمل الأهلي بطابعه المدني المؤسسي ارتبطت نشأته بجملة من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي سادت منذ خمسينات القرن العشرين وحتى قيام الثورة اليمنية.

وبعد الوحدة المباركة توفرت عوامل وظروف مناسبة لنشوء كثير من المؤسسات والجمعيات الأهلية وانتشرت على مستوى كافة المحافظات في الجمهورية حتى بلغ عددها وفقاً للإحصائيات المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية إلى (٤٥٧٦) منظمة أهلية وتعاونية من حدود العام٢٠٠٤م[١].

- وشهد العمل الأهلي صدور العديد من القوانين والتشريعات المنظمة لهذا النشاط فقد شهدت عدن في الخمسينات صدور أول القوانين الأهلية إبان السيطرة الاستعمارية، كما صدر بعد قيام ثورة سبتمبر في الجمهورية العربية اليمنية (سابقاً) القانون رقم (١١) لعام ١٩٦٢م يبين الاهتمام الملموس بهذا النشاط الأهلي الخيري.

- وبعد تحقيق الوحدة شهدت السنوات ٩٨ــ ٩٩ــ٢٠٠٠م عملا مشتركاً بين الحكومة ممثلة بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل وممثلي عدد من المؤسسات والجمعيات الأهلية في العاصمة وعدد من المحافظات وبالتعاون مع عدد من المنظمات الدولية من جهة أخرى وذلك لإنجاز مسودة قانون جديد ينظم العمل الأهلي بكافة أنواعه ويوفر مقومات أفضل لتفعيل أنشطته وتأثيراته في المجتمع وشهدت السنوات الثلاث مناقشات واسعة انتهت بعقد مؤتمرين وطنيين في صنعاء وحضر المؤتمرين أكثر من (٤٠٠)منظمة وجمعية أهلية وممثلو عدد من المنظمات الدولية وذلك في يونيو ١٩٩٨م وتوجت هذه الجهود بالمناقشة المسئولة لمشروع القانون من قبل الحكومة في إبريل

(١) مستقبل العمل الأهلي في اليمن/ صادر عن ملتقى المجتمع المدني الطبعة الأولى١/٤٩ / ٢٠٠٤م .

٢٠٠٠م، ومصادقة مجلس النواب عليه في آخر عام ٢٠٠٠م وبصدور القرار الجمهوري رقم (١) لعام ٢٠٠١م بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية في فبراير ٢٠٠١م [١].

وأتحدث في هذا الفصل من خلال مبحثين: الأول عن النظام القانوني لمؤسسات العمل الخيري في الجمهورية اليمنية، والثاني عن مدى توافق القانون اليمني للجمعيات مع الفقه الإسلامي والقانون الدولي.

(١) الجريدة الرسمية العدد (٤) سنة ٢٠٠١م.قانون ، وقانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية .

المطلب الأول

النظام القانوني لمؤسسات العمل الخيري في الجمهورية اليمنية

بالإطلاع على قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية قانون رقم (١) لسنة ٢٠٠١م

المادة (٢):

مادة أولى:

الجمعية ... أي جمعية أهلية تم تأسيسها طبقاً لأحكام هذا القانون من قبل أشخاص طبيعيين لا يقل عددهم عن واحد وعشرين شخصاً عند طلب التأسيس و(٤١) شخصاً على الأقل عند الاجتماع التأسيسي غرضها الأساسي تحقيق منفعة مشتركة لفئة اجتماعية معينة أو مزاولة أنشطة ذات نفع عام ولا تستهدف من نشاطها الربح المادي لأعضائها ويكون نظام العضوية فيها مفتوحاً وفقاً للشروط المحددة في نظامها الأساسي .

المؤسسة ... أي مؤسسة أهلية تم تأسيسها طبقاً لأحكام هذا القانون لمدة محدودة أو غير محدودة من قبل شخص طبيعي أو اعتباري أو أكثر لمزاولة أنشطة ذات نفع عام ودون أن تستهدف في نشاطها حتى الربح المادي ويكون نظام العضوية فيها مقتصراً على مؤسسيها دون غيرهم.

نلاحظ أن القانون اليمني من خلال وزارة الشئون الاجتماعية والعمل أعطى الحرية الكاملة لإنشاء جمعيات ومؤسسات خيرية وجعل لذلك ضوابط هي:

١- أن عدد المؤسسين ٢١شخصاً، و٤١ شخصاً عند الاجتماع التأسيسي ... وهذا أمرٌ ميسر وسهل لإنشاء جمعية أو مؤسسة خيرية.

٢- أن يكون هدف الجمعية أو المؤسسة تحقيق نفع عام لفئة اجتماعية معينة وهذا يتحدد من خلال النظام الأساسي للجمعية أو المؤسسة التي تحدد نطاق العمل الجغرافي والهدف العام لأنشطة الجمعية أو المؤسسة.

٣- أن لا تستهدف الجمعية أو المؤسسة الربح حتى لأعضائها لأن العمل خيري ويهدف إلى تحقيق خدمة اجتماعية معينة ... وهذا ما ينسجم مع روح الشريعة الإسلامية ونظرة الفقه الإسلامي.

مادة ثانية من نفس القانون ولها أربعة أهداف:

الهدف الأول :

يهدف هذا القانون إلى تحقيق ما يلي:

رعاية الجمعيات والمؤسسات الأهلية وتشجيعها على المشاركة في مجال التنمية الشاملة.

ترسيخ الدور الرئيسي الذي تلعبه الجمعيات والمؤسسات الأهلية في مجال التنمية وتطوير النهج الديمقراطي وقيام المجتمع المدني المسلم.

توفير الضمانات الكفيلة بممارسة الجمعيات والمؤسسات الأهلية لأنشطتها بحرية واستقلالية كاملة وبما يتلاءم مع مسئوليتها الاجتماعية.

توسيع نطاق البر والإحسان وتعزيز التكافل الاجتماعي في أوساط المجتمع.

تبسيط الإجراءات وتسهيل المعاملات المتعلقة بالحق في تأسيس الجمعيات والمؤسسات الأهلية وتمكينها من أداء رسالتها على الوجه الأكمل.

والمادة الثانية من نفس القانون والذي يوضح أهداف الجمعية أو المؤسسة جاء منسجماً مع الفقه الإسلامي الذي يحث على العمل الخيري في المجتمع، فالهدف الأول أن الدولة نفسها ترعى هذه الجمعيات والمؤسسات بل وتقوم بدعمها من أجل أن تكون الرديف للحكومة في العمل الاجتماعي وهذا ما تسعى إليه منظمات المجتمع المدني.

والهدف الثاني:

أن هذه الجمعيات والمؤسسات تعمل في مجال التنمية من أجل إقامة مجتمع مدني مسلم ، وهذا ما يسعى إليه النظام الإسلامي في إقامة المجتمع المسلم من خلال المحافظة على بنيته الاجتماعية، قال تعالى **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**[1].

قال القرطبي[2]: "والحرمة في الدين لا في النسب، ولهذا قيل أخوّة الدين أثبت من أخوّة النسب، لأن أخوّة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب".

---

(١) سورة الحجرات ، الآية (١٠) .

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٢٠٧ /٨ .

والأخوة الإسلامية بين المؤمنين فوق كل أخوة وهذا التآخي من كمال الإيمان، حيث جعله رابطة قوية بين المسلم وأخيه المسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**[1].

وفي الحديث مثّل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى فيه عضو فالجسد بكامله يكون في حالة سهر وحمّى، وهذا ما يريده الرسول صلى الله عليه وسلم لأفراد المجتمع، وهذا ما تسعى إليه الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وهذا ينسجم مع الفقه الإسلامي في حركة العمل الاجتماعي الطوعي الذي بنى الإسلام عليه أفراد المجتمع كأنه جسد واحد.

والهدف الثالث :

يعمل على توسيع نطاق أعمال البر والإحسان وتعزيز التكافل الاجتماعي في المجتمع وهذا ما دعا إليه الإسلام في بناء المجتمع المسلم، ويتفق القانون مع الفقه الإسلامي في ذلك.

قال تعالى: **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)** [2]

والتعاون على أعمال البر والإحسان وتعزيز التكافل الاجتماعي واجب ديني وضرورة اجتماعية.

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: **(على كل مسلم صدقة، فقالوا يا نبي الله: فإن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة)** [3]

وهذه الموجهات النبوية في الحديث والمبادئ العظيمة التي جاء بها الفقه الإسلامي هي نفس ما جاء في القانون اليمني.

---

(١) حديث صحيح، رواه مسلم ١٢/١٧٧٤ والألباني في الجامع الصغير ٥٨٤٩/٢ .

(٢) سورة المائدة ، آية (٢) .

(٣) صحيح البخاري بهامش فتح الباري١٤٤٥/٣.

الهدف الرابع:

يسعى هذا القانون إلى تسهيل الإجراءات والمعاملات من أجل إقامة الجمعيات والمؤسسات وتمكينها من أداء رسالتها على الوجه الأكمل... وهذا ينسجم مع ما دعا إليه الإسلام في حرية العمل الخيري في المجتمع وأنه مسئولية ذاتية للفرد بمجرد أن يرى أصحاب الحاجات، وجعله الرسول صلى الله عليه وسلم من أحب الناس إلى الله عز وجل.

وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: أيّ الناس أحبُّ إلى الله تعالى؟ وأيّ الأعمال أحبُّ إلى الله تعالى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى سرورٌ تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولئن أمشي مع أخي في حاجته أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة – شهراً، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيضه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزلُّ الأقدام)** [(١)]

وقال صلى الله عليه وسلم: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً – ثم شبك بين أصابعه)**[(٢)].

وبالنظر إلى الواقع العملي في تطبيق هذا القانون بالجمهورية اليمنية نجد أنه سعى لإنشاء جمعيات ومؤسسات خيرية تعمل في مجالات مختلفة من ذلك جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية– صنعاء، ومؤسسة الصالح الخيرية، والجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم، وجمعيات خيرية مختلفة بلغ عددها حتى منتصف عام ٢٠٠٤م إلى (٤٥٧٦) منظمة أهلية وتعاونية.[(٣)]

ويمكن ملاحظة أن ما جاء في هذا القانون يتضمن نفس الموجهات والمبادئ الواردة في مصادر الفقه الإسلامي، وكذلك ما جاء من أحكام القانون الدولي المعاصر.

---

(١) حديث حسن، أخرجه الطبراني في الكبير ٤٥٣/١٢ ، والألباني في صحيح الجامع الصغير ١١٧٦/١.

(٢) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٦٠١١/١٠.

(٣) المصدر السابق ٧٦/١.

المطلب الثاني

مدى توافق القانون اليمني للجمعيات والمؤسسات مع الفقه الإسلامي وفيه فرعان

الفرع الأول: القانون اليمني والفقه الإسلامي:

وبالنظر إلى مواد القانون للجمعيات والمؤسسات وما يريد أن يحققه نجد في القانون (١) لعام ٢٠٠١م بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية والذي عكس في مضامينه توازناً معقولاً في بنية الحقوق والمسئوليات والتخفيف من إشكاليات العلاقة بين مؤسسات المجتمع المدني والجهات الحكومية والتي عادة ما تؤدي إلى تعطيل الأدوار وإخفاق السياسات التنموية والاجتماعية الجديدة، فقد تضمن الكثير من الأفضليات والمزايا وأيضاً الكثير من المحظورات والممنوعات بشكل متناسق مع احتياجات المجتمع ومتطلبات التنمية وشروط تمكين وتعزيز دور المنظمات الأهلية ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التالي:

١- أن **القانون رقم (١) لعام ٢٠٠١م** بصدوره قد أزال الكثير من القيود السابقة في مجال التأسيس إذ ألزم القانون الوزارة ومكاتبها بسرعة البت في طلبات التأسيس المقدمة خلال شهر ما لم أعتبر طلب التأسيس مقبولاً بقوة القانون كما أن بقية المواد المنظمة لعملية التأسيس والتسجيل والإشارة قد وضعت بصورة متوازنة دونما إخلال بمبدأ حرية التشكيل.

٢- كما احتوى القانون على مواد أخرى خاصة بإدارة الجمعية وتحديد الموارد ومهام واختصاص الجمعيات العمومية والهيئات الإدارية.

٣- واستناداً إلى نص **المادة (٤٤)** لم يعد من حق الوزارة تجميد أو حل أي من الجمعيات والمؤسسات الأهلية إلاّ بصدور حكم قضائي نهائي بات من المحكمة المختصة.

٤- كما منح القانون في مواد أخرى الجمعيات والمؤسسات الحق في مزاولة الأنشطة الاقتصادية والتجارية وحدد المجالات المسموح بها حرصاً على مصلحة وأهداف الجمعية واعتبارها مؤسسات غير ربحية.

٥- كما منح القانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية العديد من المزايا وأبرزها الإعفاءات من الضرائب والإعفاء من الرسوم الجمركية على ما تستورده من السلع، والمعدات، والآلات، وقطع الغيار، والمواد الأولية، والإعفاء من الرسوم على الهبات والمعونات، والهدايا، وتطبيق تعريفة الكهرباء والمياه المقررة للمنازل على المقرات الرئيسية.

وجميع هذه المواد السابقة في القانون متوافقة مع منهج الفقه الإسلامي في العمل الخيري بما يؤدي ثماره في المجتمع.

الفرع الثاني: مدى توافق القانون اليمني للجمعيات مع القوانين الدولية:

مدى توافق القانون اليمني للجمعيات مع القوانين الدولية وهذه الدراسة حول حرية الجمعيات مقارنة بين التشريعات اليمنية والمعايير الدولية في مواثيق حقوق الإنسان.

وهدف هذه الدراسة التعرف على مدى التطابق أو التوافق بين قانون الجمعيات اليمني ولائحته التنفيذية مقارنة بالمعايير الدولية لحرية الجمعيات والمنصوص عليها في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، فضلاً عن هدف فرعي وهو الكشف عما إذا كان هناك تعارض أو تناقض بين قانون الجمعيات اليمني ولائحته التنفيذية مع المعايير الدولية المنصوص عليها في مواثيق حقوق الإنسان.

فرضية هذه الدراسة هي وجود توافق أو تطابق بين الاتفاقية التي تؤكد على الحرص في إنشاء الجمعية العامة للأمم المتحدة التي بدأ نفاذها في ١٨يوليو ١٩٧٦م، وتنص على منع أية تدابير تشريعية وغير تشريعية، يقصد بها منع فئة أو فئات عنصرية من المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلد... وخاصة بحرمان أعضاء فئة أو فئات عنصرية من حريات الإنسان وحقوقه الأساسية، بما في ذلك تشكيل الجمعيات سلمياً[١]،وقد صادقت اليمن على هذه الاتفاقية:

١- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة صدرت هذه الاتفاقية في ١٨ديسمبر ١٩٧٩م من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة وبدأ نفاذها في ٣سبتمبر ١٩٨١م وتنص بأنه: تتعهد الدول الأطراف في هذه الاتفاقية باتخاذ

(١) المواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، د. محمود شريف البسيوني، دار الشروق – القاهرة – الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م.

جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة... وبوجه خاص تكفل للمرأة على قدم المساواة مع الرجل الحق في المشاركة في أية منظمات وجمعيات غير حكومية تهتم بالحياة العامة للبلد[١]، وقد صادقت اليمن على هذه الاتفاقية.

٢- الإعلان الخاص بحقوق المعوقين: صدر هذا الإعلان العالمي من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٩ديسمبر١٩٧٥م وهو يؤكد بأنه للمعوَّق نفس الحقوق المدنية والسياسية التي يتمتع بها سواه من البشر[٢].

ولا شك أن حريات الجمعيات هي من الحقوق المدنية التي أشار إليها هذا الإعلان، وتعتبر في نفس الوقت شكلا من أشكال المشاركة السياسية التي تعتبر جزءا من حقوق الإنسان السياسية.

٣- الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل: صدرت هذه الاتفاقية من الجمعيات العامة للأمم المتحدة في ٢نوفمبر١٩٨٩م وبدأ نفاذها في تاريخ ٢سبتمبر ١٩٩٠م وتنص بأن تعترف الدول الأطرف بحقوق الطفل وفي حرية تكوين الجمعيات... الخ، وتضيف هذه الاتفاقية بأنه لا يجوز تقييد ممارسة هذه الحقوق بأية قيود غير القيود المفروضة طبقاً للقانون والتي تقتضيها الضرورة في مجتمع ديمقراطي لصيانة الأمن الوطني أو السلامة العامة أو الآداب العامة أو لحماية حقوق الغير وحرياتهم[٣].

٤- الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم: صدرت هذه الاتفاقية عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٨ديسمبر ١٩٩٠م أما تاريخ بدء نفاذها فغير محدد، وتنص بأن تعترف الدول الأطراف بحق العمال المهاجرين وأفراد أسرهم في:

أ- المشاركة في اجتماعات والانتماء إلى أية جمعيات من قبيل الجمعيات المنشأة وفقاً للقانون، بقصد حماية مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية

---

(١) اتفاقية الفضاء على جميع أحكام التمييز ضد المرأة صـ١٩٨١.

(٢) الإعلان الخاص بحقوق المعوقين عام ١٩٧٥م.

(٣) الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل سنة ١٩٩٠م.

والثقافية ومصالحهم الأخرى، مع الخضوع فقط للوائح المنظمة المعنية.

ب- التماس العون والمساعدة ومن أية جمعيات من قبيل الجمعيات سابقة الذكر.

ولا يجوز وضع أي قيود على ممارسة هذه الحقوق عدا القيود التي ينص عليها القانون والتي تكون ضرورية في مجتمع ديمقراطي لصالح الأمن الوطني والنظام العام أو حماية حقوق الغير وحرياتهم[١].

مقارنة التشريعات اليمنية للجمعيات بالمعايير الدولية لحرية الجمعيات:

بعد استعراض المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة والتي أكدت على حرية الجمعيات والمعايير الدولية التي تشكل أسساً لها، فقد توصلت إلى استخلاص عدد من المعايير الدولية، التي سوف يتم تناولها مقارنة بالنصوص التشريعية اليمنية ذات العلاقة للكشف عن مدى تطابقها أو تعارضها معها، وبالتحديد في الدستور، في قانون الجمعيات وفي لائحته التنفيذية، وقد استخلصت حق الفرد في تكوين الجمعيات.

يشير الدستور اليمني لعام ٢٠٠١م بأنه للمواطنين في عموم الجمهورية اليمنية ــ بما لا يتعارض مع نصوص الدستور ــ الحق في تنظيم أنفسهم سياسياً ومهنياً وثقافياً والحق في تكوين المنظمات العلمية والثقافية والاجتماعية والاتحادات الوطنية بما يخدم أهداف الدستور.

ومن جهة أخرى يؤكد قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية اليمنية بأنه يتم تأسيس الجمعيات الأهلية من أشخاص طبيعيين لا يقل عددهم عن واحد وعشرين شخصاً عند طلب الترخيص، وواحد وأربعين شخصاً على الأقل عند الاجتماع التأسيسي، أما بالنسبة لتأسيس المؤسسات الأهلية فقد أشار قانون الجمعيات بأنه يتم تأسيسها من قبل شخص طبيعي أو اعتباري أو أكثر... الخ[٢].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المادة رقم (٢)من قانون الجمعيات لسنة ٢٠٠١م.

أما اللائحة التنفيذية لقانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية فقد كررت نفس مـــا ورد في قانون الجمعيات فيما يتعلق بتأسيس الجمعيات أو المؤسسات الأهلية[١].

(١) المصدر السابق.

المبحث الثاني
الوضع المالي للمؤسسات الخيرية

المؤسسات الخيرية لها مصادر تمويل في وقتنا الحاضر تتمثل في الآتي:

١- مساهمات وتبرعات الأفراد والجماعات والمؤسسات سواء أكانت التبرعات نقدية أو عقارية أو عينية.

٢- الزكاة التي تجمع من بعض الأفراد والشركات.

٣- ما يوصي به المسلمون للمؤسسة الخيرية من تركاتهم.

٤- ريع الأوقاف التي توقف للمؤسسة الخيرية.

٥- أرباح المشروعات الاستثمارية التي تقيمها المؤسسة الخيرية لصالح برامجها ومشاريعها وأنشطتها الخيرية.

ويمكن أن نتحدث عن مطلبين:

- **المطلب الأول:** مصادر التمويل للمؤسسات الخيرية في الإسلام.
- **المطلب الثاني:** الموارد المالية والتصرف بها للمؤسسات الخيرية في القانون اليمني.

المطلب الأول

مصادر التمويل للمؤسسات الخيرية في الإسلام

١ - الزكاة:

تعد الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، وهي واجبة على كل مسلم بالغ عاقل حرّ مالك للنصاب وحال عليه الحول.

والزكاة لغة مصدر زكا الشيء إذا نما وزاد وزكا فلان إذا صلح، فالزكاة هي البركة والنماء والطهارة والصلاح(١).

والزكاة شرعاً: تطلق على الحصة المقدرة من المال فرضها الله للمستحقين، كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصة، وسميت هذه الحصة المخرجة من المال زكاة لأنها تزيد في المال الذي أخرجت منه وتوفره في المعنى وتقيه الآفات، قال الزهري: إنها تنمي الفقير، وهي لفتة جملية إلى أن الزكاة تحقق نمواً مادياً ونفسياً للفقير أيضاً، بجانب تحقيقها لنماء الغني: نفسه وماله(٢).

وقد حددت الآية القرآنية الكريمة الأصناف الثمانية المستحقين للزكاة في قول الله تعالى: **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)**(٣)، وهذا النص القرآني يوضح الوجه الاجتماعي للزكاة والأهداف الإنسانية التي تتوخى تحقيقها في المجتمع المسلم، فإن خمسة من مصارفها الثمانية تتمثل في ذوي الحاجات الأصلية أو الطارئة من الفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين وابن السبيل، ومصرف سادس لخدمة هذه المصارف (العاملين عليها) وهو الجهاز الإداري لجمع الزكاة وتوزيعها، أما المصرفان الباقيان فلهما علاقة بسياسة الدولة الإسلامية ورسالتها في العالم ومهمتها في الداخل والخارج فلها من مال الزكاة أن تؤلف القلوب على الإسلام، استمالة أو تثبيتاً عليه أو ترغيباً في الولاء لأمته والمناصرة لدولته أو نحو ذلك مما تقتضيه المصلحة العليا للأمة، كما أن للزكاة دوراً في تمويل الجهاد ومنه

---

(١) المعجم الوسيط الجزء الأول صـ٣٩٨.

(٢) فقه الزكاة، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة عشر سنة ١٩٨٦م، ١/ ٥٣٥٤.

(٣) سورة التوبة، آية (٦٠).

نشر الدعوة وحماية الأمة من الفتنة، وإعانة المجاهدين والدعاة حتى تعلو كلمة الإسلام ويظهر دين محمد صلى الله عليه وسلم على الدين كله ولو كره المشركون".

وهناك احتياجات أخرى يمكن صرفها من الزكاة وذلك كما ذكر القرطبي "اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها وذلك كما في حالة الكوارث والنكبات الطارئة التي تحل بالأمة الإسلامية".

٢- الغنائم:

الغنيمة في اللغة هي: الفوز بالشيء بلا مشقة، واصطلاحاً هي: ما أُخذ من أموال أهل الحرب عنوة بطريق القهر والغلبة[١].

ويتم توزيع الغنيمة حسب الآية القرآنية **(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله)**[٢] فتقسيم الغنيمة خمسة أسهم، الخمس لمن ذكرتهم الآية والأربعة أخماس للغانمين ،وهذا ما بينة ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة، فضرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ **(واعلموا أنما غنمتم من شيء)** فجعل سهم الله وسهم الرسول واحداً ولذي القربى، فجعل هذين السهمين قوة في الخيل والسلاح، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطيه غيرهم، وجعل الأسهم الأربعة الباقية للفرس سهمين ولراكبه سهماً وللراجل سهماً.

٣ – الفيء:

الفيء في اللغة: الرجوع، واصطلاحاً: هو المال الذي يؤخذ من الحربيين من غير قتال أي بطريق الصلح كالجزية والخراج.[٣]

---

(١) الفقه الإسلامية وأدلته، د. وهبه الزحيلي، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٩م- ٦ / ٤٥٥ .

(٢) سورة الأنفال، آية (٤١).

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته ٦ / ٤٥٥.

والفيء لا يخمس كالغنيمة بل يصرف في مصالح المسلمين العامة كإصلاح الطرق والجسور، والخدمات العامة وإقامة المستشفيات والمدارس وغير ذلك.

٤ – الصدقات:

الصدقة لغة: ما يعطى على وجه القربى لله لا المكرمة.(١)

والصدقة اصطلاحاً: هي العطية يبتغي بها الإنسان المثوبة من الله تعالى عندما يخرجها على وجه القربى.(٢)

والصدقة بهذا المعنى: هي إنفاق تطوعي غير محدد بحد أقصى ولا أدنى، ويمكن إنفاقه في جميع أوجه البر والخير، لذلك وردت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تحث على الإنفاق في سبيل الله.

٥ – العُشور:

العشور المقصود بها هي: الضرائب التجارية التي تؤخذ من المسلمين وغيرهم إذا ما انتقلوا بأموالهم التجارية من بلد إلى آخر داخل أقاليم الدولة الإسلامية.

وتأتي شرعيتها من السنة والإجماع: أما السنة: فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث أنس بن مالك رضي الله عنه لجباية العشور فقال أنس: يا أمير المؤمنين، تقلدني المكس؟ فقال عمر: قلدتك ما قلدني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلدني أمور العشر وأمرني أن آخذ من المسلم ربع العشر، ومن الذمي نصف العشر ومن الحربي العشر.(٣)

ويمكن صرف هذه العشور في المصالح العامة للمسلمين كتوفير الضمان الاجتماعي للمسلمين، وكفالتهم في حالة العوز والفاقة وتوفير العيش الكريم لهم ... إلى غير ذلك.

---

(١) المعجم الوسيط، الجزء الأول صـ٥٣٠، طبعة ١٩٧٢، القاهرة، مجمع اللغة العربية.

(٢) التعريفات للجرماني، علي بن محمد الجرماني، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت سنة ٢٠٠٣م.

(٣) أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، د. عبدالكريم زيدان، بيروت، مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٢م، صـ٢٠٠٤م.

٦- الخراج:

الخراج في اللغة هو: الإتاوة، وأصله ما يخرج من غلة الأرض والمال، ومن معناه المال المضروب على الأرض.[١]

وفي الاصطلاح هو: ما وضع على رقاب الأرضيين من حقوق تؤدى عنها، فالخراج ضريبة مالية على الأراضي[٢].

وتوزع مصارف الخراج في مصالح المسلمين من أرزاق المقاتلة وبناء القناطر والجسور والمساجد وغيرها من سبل الخير.

٧- القروض:

القرض لغة: القطع، وسمي المال المدفوع للمقترض قرضاً لأنه قطعه من مال المقرض.

اصطلاحا هو: ما تعطيه من مال فعلي لتتقاضاه، أو بعبارة أخرى: هو عقد مخصوص يرد على دفع مال مثلي لآخر ليرد مثله.[٣]

ويمكن الاستفادة من هذه القروض في تمويل المشاريع الاقتصادية والزراعية والتجارية والصناعية لصالح المجتمعات الإسلامية.

٨- الجزية:

المقصود بالجزية: هو المال المقدر المأخوذ من الذمي فهي ضريبة على الرؤوس، يلتزم الذمي بأدائها إلى الدولة الإسلامية في ميعادها المعين متى توافرت شروط وجوبها ولم يوجد ما يسقطها.[٤]

وتوضع الجزية في بيت مال المسلمين لتصرف على مصالح رعايا الدولة الإسلامية وحاجاتهم الضرورية.

---

(١) المرجع السابق، صـ٢٠٦.

(٢) المرجع السابق، صـ١٥٨.

(٣) المرجع السابق الجزء الرابع،ص٧٢، الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي.

(٤) مرجع سابق عبد الكريم زيدان أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام ص١٣٨.

٩- الوقف:

الوقف لغة: مصدر وقف يقف، ووقفت الدار حبستها في سبيل الله تعالى، والجمع وقوف، والوقف الحبس في سبيل الله تعالى.(١)

وقد اقتبس هذا التعريف من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (حبس الأصل وسبل الثمرة).(٢)

والدليل على صحة الوقف قوله صلى الله عليه وسلم: إذا مات ابن آدم أنقطع عملة إلاّ من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)(٣).

وقد فهم الصحابة الأوائل فقه الوقف وأن استفادته تستمر ما بقي الوقف فكانوا يوقفون الدور والأراضي والحدائق والأسلحة والدروع، وتعد بئر رومة أول وقف خيري في الإسلام وكانت بئر رومة ليهودي يبيع ماءها لأهل المدينة ليشربوا منها، فلما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة وليس فيها ماء يستعذب غير بئر رومة، قال: **(من يشتري بئر رومة فيكون دلوه مع دلاء المسلمين بخير له عنها في الجنة؟)** فاشتراها عثمان رضي الله عنه وأوقفها على أهل المدينة.(٤)

والوقف له دور كبير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتجارية والصناعية، ويمكن الاستفادة من موارد الوقف في بناء المساجد والملاجئ ودور الإيواء والمستشفيات وهناك أوقاف يخصص ريعها لخدمة العلم مثل بناء المدارس والنفقة على طلبة العلم وتزويدهم بالكتب والأدوات الدراسية وإعاشتهم وكذلك الاهتمام بالمعلمين، وحملة كتاب الله ورصد جوائز لحفظ القرآن الكريم، وهناك أوقاف يخصص دخلها لخدمة الدعوة إلى الله عز وجل في مشارق الأرض ومغاربها وذلك بتخصيص الرواتب للدعاة، وطبع الكتب والمجلات والأفلام وغيرها من وسائل الإعلام باللغات المختلفة وإرسالها لجميع دول العالم، وهناك أوقاف ينبغي أن يخصص دخلها للحوائج والعوارض الطارئة كالحريق أو المرض أو الكوارث كالزلازل والسيول...الخ.

---

(١) المعجم الوسيط: ١٠٩٤/٢، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٠م، مجموعة أعضاء مجمع اللغة العربية.

(٢) صحيح البخاري بهامش فتح الباري، ٥ / ٢٧٣٧، باب الشروط في الوقف.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ٣ / ٢٥٥، كتاب الوصية.

(٤) صحيح البخاري بهامش فتح الباري، ٥ / ٣٧، كتاب الشرب، باب صدقة الماء.

المطلب الثاني

الموارد المالية للجمعيات والمؤسسات الخيرية في القانون اليمني طبقاً للائحة التنفيذية للقانون

أولاً: الموارد المالية:

أ ــ تشير اللائحة إلى مجموعة من الموارد المالية للجمعيات والمؤسسات منها ما يقدمه المؤسسون والأعضاء من رسوم اشتراك أو انتساب أو عضوية أو مبلغ تأسيس يقوم به أشخاص طبيعيون أو اعتباريون عند تأسيس المؤسسات، هذا المورد الأول هو المورد المضمون لكل الجمعيات والمؤسسات عند بدايتها، وقد اعتبرته اللائحة التنفيذية مورداً ذا طابع له خصوصية مستمدة من الحرية المتاحة فيه، فالقانون واللائحة لا يفرض مبلغاً محدداً ملزماً لرسوم الانتساب أو العضوية أو الاشتراك أو المخصصة لتأسيس مؤسسة لأغراض محددة.(١)

بل يترك للقائمين بالتحضير ثم الجمعية العمومية حرية تحديد المبالغ التي يمكن للأعضاء دفعها، وحرية القائمين بتأسيس مؤسسة لتخصيص مبالغ يرونها لعملية تحقيق الأغراض التي أعلنوا عن رغبتهم في القيام بها، هذه الحرية نابعة من منطلق كون التجمع حراً وقائماً بناء على رغبة أصحابه ببذل الجهد والمال في سبيل تقديم هدف اجتماعي طوعي معين.

وهذا المورد قد يكون مجرد مدخل أولي للحصول على المبالغ المطلوبة لعملية التأسيس وبعدها يتم البحث عن دعم أو إعانة أو تبرع أو تمويل لتحقيق الأهداف التي تم تشكيله من أجلها، والقانون يعطي هذه الحرية في البحث عن هذه المصادر طالما أن الجهد في تحصيل هذه الموارد هو نفسه عمل طوعي يستحق التشجيع من أجل تحقيق أهداف معلنة محددة وضمن نشاط معلن ومصرح به.

وتواجه أغلب الجمعيات مشكلات استمرار الأعضاء في الدفع للاشتراكات أو الرسوم المحددة وذلك ناتج عن غياب آليات المتابعة ونظام الإلزام بالدفع على أساس الحرمان من تجديد العضوية في حالة عدم الوفاء بالتزامات الأعضاء.

---

(١) المادة رقم (٢) من قانون الجمعيات لسنة ٢٠٠١م.

ب ــ المساعدات والإعانات والتبرعات والوصايا والهبات غير المشروطة سواء من جهات حكومية أو غير حكومية ، ومن جهات محلية أو أجنبية، شرط عدم التعارض مع القوانين النافذة[١].

ما الذي يعنيه هذا النص؟ إنه يمنح الحرية المطلقة للحصول على مورد يساعد الجمعية أو المؤسسة في تنفيذ أهدافها طالما لم يكن هناك قيد أو شرط في هذا الدعم من جهة وطالما لا يوجد التعارض مع القوانين السائدة من ناحية أخرى، فما هي الشروط التي قد تأتي مع الهبة أو الإعانة أو التبرع أو الوصية ويمكن القبول بها؟ وما هي الشروط التي لا بد من رفضها؟

إن الشرط الأول: هو أن تصب الأموال التي تم جمعها في الأهداف الواضحة والمعلنة أمر ضروري، كي لا يصبح التصرف في المال عرضة للمزاح وطبقا لنظام أولويات يرتبط بصاحب المورد المالي المقدم ولا يرتبط بأهداف الجمعية أو المؤسسة.

والشرط الثاني: أن تكون هناك أنظمة مالية في الجمعية للصرف والتوثيق للمصروفات يسمح بمعرفة الكيفية التي سارت بها المبالغ المحددة على نحو دقيق، وذلك حسبما نصت عليه المادة ٤٣ من اللائحة.

والشرط الثالث: أن لا تخالف هذه الهبات أو التبرعات أو المساعدات أو الوصايا القوانين النافذة، أي أن لا تكون بهدف يخالف القانون كشراء أسلحة مثلاً أو أدوية يمكن استخدامها كمخدرات، أو مواد يمكن أن تؤدي إلى ضرر اجتماعي أو أخلاقي، أو تكون قادمة من شخص أو دولة أو جهة ممنوع التعامل معها قانوناً كابن لادن، أو دولة إسرائيل أو منظمات التهريب المالي والجسدي الدولية السرية، أو جماعات أنشطة بيع الأجزاء البشرية أو الاستنساخ أو القرصنة الإلكترونية.

بأخذ هذه النصوص بحسن النوايا يكون العمل بحرية طبقاً لمعايير أخلاقية منطلقة من الجمعيات والمؤسسات الأهلية نفسها هو الأساس الذي يتكامل مع النشاط الحكومي في سبيل تقدم البلاد .. لكن الانطلاق من معطيات الماضي والريبة في عدم الفهم لروح القانون والخوف من عمليات القمع يمكن أن يؤدي إلى فهم نص التقيد بالقوانين النافذة على أنه نص مطاط قد يسمح للوزارة المعنية بتوقيف العمل في الجمعية أو المؤسسة طبقاً

(١) المصدر السابق، المادة رقم (٢).

لموقفها السياسي من شخص أو أشخاص في الجمعية أو المؤسسة، والطريقة الوحيدة لضمان عدم قيام ذلك هو في الشفافية والوضوح من ناحية وفي وجود ميثاق أخلاقي تلتزم به الجمعيات والمنظمات من ذات نفسها دون إجبار أو فرض.

ج ــ العوائد المحققة من أصول الجمعية أو المؤسسة أو من النشاطات الاقتصادية التي تزاولها[1].

وهذه النقطة كانت مجال اختلافات كثيرة في الأنظمة القانونية السابقة وفي ممارسات الجمعيات حيث كانت عملية الاستثمار وتحقيق عائد اقتصادي مربوطة إما بالشركات أو بالجمعيات الربحية التي لا ترتبط بالنفع العام ، وقد صارت الحرية المتاحة الآن مجال تحقيق فرص لكي تسهم الجمعيات في خلق فرص عمل لغير المتطوعين من موظفين وعاملين عبر دخل يمكن الحصول عليه دون التوظف مع دائرة حكومية .

وتقوم هذه العوائد على أساس أنشطة أو على أساس استثمار أموال الجمعية داخل البنوك، أو من خلال تأجير خدمات لها سواء كانت هذه الخدمات عقارية أو أي عمل يحقق عائداً، وما يفرق بين هذا النشاط والنشاط الحر للشركات هو أن العائد لا يتم توزيعه بين الأعضاء أو المؤسسين بل يعود لاستثماره في تحقيق أنشطة الجمعية أو المؤسسة أو أعضائها، ولا يعني ذلك أن المكافآت التي يتم تسليمها لمن قاموا بالعمل الاستثماري كمقابل عمل هي ضمن الأرباح بل هي جزء من نفقات التشغيل التي لا بد من القيام بها، وهذه النقطة تسبب هذه الأيام في اليمن لغطاً كبيراً تجاه الجمعيات والمؤسسات وتتهمها بالارتزاق وأحياناً بالعمالة وتتهمها بالفساد والسرقة،لذلك تحتاج هذه النقطة إلى توضيح، فمن حق كل من يملك وقتاً فائضاً ولا يجد عملاً أن ينشئ مع مجموعة من الذين تكون ظروفهم مماثلة جمعية ذات أهداف واضحة ويكون لمن يحددونه من بينهم الحق في الحصول على دخل شهري يغطي نشاطه وتسيير بقية الأعمال بحيث يوضح منها ما هو طوعي وما هو بمقابل دون شعور بالتحرج أو الخجل من هذا النشاط لأن من ضمن أهدافه القضاء على البطالة والمساهمة في العمل لخدمة المجتمع أفراداً وجماعات.

---

(١) المصدر السابق، المادة رقم (٢) من قانون الجمعيات.

ثانياً: نظام التعامل المالي والمحاسبي طبقاً للائحة التنفيذية:

يقوم النظام المالي المحاسبي بالجمعيات والمؤسسات على أساس حقها في فتح حسابات لها في أيٍ من البنوك المعتمدة واستثمار الأموال الفائضة وذلك بنظام محدد وبالخضوع للشروط الإدارية التي حددتها اللائحة ومن أهم هذه الشروط ما يلي:[1]

ا ــ تحديد أمين صندوق مسئول ومحاسب قانوني ومسئول مالي، وهذه النقطة قد يتم الجمع فيها بين المسئول المالي وأمين الصندوق ولكن لا بد من عرض التقارير المالية الصادرة عن الجمعية والمؤسسة على محاسب أو مدقق حسابات قانوني أو تدريب أشخاص داخل المؤسسة أو الجمعية على القيام بالأعمال المحاسبية طبقاً للشروط المقبولة مالياً وهناك جمعيات ومنظمات مختلفة تقوم بالتدريب للجمعيات التي تحتاج لهذا النوع من التدريب عند طلبه.

وعملية تحديد أمين للصندوق أو مسؤول مالي أو محاسب قانوني يحتاج إلى قرار من الجمعية العمومية في حالة الجمعيات ومجلس الأمناء في حالة المؤسسات.

ب ــ وضع موازنة طبقاً لسنة مالية تبدأ كما هو معمول به في أجهزة الحكومة المختلفة أي بداية من شهر يناير وانتهاء بشهر ديسمبر، هذه الموازنة فرض لا بد من عرضها أو عرض خطوطها الرئيسة أو الحصول على قبول بخطوطها العريضة من قبل الجمعية العمومية للجمعية ومجلس أمناء المؤسسة، وعملية الصرف يجب أن تتم طبقاً لبنودها ويتم وضع التقرير المالي على أساس ما تم تنفيذه منها وما تم الاختلاف وأسبابه ومبرراته.

وتواجه كثير من الجمعيات مشكلات مختلفة في هذه العمليات منها أن يتم الصرف طبقاً لاحتياج عاجل ودون العودة لبنود الميزانية، وفي حالة كون التمويل من جهة خارجية فإن أي تعارض في الصرف يتسبب في إشكالية في القبول باعتماد ما تم صرفه خارج اتفاق الجهة الواهبة والمانحة والمقرضة.

ج ــ الاحتفاظ بالتقارير المالية وبسندات الاستلام والإيصالات والفواتير وغيرها من المتعلقات المرتبطة بصحة المعلومات المالية على الأقل لفترة لا تقل عن تسع سنوات بعد إقرار الجمعية العمومية لها.

---

(١) المصدر السابق، المادة رقم (٢) من قانون الجمعيات.

لقد نصت اللائحة على الاحتفاظ بالسجلات لكنها حددت تسع سنوات كفترة زمنيـــة لازمة للحفظ بعد الإقرار وهذا أمر نرى أن تقوم هذه الندوة بمناقشته، فبعد إقرار الجمعية العمومية للتقارير المالية وإعادة انتخاب هيئات إدارية متوافقة لفترة من الزمن، ثم تنتخب هيئة إدارية مختلفة فيحدث اكتشاف أو إعلان اكتشاف لمخالفة ما، ففي حالة الحفاظ على المستندات يمكن العودة لها للتأكد، ونحن نقترح خمسة عشر عاما كفترة ممكنـــة لتحقيـــق هذا الضمان خاصة مع نظام الحفظ الرقمي عبر الاسطوانات الممغنطة.

المبحث الثالث

ما حققته مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي

مقدمة:

لقد أثمرت مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي وذلك بالمساهمة الفعالة في تنمية وتطوير العملية التعليمية والثقافية في المراحل التعليمية المختلفة وكذلك فئات المجتمع المختلفة، وسأتحدث إن شاء الله في هذا المبحث عن مطلبين: المطلب الأول عن بعض النماذج لما حققته المؤسسات العالمية في المجال التعليمي والثقافي..وأكتفي بنموذجين، والمطلب الثاني: دارسة ميدانية لعدد(١٠) مؤسسات خيرية تعمل داخل الجمهورية اليمنية.

المطلب الأول

نماذج لما حققته بعض المؤسسات الخيرية العالمية في الجانب التعليمي والثقافي

وهذه نماذج لما حققته بعض المؤسسات الخيرية العالمية في الجانب التعليمي والثقافي:

الفرع الأول: **دولة** (**قطر**):

١- مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع[١]:

دور المؤسسة في مجال تطوير التعليم ومجالات البحوث والدراسات:

مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع هي مؤسسة خاصة غير ربحية تأسست عام ١٩٩٥م بمبادرة شخصية كريمة من صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر.

وتتولى رئاسة مجلس إدارة مؤسسة قطر سمو الشيخة موزة بنت ناصر المسند حرم أمير البلاد، وتقوم شخصياً بقيادة المؤسسة وتوجيهها نحو تحقيق أهدافها وبرامجها.

ويضم مجلس الإدارة تشكيلة من خيرة الكفاءات والخبرات المحلية بالإضافة إلى خبراء عاملين مشهود لهم لتقديم خلاصة علمهم وخبرتهم لتسيير المؤسسة نحو تحقيق الغاية من إنشائها.

تعتبر مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع مؤسسة رائدة ليس على مستوى دولة قطر، إنما على مستوى العالم العربي في وضع رسالة ورؤية علمية تتجاوز المفاهيم التقليدية لرؤية عصرية متفتحة ومنفتحة لتأمين التنمية الكاملة للأجيال الحاضرة وأجيال المستقبل عبر مجموعة من البرامج المتنوعة بعيدة المدى وتأهيله بمواصفات دقيقة وهي تضع نصب أعينها تحديات عولمة الاقتصاد وتداعياته المريرة إذا لم يتم تجهيز جيل قادر وله قدرة تنافسية عالية تكون المدخل لإرساء مؤسسات قادرة على العمل في الوسط شديد التنافس (مدخل برامج التعليم – وبناء القدرات) لقد اضطلعت مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع بهذا الجانب، وكان لها دور ورؤية مستقبلية

---

(١) التقرير السنوي الثالث للمنظمات الأهلية العربية ١/١٨٨، سنة ٢٠٠٣م، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، القاهرة سنة ٢٠٠٣م.

واعدة تمثل طفرة في العلم والبحوث، ظهرت أولى ثمارها الآن ولكن المستقبل يحمل الكثير من المؤشرات لدولة العلم والبحوث النابع من رؤية ورسالة تحملها هذه المؤسسة تتمثل في:

الرسالة:

بناء وتطوير مؤسسات علمية وتأهيلية على أعلى المستويات، وتوسيع مساحة الإفادة منها في المجتمع بالتعاون الوثيق مع أعلى الخبرات العالمية، يتزامن مع تنمية وتأهيل قاعدة معرفية وطنية لضمانات تنمية متواصلة للأجيال الحاضرة والمستقبلية.

الغاية:

إبراز وصقل أقصى القدرات العلمية والفنية الكامنة في الأفراد وتوجيهها لخير المجتمع بهدف بناء مجتمع قطري يشكل منارة علم ومعرفة، تضيء حاضره وتوجه مستقبله.

وتشكل البرامج المنفذة بتعددها برنامجاً شاملاً ومتكاملاً للتنمية البشرية المستدامة، والعمل في مجال الدراسات والبحوث، وتنفذ المؤسسة برامجها عبر فروع متعددة، كل فرع له استقلالية ورؤية مختلفة لتصب جميعها في تحقيق أهداف المؤسسة.

البرامج المنفذة في مجال مكافحة الأمية والتعليم العام للشرائح محدودة الدخل[1] في دولة قطر حيث يتوافر التعليم المجاني لكل القطريين، ويفرض القانون إلزامية التعليم الأساسي لكل القطريين .. كما تتوافر فصول التعليم المسائي لمحو الأمية بكل الأحياء السكنية وهو نظام موازٍ للتعليم النظامي حسب مستويات تتيح للمنتسبين التدرج حتى الحصول على الشهادة الثانوية .. كذلك تتكفل الدولة بالتعليم الجامعي وفوق الجامعي المجاني للقطريين وبالتعليم المجاني لأبناء المقيمين العاملين بالأجهزة والمؤسسات الحكومية بمراحل التعليم الأساسية (ابتدائي ــ إعدادي ــ ثانوي).

من هنا فإن مشاكل التعليم لمراحل الأساس خاصة بفئات محددة هم أبناء المقيمين من غير القطريين ذوي الدخل المنخفض والعاملين في القطاعات الخاصة.

وفي هذا الجانب يلعب صندوق الزكاة وهو مؤسسة حكومية مستقلة الدور الأكبر من خلال سداد رسوم التعليم بالمدارس الخاصة لأبناء المقيمين من الأسر محدودة الدخل

---

(١) المصدر السابق١/١٨٩.

ودعم شراء الكتب الدراسية والحقائب المدرسية والمواصلات.. هذا وسوف نتطرق لهذا الدور لأن كل الأموال التي تصرف هي أموال غير حكومية نابعة من جهود تطوعية وأفراد ومؤسسات يعرفون جيداً أوجه صرفها، وهي محكومة أيضاً بسياسات غير حكومية في تحديد أوجه الصرف وغيره، ولأنها تلعب دوراً كبيراً في مجال رفع العنت وتوفير سبل التعليم لفئات يحدها الفقر عن الإيفاء بتكلفة تعليم أبنائها.

أما الدور الذي تلعبه المنظمات القائمة في مجال مكافحة الأمية والتعليم العام فعلى الرغم من أنه يسد فجوة قائمة بالفعل إلا أنه يشمل أطراً ضيقة تتمثل في:

- استثارة الوعي العام من خلال الندوات والمحاضرات ومن خلال الإرشاد الفردي عبر أقسام الخدمة الاجتماعية القائمة في هذه المنظمات.
- منح تعليم أساسي أو تعليم جامعي أو مساعدات مادية لسداد رسوم الدراسة أو توفير الحقيبة المدرسية بلوازمها من الأدوات والكتب.
- منح تعليم جامعي تقدم للمتفوقين من أبناء المقيمين من الأسر محدودة الدخل في القطاعين العام والخاص.
- دور صندوق الزكاة في دعم التعليم العام والجامعي:[1]
- مشروع كفالة الطالب:
- استفاد من مشروع كفالة الطالب عدد (٣٦٥٨)طالباً وطالبة بتكلفة قدرها (٤.٣٠٤.٠٤١) أربعة ملايين وثلاثمائة وأربعة آلاف وواحد وأربعون ريالاً، وهي عبارة عن الرسوم الدراسية وقيمة الكتب والمواصلات موزعين كما يلي:

أ. **<u>الرسوم الدراسية:</u>**

١- المدارس الحكومية عدد (٢٧٥٤) طالباً وطالبة بتكلفة قدرها (١.١٤٣.٩٠٠) مليون ومائة وثلاثة وأربعون ألفاً وتسعمائة ريال قطري.

٢- أما المدارس الخاصة فكان عدد الطلاب المستفيدين (٨٠٨) طالباً وطالبة بتكلفة إجمالية (٢.٥٣١.٨٧١) مليونان وخمسمائة وواحد وثلاثون ألفاً وثمانمائة وواحد وسبعون ريالاً قطرياً.

---

(١) المصدر السابق.١/١٧٧.

٣- مشروع كفالة الطالب الجامعي: استفاد من هذا المشـــروع عـــدد (٩٦) طالباً وطالبة بتكلفة وقدرها (٦٢٨.٢٧٠) ستمائة وثمانية وعشرون ألفاً ومائتان وسبعون ريالاً قطرياً.

ب. <u>الكسوة والمستلزمات المدرسية:</u>

استفاد من مشروع الكسوة والمستلزمات المدرسية عدد (٤٧٣٨) طالباً وطالبة منهم (٣٤٨٨) طالباً وطالبة من المقيمين، وعدد (١٢٥٠) طالباً وطالبة من القطـــريين وأبنـــاء مجلس التعاون الخليجي بتكلفة إجمالية قدرها (١.٤٢١.٤٠٠) مليون وأربعمائة وواحـــد وعشرون ألفاً وأربعمائة ريال قطري.

وفيما يلي إحصائية بعدد الطلاب المكفولين من قبل صندوق الزكاة للأعوام الدراسية من ١٩٩٦م إلى العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣م:[١]

البيان	حكومية		خاصة		جامعة		الكسوة والمستلزمات		مجموع الطلاب	إجمالي
السنة الدراسية	عدد الطلاب	التكلفة	عدد الطلاب	التكلفة	عدد الطلاب	التكلفة	عدد الطلاب	التكلفة		
٩٧-٩٦	١٢٥	٥.٠٠٠.٠٠٠	-	-	-	-	-	-	١٢٥	٥٠.٠٠٠
٩٨-٩٧	٦٠٠	١٦٧.٤٤٠	٣٤٥	٣٧٨.٧٧٩	-	-	-	-	٩٤٥	٥٤٦.٢١٩
٩٩-٩٨	١٤١٠	٦٢٧.٤٨٠	٢٨٢	٤١٧.٥٣٠	١٠	٥٥.٠٠٠	-	-	١٧٠٢	١.١٠٠.٠١٠
٢٠٠٠-٩٩	١٥٨٨	٦٢٨.٩١٠	٢٩٥	٥٨٠.٤٢٣	٣١	١٩٢.٠٢٠	-	-	١٩١٤	١.٤٠١.٣٥٣
٢٠٠١-٢٠٠٠	٢٢٦٠	٩٤٤.٣٠٦	٤٨٠	١.٤٨٦.٤٢٧	٦٥	٤٣٧.٥٠٠	٣٧٤٩	٨٤٠.٥٠٠	٣٧٤٩	٣.٧٠٨.٧٣٣
٢٠٠٢-٢٠٠١	٢٧٥٤	١.١٤٣.٩٠٠	٨٠٨	٢.٥٣١.٨٧١	٩٦	٦٢٨.٢٧٠	٤٧٣٨	١.٤٢١.٤٠٠	٤٧٣٨	٥.٧٢٥.٤٤١
المجموع الكلي بالعدد والتكلفة	١١٠٩٣	٤.٣٠٨.٢٣٦	٢٩٦٦	٦.٨٧٨.٦٨٣	٣١٦	٢.٥٩٧.٩٢٠	١٢٤٨٧	٣.٣٤٥.٠٩٨	١٧١٧٣	١٧.١٢٩.٩٥٧

جدول يوضح المقارنة بين تكاليف خمس سنوات ماليـــة ســـابقة مـــن ٩٨-١٩٩٩م وحتى ٢٠٠٢-٢٠٠٣م:

البيان	حكومية		خاصة		جامعة		مجموع الطلاب	إجمالي
السنة الدراسية	عدد الطلاب	التكلفة	عدد الطلاب	التكلفة	عدد الطلاب	التكلفة		
٩٩-٩٨	١٤١٠	٦٢٧.٤٨٠	٢٨٢	٤١٧.٥٣٠	١٠	٥٥.٠٠٠	١٧٠٢	١.١٠٠.٠١٠
٢٠٠٠-٩٩	١٥٨٨	٦٢٨.٩١٠	٢٩٥	٥٨٠.٤٢٣	٣١	١٩٢.٠٢٠	١٩١٤	١.٤٠١.٣٥٣
٢٠٠١-٢٠٠٠	٢٢٦٠	٩٤٤.٣٠٦	٤٨٠	١.٤٨٦.٤٢٧	٦٥	٤٠٤.٨٠٠	٢٨٠٥	٢.٨٣٥.٥٣٣
٢٠٠٢-٢٠٠١	٢٣٥٦	٧٤٦.٢٠٠	٧٥٦	١.٣٨٤.٦٥٣	١١٤	١.٢٨٥.١٥٠	٣٢٢٦	٣.٥١٥.٠٠٣
٢٠٠٣-٢٠٠٢	٢٧٥٤	١.١٤٣.٣٠٠	٨٠٨	٢.٥٣١.٨٧١	٩٦	٢٧٠.٦٢٨	٣٦٥٨	٤.٣٠٤.٠٤١

كما نجد أن هناك دوراً ملحوظاً للمنظمات التالية في هذا المجال، وهي دار الإنمـــاء الاجتماعي، جمعية قطر الخيرية، مؤسسة الشيخ عيد بن محمد، الهلال الأحمر القطري، وهي مساهمات متفاوتة وتختلف من عام لآخر حسب متطلبات الدعم والقدرات المتـــوفرة

(١) المصدر السابق.١٧٨/١.

وليس تبعاً لرصيد ثابت مخصص لهذه الفئات، وفيما يلي بيان بالخدمات المقدمة في هذا الصدد:

الخدمات المقدمة من دار الإنماء الاجتماعي:

بالإضافة إلى تقديم مساعدات في مجال التعليم العام والتعليم الجامعي لغير القطريين فقد كلفت الدار بالرعاية والإشراف على مشروع حرم سمو الأمير الخاص باستقدام عدد ٤٨طلبة علم من الجنسين، من دولة جزر القمر الناطقة بالفرنسية لتعليمهم اللغة العربية وعلوم القرآن، وإعدادهم لنشر اللغة العربية.

وفيما يلي إحصائية بعدد المستفيدين من الجنسين من مساعدات التعليم:

م	نوع الخدمة	المستفيدون
١	مشروع ضيافة والتعليم الإعدادي لطلاب جزر القمر باللغة العربية.	٤٣
٢	منح جامعية منح سمو رئيس المؤسسة للطلاب المتفوقين من أبناء المقيمين ذوي الدخل المحدود وسعادة رئيس المجلس.	٢٣
٣	توفير مقاعد مجانية في مدارس خاصة واستثناءات في المدارس الحكومية.	٨١
٤	مساعدات تعليم مدرسي سداد رسوم المدرسة.	٦٩
٥	كسوة طالب العلم والحقيبة المدرسية.	٣٠٠

٢- جمعية قطر الخيرية:[١]

تتمثل المساهمات المقدمة من جمعية قطر الخيرية في مجال دعم التعليم الأساسي والجامعي للشرائح محدودة الدخل داخل دولة قطر مع المساهمات المقدمة من دار الإنماء الاجتماعي، وتشمل سداد الرسوم للمدارس الخاصة، دعم رسوم الكتب والمواصلات، بالإضافة إلى المنح الجامعية، وحسب التقرير الصادر في العام ٢٠٠٠م، فقد بلغ إجمالي تكاليف المبالغ المنصرفة لدعم المنح الدراسية بجامعة قطر لغير القطريين مبلغ ٣٥٧.٩٣٦ثلاثمائة وسبعة وخمسون ألفاً وتسعمائة وستة وثلاثون ريالاً للأعوام ١٩٩٨/٢٠٠٠م.

وتقدم الجمعية خدمات أخرى إضافية مثل إنشاء مراكز تحفيظ القرآن...وقد بلغ عدد المراكز المنشأة داخل دولة قطر أربعة مراكز، بينما بلغ عدد المراكز الثقافية والمدارس التي تم إنشاؤها بواسطة الجمعية خارج دولة قطر عدد ٤٥مركزاً.

(١) المصدر السابق،١/١٧٩.

كما تقوم الجمعية بكفالة الطلاب المسلمين والدعاة، وقد بلغ عدد المكفولين في العام ٢٠٠٠م (٤٣٨) داعية من ٢٩دولة، و٣٠٢طالب في ٣٢دولة.

الفرع الثاني: المملكة العربية السعودية:

نظراً لمكانة التعليم في الإسلام، ولأن الجهل من أخطر أعداء الإنسانية فلا عجب أن تشكل مشروعات التعليم والمنح الدراسية وإعانات الطلاب نسبة كبيرة من العون الإنساني الإسلامي، وعلى سبيل المثال لا الحصر[١] فإن تسع مؤسسات كبيرة ــ لها وجود فعلي دولي خلال فترات متفاوتة ــ قد أنشأت قرابة (٣.٣٦٦) مشروعاً تعليمياً تكاليفها فاقت (١٣٣)مليون دولاراً، وقدمت (١٢٢.٤٨٩)منحة دراسية، زادت تكاليفها عن (٤٥)مليون دولار، علاوة على أنها صرفت الإعانات لعدد من الطلاب فاقت أعدادهم (٥٦٢.٤٣٠)طالباً، وبلغت نفقاتهم ما يقارب (٢٦.٦)مليون دولاراً، علماً بأن هذه المصروفات لا تشمل نفقات التشغيل لتلك المدارس وتسيير أعمالها ولا مرافق التعليم التابعة للمساجد.

فمثلاً (أنفقت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية٢.٧٤٠.٢٠٩دولاراً خلال العامين ١٤٢١-١٤٢٢هـ على المؤسسات التعليمية في (٤٣)دولة، لجنة أفريقيا أقامت (٩٨٠)مشروعاً تعليمياً، منها (١٤٠)مدرسة نظامية، و(٨٤٠)مدرسة لتعليم القرآن، و(٣)جامعات لتخريج المعلمين في كل من زنجبار بتنزانيا، وكينيا، والصومال،(والندوة العالمية للشباب الإسلامي أقامت (٨١٩)مشروعاً تعليمياً)، (جمعية قطر الخيرية ومؤسسة عيد آل ثاني القطرية أقامت (٢٥)مشروعاً تعليمياً خلال الفترة من عام ١٩٩٩-٢٠٠١م).[٢]

كما تقوم بعض هذه المؤسسات بالإنفاق على تشغيل المرافق التعليمية كلياً أو جزئياً ومثال ذلك: لجنة مسلمي أفريقيا تشمل (١٤٠)مدرسة نظامية، و(٨٤٠)مدرسة لتعليم القرآن الكريم، وتوفير المباني والمعلمين والوسائل الحديثة والكتب الجيدة، علاوة على

---

(١) كتاب ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، د. محمد عبد الله السلومي عن سلسلة مجلة البيان ٢٠٠٥م، ٥٨/١.

(٢) نفس المصدر ٥٩/١.

الرعاية الصحية للطلاب والعاملين في حقل التعليم، علماً بأن هذه المؤسسة لوحدها وظفت ما يقارب (٣٠٥٤) من الموظفين والعاملين في دول أفريقيا وحدها.

وهناك جمعيات خيرية برزت بأعمال ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية أو تُعنى بالمرأة والطفولة والشباب، منها: مؤسسة الوقف الإسلامي قامت بإنشاء (٧) معاهد متخصصة لإعداد المعلمين المحليين، و(٨) مراكز ثقافية، وكذلك مشروعاتها الإعلامية، حيث تصدر مجلتي (الأسرة ومساء) إذ تطبع من كل واحدة (٨٠)ألف نسخة، كما تقدم مشروعاً عالمياً في موقع لها (أون لاين)على الإنترنت، الذي يخدم المرأة في كل مكان، علاوة على البرامج الإذاعية والتلفزيونية في كل من ألبانيا وكوسوفا وكازاخستان، ومشروع تعليم اللغة العربية المسمى (العربية للجميع)، إضافة إلى مشروعات المرأة كالمشاغل النسائية لتعليم الخياطة و مؤسسة المنتدى التي استفادت من مستحدثات العصر وتقنياته فافتتحت في عام ٢٠٠٠م كلية لندن المفتوحة لتدريس العلوم الشرعية التي بلغ عدد طلابها (١٥٠) طالباً وطالبة في العام ٢٠٠٢م، والهيئة الخيرية الإسلامية الكويتية تصدر (مجلة العالمية) كمجلة إعلامية ودعوية وثقافية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي تصدر (مجلة المستقبل الإسلامي)، وهيئة الإغاثة الإسلامية تصدر (مجلة الإغاثة).

المطلب الثاني

دراسة ميدانية لعدد عشر مؤسسات خيرية داخل الجمهورية اليمنية

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على الزيارات الميدانية للمؤسسات والإطلاع على نظامها الأساسي وما حققته من نتائج وقمت بتوزيع استبيان على هذه المؤسسات لتسجيل ما حققته من نتائج في المجال التعليمي والثقافي.

مدخل:

مؤشرات الوضع التعليمي في الجمهورية اليمنية[1].

تدل المؤشرات التعليمية للجمهورية اليمنية على أن الأوضاع التعليمية تعاني من مشاكل واختلالات كبيرة جداً ومن وضع المؤشرات نضع بعض الأرقام:

- عدد سكان الجمهورية اليمنية أكثر من ١٩.٧٠٠.٠٠٠مليون نسمة حسب إحصاء عام ٢٠٠٤م.
- نسبة الأمية بين الذكور بلغ أكثر من ٤٥% من إجمالي السكان الذكور.
- نسبة الأمية بين الإناث بلغ أكثر من ٧٠% من إجمالي السكان الإناث.
- عدد الطلاب في مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية ٣.٨٨٥.٤٤١ طالب وطالبة منهم (٢.٣٧٩.٩١٢)طالب و(١.٥٠٥.٥٢٩)طالبة أي ما نسبته ١٩% من إجمالي السكان.
- عدد طلاب مرحلة التعليم الثانوي في الجمهورية (٥٧٩.٠٩٦)طالب وطالبة منهم (٤٠٣.٧٢٤)طالب و (١٧٥.٣٢٧)طالبة أي ما نسبته ١٤.٩% من طلاب مرحلة التعليم الأساسي.
- عدد المدارس الأساسية الحكومية (١٠٥٦٥)مدرسة.
- عدد المدارس الثانوية الحكومية (٢٨٨)مدرسة.
- عدد المدارس المختلطة (أساسية وثانوية) (٢٨٦٦)مدرسة.
- عدد مدرسي المرحلة الأساسية (٩٦.٣٤٨) مدرس ومدرسة بمعدل (٤٠.٣٣) طالباً لكل مدرس.

---

(١) تقرير عن التعليم في الجمهورية اليمنية، مقدم من مؤسسة طيبة سنة ٢٠٠٦م، إعداد أ. علي حسين الحدمة.

- عدد مدرسي المرحلة الثانوية (٦٢٨٠) مدرساً ومدرسة بمعدل (٩٢.١٢) طالباً لكل مدرس.
- عدد الجامعات الحكومية (٧) جامعات.
- عدد الجامعات الأهلية (٧) جامعات.
- عدد طلاب الجامعات الحكومية (١٧٣.٢٤٧) طالباً وطالبة.
- عدد طلاب الجامعات الأهلية (٢٣.٤١٣) طالباً وطالبة.
- عدد الخريجين (١٩.٨٥٦) خريج.

مؤشرات الوضع التعليمي يتلخص في الآتي[١]:

١- قلة المدرسين في المراحل التعليمية المختلفة مقارنة بأعداد الطلاب، والأصل أن يكون عدد المدرسين أكثر من ضعف العدد (المعدل الطبيعي لكل مدرس ٢٠طالباً).
٢- ضعف العائد المادي (الرواتب) وانعدام الحوافز والمكافئات حيث يبلغ راتب المدرس بحدود ١٠٠-١٢٠فقط.
٣- ضعف التدريب والتأهيل للمعلمين.
٤- ضعف الإدارة التعليمية وانتشار الوساطة والمحسوبية والرشوة.
٥- قلة المباني المدرسية حيث لا تغطي الاحتياج والكثير منها تسمى مدرسة مجازاً فهي إما بيوت مستأجرة أو دكاكين أو عشش أو تحت الأشجار.
٦- الكثافة الطلابية العالية في الفصول الدراسية مع انعدام الأثاث والوسائل التعليمية.
٧- عدم تغطية التعليم للساحة اليمنية فما زالت هناك العديد من المناطق لم يصلها التعليم
٨- النسبة العالية للتسرب من التعليم الأساسي وكذا الانقطاع عن مراحل التعليم الثانوي فما فوق – خصوصاً الطالبات – في الأسر الفقيرة.
٩- استنفاد المباني المدرسية في التعليم حيث يتم الدراسة في المدارس على فترتين صباحية ومسائية وفي بعض المناطق ثلاث فترات.
١٠-الاستقطاب الحزبي الحاد للمعلم والعملية التعليمية.

وأتحدث بعد ذلك عن مؤسسات العمل الخيري في اليمن من خلال ثلاثة فروع.

---

(١) المصدر السابق.

المطلب الثالث

وأتحدث فيه عن أربعة فروع

الفرع الأول: مؤسسة طيبة الخيرية[1]:

اتجاهات التعليم في مؤسسة طيبة الخيرية:

إن مؤسسة طيبة الخيرية جعلت من التعليم واحداً من أهم برامجها بل أحد أجنحتها التي تحلق بها عالياً في فضاء العمل الخيري، ويأتي اهتمام طيبة بالعمل التعليمي من اهتمامها بالإنسان والعمل على رفع الإعاقة الجسدية والذهنية عنه، ويمكن إيجاز اتجاهات سياسة طيبة للبرامج التعليمية خلال السنوات الماضية بما يلي:

١- السبق في تنفيذ البرامج التعليمية المختلفة حيث سبقت طيبة الخيرية كل المؤسسات الخيرية العاملة في البلد إلى تخصصها في العمل التعليمي سواء كانت مساكن تعليمية أو مراكز التفوق التعليمي أو مراكز التدريب والتأهيل أو تأهيل وتدريب العاملين في القطاع الخيري في اليمن وكل من أقام مشروعاً تعليمياً اعتمد في دراسته وفي تشغيل مشروعه على أدبيات وسياسات طيبة.

٢- الريادة في التعليم من خلال تركيز الجهد على إقامة برامج تعليمية نموذجية أصبحت عنواناً بارزاً للمؤسسة في المحافظات التي لها فيها تواجد، بل أصبح الكثير ينظر إلى أي برنامج تعليمي على أنه مشروع لطيبة الخيرية.

٣- الاستهداف الجغرافي المركز، حيث عمدت المؤسسة على اختيار المحافظات التي بها كثافة طلابية عالية وجامعات ومعاهد حتى يستفيد من برامجها أكثر الناس احتياجاً فأقامت مساكن في كل من (صنعاء – حضرموت – الحديدة – ذمار – إب) وأقامت مراكز في كل من (صنعاء – عدن – لحج – حجة).

٤- الشراكة الفاعلة مع المؤسسات والجمعيات الخيرية التي حرصت وتحرص طيبة على إشراكهم في غالبية برامجها وهم أدواتها في التنفيذ لبرامج المؤسسة المختلفة والمتنوعة كما حرصت طيبة على رفع كفاءة العاملين بالمؤسسات والجمعيات

---

(١) مؤسسة يمنية خيرية مقرها حضرموت ولها فرع أساسي في صنعاء.

الخيرية من خلال تدريب كوادر وكذا إقامة بعض البرامج التعليمية المشتركة معهم (مساكن – مراكز تعليمية).

أهم إنجازات البرامج الخارجية[1]

أولاً: المساكن الطلابية موجهة للطالب الجامعي:

أقامت المؤسسة العديد من المساكن الطلابية (الخيرية والتعاونية) والتي بلغت أكثر من عشرة مساكن، تشمل أغلب المحافظات التي توجد بها الجامعات – انظر الجدول المرفق، استفاد منها حتى يومنا هذا أكثر من عشرة ألاف طالب وطالبة وتستوعب سنوياً أكثر من (١.٦٥٠) طالب وطالبة:

م	اسم السكن	الموقع	سنة الافتتاح	عدد الطلاب	ملاحظات
١	السكن الخيري الجامعي	صنعاء	٩٥/٤م	٣٢٠	طالب
٢	سكن الشوكاني الخيري	المكلا	٩٧م	١٥٠	طالب
٣	سكن حضرموت الخيري	المكلا	٩٨م	١٢٠	طالب
٤	مركز خديجة الاجتماعي	المكلا	٩٨م	١٠٠	طالبة
٥	سكن طيبة الخيري	سيئون	٩٩م	٨٥	طالب
٦	سكن طيبة الخيري	الحديدة	٢٠٠٠م	٢٢٠	طالب
٧	السكن الخيري الجامعي	ذمار	٢٠٠٣م	٢٢٠	طالب
٨	سكن طيبة التعاوني	صنعاء	٢٠٠٠	١٥٥	طالب
٩	سكن أم القرى التعاوني	صنعاء	٢٠٠٣	١٣٠	طالب
١٠	السكن الخيري الجامعي	إب	٢٠٠٥م	٥٠	طالب
١١	السكن الخيري الجامعي	المحويت	٢٠٠٥م	١٠٠	طالب

١- قامت المؤسسة بإنشاء سكن البر الجامعي بعدن والسكن الخيري الجامعي بتعز وأشرفت على تشغيلها ثم لاحقاً تم تسليمها للندوة العالمية للشباب الإسلامي، وكذا قامت بإعداد دراسة جدوى لسكن خيري في إب وسكن للطلاب الأفارقة في صنعاء تم تنفيذها لاحقاً عبر الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(١) التقرير السابق ص٣.

٢- قدمت المؤسسة الدعم والمساندة للعديد من المساكن الطلابية في المحافظات التي قامت بفتحها بعض المؤسسات والجمعيات المحلية حيث قدمت أثاثاً لكل من:

م	اسم السكن	الموقع	الجمعية	المستفيدون
١	السكن الخيري	م/حجة	جمعية رعاية طالب العلم	٦٠ طالب
٢	السكن الخيري	التربة م/ تعز	جمعية الإيثار الاجتماعية الخيرية	١٠٠طالب
٣	سكن عبد الله بن قيس الأرحبي	أرحب م/صنعاء	جمعية خدمة طالب العلم	١٢٠ طالب
٤	السكن الخيري	الحديدة	جمعية خدمة طالب العلم	٢٢٠ طالب

٣- قدمت المؤسسة دعماً مادياً ومعنوياً للعديد من دور القرآن الكريم الأهلية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم في كل من (صنعاء – عمران – ريمة – حجة).

ثانياً: طلاب الثانوية وما في مستواهم دور(القرآن الكريم – مدارس تحفيظ ...الخ):

١- أنشأت المؤسسة مراكز التفوق التعليمي لتصب في خدمة طلاب المرحلة الثانوية لتكمل دور المدارس في الارتقاء بقدراتهم وتوجيه طاقاتهم حيث أقامت أربعة مراكز في كل من (صنعاء – عدن – حجة – لحج) يستفيد منها شهرياً أكثر من ألف طالب وطالبة من مرحلة الثانوية العامة.

٢- أقامت المؤسسة العديد من الدورات العلمية والشرعية والمخيمات والمراكز الصيفية الموجهة لطلاب المرحلة الثانوية.

٣- قدمت المؤسسة الدعم المادي لعدد من دور القرآن الكريم الأهلية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم في كل من (صنعاء – حضرموت – ريمة – عمران – حجة).

ثالثاً: طلاب مرحلة الأساس:

نفذت المؤسسة أكثر من عشرة برامج لتوزيع الحقيبة المدرسية استفاد منها أكثر من (٩٠.٠٠٠)طالب وطالبة من أبناء الفقراء والمحتاجين والأيتام في مرحلة التعليم الأساسي.

رابعاً: برنامج دعم المؤسسات التعليمية:

قدمت المؤسسة (٣) باصات للجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم – صنعاء لاستخدامها لنقل طلاب وطالبات الحلقات النموذجية كما قدمت (٢) باصات كبيرة لفرع الجمعية في م/حضرموت للغرض نفسه.

دعمت المؤسسة العديد من المؤسسات والجمعيات المنفذة لبرامج تعليمية بمجموعة من السيارات بغرض إنجاز برامجها.

خامساً: مجال التدريب:

أقامت مؤسسة طيبة الخيرية العديد من الدورات التدريبية لجميع منتسبيها في البرامج المختلفة (تعليمية – صحية)، حيث نفذت أكثر من خمس دورات تدريبية + أربعة ملتقيات لمدراء المشاريع بالمؤسسة استفاد منها إلى اليوم أكثر من (٥٠)فرداً من العاملين في برامج المؤسسة المختلفة.

سادساً: مجال التأهيل:

حرصت طيبة الخيرية على الرفع من أداء العاملين في المؤسسات والجمعيات الشريكة في العمل الخيري فأقامت لهم دورتين تأهيليتين على مستوى الجمهورية استفاد منها أكثر من ستين متدرب من القيادات الإدارية للمؤسسات والجمعيات الخيرية.

جدول إحصائي لما استطاعت أن تحققه المؤسسة في المجال التعليمي والثقافي (طيبة الخيرية)[١]

كفالة التعليم			المجموع	كفالة الثقافة التربوية			المجموع
أساسي	ثانوي	جامعي		أساسي	ثانوي	جامعي	
	١٠.٠٠٠طالب وطالبة	١٥٣٢طالب وطالبة	١١.٥٣٢ طالب وطالبة خلال ٢٠٠٦م		٢٠٠٠	١٥٣٢	٣٥٣٢ طالب وطالبة ٢٠٠٦م

(١) استبيان تم توزيعه على المؤسسات من خلال الزيارة الميدانية التي قمت بها للمؤسسات.

وبالإطلاع على التقرير نلاحظ الآتي:

١- أن المؤسسة رائدة في الجانب التعليمي والثقافي.

٢- أن المؤسسة تهتم بالجانب التعليمي والثقافي من خلال توفير الخدمة للطالب بالسكن الجامعي المؤهل لاستيعابه من أجل التحصيل العلمي وذلك من خلال السكن الجامعي الخيري المنتشر في بعض المحافظات.

٣- قامت أيضاً بدعم جزئي للاهتمام بالعملية التعليمية والثقافية من خلال التعاون مع بعض السكنات الطلابية.

٤- كذلك اهتمت المؤسسة بالجانب التعليمي والثقافي من خلال التعاون مع طلاب المرحلة الثانوية والأساسية.

٥- كذلك أقامت المؤسسة العديد من الأنشطة التعليمية والثقافية من خلال توزيع الحقيبة المدرسية لأبناء الفقراء والمخيمات الثقافية للطلاب عامة.

وهذا جهد تشكر عليه المؤسسة والقائمين عليها ولا شك أنه بناء سليم من خلال الشفافية الواضحة وكذلك ضمانة للتربية التعليمية الموجهة والسليمة بعيداً عن الغلو وليس كما تُتهم المؤسسات بأنها ترعى الإرهاب.

الفرع الثاني: مؤسسة مكة الخيرية [1]

ومن أهداف المؤسسة في الجانب التعليمي والثقافي:

١- كفالة الأيتام ورعايتهم صحياً وثقافياً وتربوياً وتأهيلهم للمساهمة في مجالات التنمية المختلفة.

٢- تقديم المساعدات للفقراء والأيتام وطلاب العلم والمنكوبين.

وقد استطاعت المؤسسة أن تحقق في الجانب التعليمي والثقافي الآتي:

- في الجانب التعليمي والثقافي، تسعى المؤسسة إلى إيجاد وكفالة لعدد من المعلمين في بعض المحافظات للتفرّغ لتعليم الناس الخير وتعليم كتاب الله عز وجل وسنة

(١) تأسست في شهر رجب عام ١٤٠٧هـ الموافق مارس ١٩٨٧م، مؤسسة خيرية إنسانية لتقديم المساعدات الصحية والتعليمية والاجتماعية ورعاية أيتام العالم الإسلامي، مقرها الرئيس بالمملكة العربية السعودية وبدأ مكتب اليمن في العمل يوم الأحد ١٤١٩/١/٢١هـ الموافق ١٩٩٩/٢/٧م وهي إحدى مؤسسات رابطة العالم الإسلامي، منشورات المؤسسة.

رسوله وقد بدأت المؤسسة بكفالة ٢٥مدرساً، واستطاعت أن توزع ٦٠٠٠مصحف على المساجد التي يتم بناؤها أو التي تحتاج لذلك.

- كذلك قامت المؤسسة بتوزيع ٥١٨٨حقيبة مدرسية على الأيتام والفقراء.
- وبدراسة الأهداف الخاصة بالجانب التعليمي والثقافي في المجتمع نلاحظ الآتي:

١- أن المؤسسة استطاعت أن ترعى عدداً كبيراً من الأطفال والأيتام وطلاب المدارس من خلال تعليمهم في حلقات القرآن الكريم وكذلك بتوزيع الحقائب المدرسية والملابس.

٢- كفالة المؤسسة عدداً من المدرسين والذين لهم دور في التوجيه والتربية للطلاب وكذلك للمجتمع.. فهل الدور الذي تقوم به المؤسسة يساعد على استقرار المجتمع ونشر الفكر الإسلامي والتربوي الوسطي أم غير ذلك؟

ولو تعطلت هذه المؤسسات من أعمالها في هذه المناطق النائية والبعيدة.. فماذا سيكون مصير هؤلاء الطلاب وهل تربية الأيتام وطلاب العلم وأفراد المجتمع يعتبر إرهاباً؟

وهذا جدول إحصائي لما قدمته المؤسسة:

اسم البرنامج	ما تم تنفيذه	عدد المستفيدين
توزيع الحقائب المدرسية	٤برامج	٢١٥٢طالباً
كفالة المدرسين	١برنامج	٢٥مدرساً
كفالة الطلاب الأيتام		٢١٥٢ طالباً
توزيع المصحف الشريف		٦٠٠٠مصحف

الفرع الثالث: الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم[١]

ومن أهداف الجمعية:

١- العمل على تحفيظ القرآن الكريم على أوسع نطاق ممكن.

٢- المحافظة على القراءات بأسانيدها.

٣- العناية بالقرآن الكريم والتخلق بأخلاقه.

---

(١) تأسست عام ١٤١٣هـ /١٩٩٣م بالعاصمة صنعاء، بالإضافة إلى نشرة الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم لعام ٢٠٠٣م.

وهذا جدول إحصائي لما قدمته الجمعية:

كفالة التعليم			المجموع	كفالة الثقافة التربوية			المجموع
أساسي	ثانوي	جامعي	١٣٠٩١	أساسي	ثانوي	جامعي	١٣٠٩١
عدد الحلقات ١٠٠٧حلقة إلى عام ٢٠٠٦م							

ومن خلال الجدول يتبين لنا الآتي:

١- أن الجمعية تسعى في نظام التعليم من خلال الحلقات القرآنية التعليمية المنتشرة في الجمهورية اليمنية.

٢- أن التعليم لكتاب الله عز وجل يتضمن تعليم القراءة والكتابة حتى يستطيع الطالب أن يقرأ القرآن.

٣- أن العدد المذكور يشمل ما تشرف عليه الجمعية من طلاب وطالبات في المراحل المختلفة.

٤- أن هذا جهدٌ عظيم تقوم به الجمعية مرادفة لما تقوم به مؤسسات الدولة في هذا الجانب.

٥- أن هذا الجهد يحتاج إلى دعم وتشجيع من مؤسسات الدولة والمنظمات العربية والإسلامية لأنه يحافظ على هوية الأمة ويعمل من خلال التربية الإسلامية المعتدلة لفهم كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا أن تحارب أنشطتها من خلال تقليص الحلقات أو محاربة الداعمين لهذا الخير وأي جريمة في حق الأجيال عندما تحارب مثل هذه المؤسسات، والنتيجة الطبيعية عندما يضيق على الفكر الإسلامي المعتدل أن تكون مساحة الفكر المتشدد والمذهبي أكبر مما يعرّض الحياة الاجتماعية للقلق والاضطراب.

الفرع الرابع: جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية[1]

من أهداف هذه الجمعية للعملية التعليمية والثقافية:

١- دعم طلاب العلم.

٢- كفالة الأيتام ومساعدة العجزة والأرامل والمكفوفين.

ومن البرامج التعليمية والثقافية لدى الجمعية:

١- مشروع طالب العلم.

٢- مشروع الحقيبة المدرسية.

٣- مشروع المراكز الصيفية.

٤- دعم الحلقات القرآنية.

٥- مشروع المكتبات المسجدية.

٦- مشروع دعم مدرسي التحفيظ.

٧- مشروع توزيع المصحف الشريف.

م	المشروع	عدد المستفيدون	ملاحظات
١	مشروع طالب العلم	٣١.٢٨٣	تعليمية
٢	مشروع الحقيبة المدرسية	٤٦٨.١٠٠	تعليمية
٣	مشروع المراكز الصيفية	٢٢٩.٠٦٢	ثقافية
٤	مشروع دعم حلقات القرآن	١٩.٠٠٣	تعليمية
٥	مشروع توزيع المصحف الشريف	٤٥.٥٩٠	ثقافية
٦	مشروع المكتبات المسجدية	٨٠	ثقافية
٧	دعم مدرسي التحفيظ	١.٨١٨	تعليمية

إجمالي المستفيدون: ٧٩٣.٦٣٩ شخص.

(١) جمعية يمنية تأسست في ١٩/مارس/عام ١٩٩٠م كمؤسسة خيرية تسعى لخدمة الفقراء والمحتاجين، نشرة الجمعية باسم حصاد الخير في اثني عشر عاماً بتاريخ ٢٠٠٢م.

وبدراسة أهداف الجمعية والبرامج التعليمية والثقافية لها ومن خلال جدول المستفيدين يتبين لنا الآتي:

١- أن الجمعية رائدة في المجال التعليمي والثقافي.

٢- أن الجانب التعليمي متنوع ويستفيد منه عدد كبير من الطلاب في المراحل المختلفة.

٣- أن الجانب الثقافي متنوع ويستفيد منه عدد كبير في شرائح المجتمع المختلفة.

٤- أن هذا الجهد المبارك يعتبر رديفاً لمؤسسات الدولة التعليمية ويستحق الدعم من الجهات الرسمية والخيرية وأي جريمة في حق المجتمع تكون عندما تتعرض هذه المؤسسات في أنشطتها للحرب والتشويه.

وهل هذا الجهد يعتبر إرهاباً أم حماية للفكر الإسلامي الصحيح.

المطلب الرابع

الفرع الأول: مؤسسة الرحمة للتنمية الإنسانية[1]:

وبالإطلاع على النظام الأساسي للمؤسسة في الجانب التعليمي فإنها تهدف إلى:

المادة(٥):

الفقرة١: تقيم المؤسسة دوراً لرعاية وإيواء وتدريب وتأهيل وتعليم الفئات المستحقة للمساعدة من ذوي الظروف الخاصة كالمعاقات والمشردات والمسنات واليتيمات وبما يتناسب مع ظروف المؤسسة ويتفق مع القوانين النافذة، ومن ذلك إنشاء المدارس والمعاهد التقنية والمستشفيات والمراكز الصحية التي تساعد على تدريب ذوي الحاجات وتقدم لهم الرعاية بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة وبما يتفق مع القوانين النافذة .

الفقـرة٢: تنظيم الندوات والدورات التأهيلية ونشر ما يخدم نشاط وأهداف المؤسسة وحث أهل الخير على المساهمة الفعالة عبر وسائل التوجيه المختلفة لإبراز نشاط المؤسسة الخيري.

والملاحظ من خلال الفقرة الأولى أن التعليم من أهداف المؤسسة من تدريب وتأهيل وتعليم والتركيز على شرائح من المجتمع لهم ظروف صعبة، ولا يتحمل ذلك إلاّ من يدرك مسئوليته أمام الله عز وجل، حيث أن لهذه الفئات ظروف خاصة متفاوتة، ومع ذلك فإنهم يجدون المأوى والتعليم والإشراف من خلال بعض مرافق المؤسسة كالسكن الداخلي للبنين والبنات والذي يوضح الجدول رقم (١) أعدادهم:

والفقرة الثانية توضح الجهد الكبير الذي تقوم به المؤسسة خارج السكن الداخلي من تعليم وكفالة للأيتام وتوجيه ثقافي والجدول رقم (٢) يوضح الأعداد التابعة للمؤسسة.

جدول رقم (١)[2]:

عدد الطلاب والطالبات بالقسم الداخلي

م	عدد الطلاب بالقسم الداخلي	عدد الطالبات بالقسم الداخلي
١	٤٦ أساسي	٥٦أساسي
٢	٢ثانوي	١٠ثانوي

(١) مؤسسة خيرية يمنية، تعمل في مجالات الخدمات الاجتماعية والإنسانية مقرها صنعاء.

(٢) استبيان موزع على المؤسسة.

جدول رقم (٢)

عدد الطلاب والطالبات خارج القسم الداخلي
وتشرف عليهم المؤسسة ثقافياً وتربوياً وتعليمياً

م	عدد الطلاب	عدد الطالبات
١	٥٦ أساسي	١٣٨ أساسي
٢	٣ ثانوي	٩ ثانوي

وهذا الجهد الطيب الذي يبذل للاهتمام بهذه الشريحة تقوم به منظمات دولية ومحلية في بلاد العالم، وهو أمر قائم على الوضوح والشفافية ... ثم بعد ذلك توجه السهام لمؤسسات العمل الخيري أنها تربي على الأفكار المتطرفة وهذا ليس صحيحاً، بل أنها صمام أمان للمجتمع للتربية السليمة والهادفة، وأي جريمة في حق المجتمعات وفي حق البشرية عندما تتعرض هذه المؤسسات للحملات التي تهدف إلى التشويه أو الإغلاق.

الفرع الثاني: مؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية[١]

وبالإطلاع على أهداف المؤسسة التي تخص الجانب التعليمي والثقافي نجد الآتي:

١- الإسهام في تنمية الطفل اجتماعياً وتعليمياً وصحياً وترفيهياً.

٢- الإسهام في تنمية المجتمع ثقافياً وروحياً.

والملاحظ من خلال أهداف المؤسسة الآتي:

١- أن المؤسسة رائدة في تنمية الطفل اجتماعياً وتعليمياً وصحياً وترفيهياً من خلال مراكز التوجيه والإرشاد للطلاب الأيتام والفقراء بل ويمتد إلى توجيه الأم والأسرة والاستفادة من برامج المؤسسة للأسرة جميعاً.

٢- والمؤسسة تعمل على تنمية المجتمع ثقافياً وروحياً من خلال إقامة مراكز ثقافية وبناء المساجد.

(١) مؤسسة يمنية مقرها صنعاء تأسست عام ٢٠٠٤م .

فهل أعمال مؤسساتنا الخيرية هدم أم بناء وأي إرهاب تمارسه مع الأطفال الأيتـــام كما يدعي أعداء هذه المؤسسات وأي جريمة لا تغتفر لمن يحاول إيقـــاف هـــذا الخيـــر للمجتمعات في ظل انتشار الفقر والتفكك الأسري.

والجدول الآتي يبين مقدار الجهد الذي تقوم به المؤسسة

كفالة التعليم			المجموع	كفالة الثقافة التربوية			المجموع
أساسي	ثانوي	جامعي		أساسي	ثانوي	جامعي	
		٢١	٢١	١٨٠	٧٥	٤٥	٣٠٠

ويلاحظ من الجدول الآتي:

– أن المؤسسة رائدة في كفالة اليتيم وطلاب العلم الفقراء فـــي الجانـــب التعليمـــي والثقافي.

– أن هذا العدد المكفول تعليمياً وثقافياً في المراحل المختلفة وهذا جهدٌ طيب ومتميز تقوم به المؤسسة وفي حاجة إلى الدعم المادي والمعنوي لا أن تحارب ويدعى عليها أنها تدعم الإرهاب.

الفرع الثالث: مؤسسة إنسان للتنمية[1]

وبالإطلاع على النظام الأساسي للمؤسسة في الجانب التعليمي والثقافي من خلال:

١- رعاية الأطفال الأيتام والمحرومين والمشردين رعاية معيشية واجتماعية ونفســـية وتعليمية وصحية.
٢- توفير المأوى والمأكل والملبس للأطفال.
٣- توفير التعليم للأطفال.
٤- إكساب الأطفال العديد من المهارات الحياتية.

والمؤسسة إنسانية أهلية غير حكومية تعمل في مجال رعاية وحماية الطفولة وتأهيل الشباب من خلال مراكز الإيواء ومراكز التدريب وتنمية المهارات والقـــدرات، وبـــدأت المؤسسة عملها على أساس علمي ومنهجي في رعاية الأيتام وإعانتهم على العيش وفـــق بيئة توفر لهم الأمان والحنان وتساعدهم على النمو البـــدني والنفســـي والعقلـــي الســـليم

(١) مؤسسة يمنية تأسست في صنعاء عام ٢٠٠٥م.

والانتقال من رسالة الرفق باليتيم إلى الجوانب الإنسانية الأوسع من توفير الإيواء والرعاية الشاملة.

والملاحظ من خلال أهداف المؤسسة ورسالتها الآتي:

١- أنها مؤسسة رائدة في إيواء اليتيم من خلال السكن والملبس والمأكل والجوانب التعليمية في المراحل المختلفة.

٢- أن المؤسسة متقدمة عن غيرها في نظرتها إلى المعنى العام لإيواء اليتيم، حيث توفر لهم الحنان والعطف من خلال الأم البديلة.

٣- أن الجانب الثقافي يتم من خلال التربية والتوجيه في السكنات الداخلية للمؤسسة.

ومن خلال الجدول الآتي:

كفالة التعليم			المجموع	كفالة الثقافة التربوية			المجموع
أساسي	ثانوي	جامعي		أساسي	ثانوي	جامعي	
٩٠			٩٠	٩٠			٩٠

ومن خلال الجدول والنظام الأساسي نلاحظ الآتي:

أن المؤسسة تعمل في مجال اليتيم تربية وتعليماً ومأوى فأي شقاء للمجتمعات عندما تتهم مثل هذه المؤسسات بالإرهاب أو تتعرض لتجفيف المنابع في الوقت الذي تعمل مؤسسات نصرانية ويهودية في كثير من بقاع العالم دون أن تجد أي معوقات.

المطلب الخامس

الفرع الأول: جمعية تنمية المرأة والطفل[1]

من أهداف الجمعية التعليمية:

١) تطوير المؤسسات التعليمية والارتقاء بخدماتها لتلبية الاحتياجات الحياتية والمهارية والسلوكية للنساء والأطفال.

٢) المساهمة في زيادة معدلات التحاق النساء والأطفال بالمؤسسات التعليمية وفي خفض معدلات التسرب منها.

٣) المساهمة في رفع معدلات انخراط النساء في مؤسسات التعليم العالي.

٤) تشجيع ودعم برامج التدريب المهني والمهارات الحرفية للنساء، وقد حققت الجمعية الانجازات التالية:

١- إصدار دليل المعلم في ترشيد استخدام الدواء عام ١٩٩٧م، وبتمويل من برنامج الدواء الهولندي.

٢- حملة تثقيفية خلال الأيام الوطنية لاستئصال شلل الأطفال دعماً لبرامج وزارة الصحة عام ١٩٩٧م.

٣- دراسة وصفية لأسباب تسرب الفتيات من مراحل التعليم الأساسية العليا والثانوية بتمويل البنك الدولي ١٩٩٧ ــ ١٩٩٨م.

٤- دورات تدريبية لتأهيل المولدات الشعبيات (القابلات) في سبع محافظات خلال أعوام ١٩٩٨ــ٢٠٠١م. بتمويل الصندوق الاجتماعي للتنمية والسفارة البريطانية.

٥- حملة توعية حول مخاطر الإيدز عام ٢٠٠٠م، تمويل البنك الدولي ومنظمة أوكسفام واستهدفت طلاب وطالبات عشرين مدرسة(١٠+١٠) في مدينة صنعاء.

٦- دورة تدريبية في الخياطة في ديسمبر عام ٢٠٠٢م.

٧- مشروع العودة إلى المدارس ٢٠٠٢ــ ٢٠٠٣م، بتمويل ذاتي، وشمل مبدئياً (٥٠) طالباً يحصلون من خلال المشروع على مستلزمات الدراسة من رسوم وحقائب وغيرها.

---

(١) جمعية يمنية مقرها اليمن- صنعاء، تم تأسيسها عام ١٩٩٧ وتعمل في مجال المرأة والطفل.

٨- بناء القدرات المؤسسية للمنظمات غير الحكومية بتمويل السفارة الأمريكية عام ٢٠٠٣م، وتضمن تدريب وتأهيل العاملين في المنظمات المستهدفة، في سبع محافظات بواقع شخصين من كل جمعية من الجمعيات العشرين المشاركة.

٩- دراسة أولية لمشروع (المهارات الحياتية ومحو أمية الكبار) ٢٠٠٣م، بتمويل منظمة CARE العالمية، وذلك لاختيار (٤٠) قرية من محافظة عمران، واستهدفت الدراسة النساء (١٥-٤٠)سنة، وأولياء الأمور وقيادات المجتمع المحلي.

الفرع الثاني: جمعية الأمل لرعاية للكفيفات[١]

من أهداف الجمعية في المجال التعليمي:

١- رعاية الكفيفات وتأهيلهن.

٢- تأهيل الكفيفات وتعليمهن وتثقيفهن.

والملاحظ من أهداف الجمعية:

١- أنها تسعى لتأهيل الكفيفات بما يناسبهن من مهن حتى تستطيع الكفيفة الانخراط في المجتمع.

٢- الجمعية تسعى في الجانب التعليمي والثقافي إلى الاهتمام بالجانب التعليمي والثقافي حتى وصل عدد كبير إلى المستوى الجامعي وهذا جهدٌ طيب ومتميز تسعى إليه الجمعية.

وهذا جدول إحصائي لما قدمته الجمعية

كفالة التعليم			المجموع	كفالة الثقافة			المجموع
أساسي	ثانوي	جامعي		أساسي	ثانوي	جامعي	
٣٠ ذكور ٣ ٢٦	٣٠ذكور	٥٠ ٢٠ ٦					٣٠٠مستويات مختلفة
٧٦	٣٠	١٥٨	٢٦٤	٣٠٠			٥٦٤

وتقوم جمعية الأمل لرعاية الكفيفات من خلال الجدول السابق بالآتي:

(١) جمعية يمنية تأسست عام ١٩٩٦م تعمل على رعاية الكفيفات وتأهيلهن تعليمياً وثقافياً وفنياً.

١- رعاية الكفيفات داخل المؤسسة من خلال الرعاية الاجتماعية بالقسم الداخلي.

٢- أن هناك رعاية خارجية في الجانب الثقافي والتأهيلي لمن لا يسكن بالجمعية.

وهذا جهدٌ متميز للجمعية وهل يحتاج إلى دعم ومساندة هذه الشـــريحة أم اتهامهـــا بالإرهاب.

الفرع الثالث: الجمعية اليمنية لرعاية وتأهيل المكفوفين[١]

وتسعى لرعاية وتأهيل جميع أعضائها المكفوفين بمختلف فئاتهم العمرية في مختلف المجالات (العلمية والثقافية والاجتماعية والنفسية والفنية والترفيهية).

ومن أهدافها الخاصة بالمجال التعليمي والثقافي:

١- القيام بالأبحاث والدراسات المتعلقة بالرعاية والتأهيل.

٢- إنشاء مؤسسات اجتماعية وتعليمية ومهنية تسهم في تعليم المكفوفين وتأهيلهم.

٣- إقامة الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية للمكفوفين.

بعض إنجازات الجمعية الخاصة بالتعليم والثقافة:

١- استطاعت الجمعية أن تحصل على مكتبة سمعية بجامعة صنعاء وذلك بتمويل مـــن منظمة أوكسفام الخيرية، وتعني هذه المكتبة بتسجيل جميع المنـــاهج والمقـــررات الخاصة بالكفيف.

٢- خرجت الجمعية عدد ٥٢كفيفاً وكفيفة في مختلف أنشطة مشروع النادي التـــأهيلي والتعليمي للمكفوفين.

٣- مشروع النادي التأهيلي والتعليمي للمكفوفين.

الملاحظ من أهداف الجمعية الآتي:

أ- أن الجمعية نوعية تخصصية حيث أنها تعمل في شريحة هامة في المجتمـــع وتكاد تكون منسية في زحمة الحياة وهي شريحة الكفيفين والكفيفات.

ب- أن الجمعية تعمل على إنشاء المؤسسات التعليمية والمهنية والتي تستهدف في تعليم الكفيف وتأهيله بالوسائل الخاصة بهم.

---

(١) جمعية يمنية تأسست بتاريخ ١٩٨٩/١٦/١٨م.

ج- أن الجمعية تعمل على إقامة الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية الخاصة بالكفيفين والكفيفات وأن هذا الجانب الهام بهم والذي يعمل على انخراطهم في المجتمع وعدم شعورهم بالإحباط.

والجمعية رائدة في هذا التخصص، وهذا جهدٌ مهم في بناء قطاعات المجتمع المختلفة والاهتمام بها.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي ودعاوى الإرهاب

مدخل:

لقد تعرضت مؤسسات العمل الخيري على مستوى الساحة الدولية إلى حملة ظالمة قادتها الولايات المتحدة الأمريكية في كل جوانبها وهذا يؤكد ضرورة التشخيص العميق ودراسة الأبعاد التاريخية والعقدية لأمريكا نفسها والتي تزعمت هذه الحملة في كل مكان بشكل جعل كل بصير يدرك أن المؤسسات الخيرية وأعمالها مقصودة بذاتها، ولعل أبرز جوانب أهمية العمل الخيري الإسلامي من خلال الآتي[1]:

١- إن العمل الخيري الإسلامي شيء أساسي في الإسلام، وليس أمراً جانبياً أو ثانوياً، وليس معرة تتكر، أو تهمة تدفع، فكما أن المسلم مطالب بالركوع والسجود والعبادة، فهو مطالب بفعل الخير بل وبصفة جماعية مؤسسية، وقد ورد فعل الخير بسياق قرآني قبل الجهاد في سبيل الله في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا ....)**[2]، كما أمر ــ سبحانه وتعالى ــ بالدعوة إلى فعل الخيرات إضافة إلى فعله: **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ)**[3]، وربط سبحانه ــ أداء الصلاة حقاً، وإطعام المساكين حقاً للضعفاء، فقال تعالى: **(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ)**[4]. **(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)**[5]، فالأهمية تأتي من حيث القيمة الذاتية للعمل الخيري إفادة واستفادة وما تترتب عليه كذلك، لأن العمل الخيري جزء من عقيدة الأمة وعبادتها، ومنه ما هو فرض عين، وما هو فرض كفاية،

---

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د.محمد بن عبد الله السلومي، كتاب مجلة البيان ٢٠٠٤م.٦١/١.

(٢) سورة الحج آية (٧٧-٧٨).

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٤).

(٤) سورة المدثر آية (٤٢-٤٤).

(٥) سورة الماعون آية (١-٣).

وما هو واجب وما هو مندوب، ولا يمكن للأفراد أو الأمم أو المؤسسات أو الدول أن تهمش هذا العمل الجليل أو تتخلى عنه وهو جزء من نظامها الإسلامي المتكامل.

٢- نجاح العمل الخيري ومؤسساته يعتبر مقياساً وتقويماً لمستوى الأمم والأفراد والدول، وعاملاً من عوامل التوازن والتكامل بين الأغنياء والفقراء، سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو دولاً، كما أنه يعتبر صمام أمان وأمن وقائي بين المجتمعات والدول، وبين الدول و الدول نفسها، حيث يساعد على تقليص الجريمة، ونزع مخالب الشح والتحاسد من الأفراد والمجتمعات، ومن ثم تعود ثماره على القاصي والداني، بل حتى على الإنسانية جمعاء، كما يحقق العمل الخيري من خلال برامجه وأعماله ما تعجز كثير من البرامج السياسية والعسكرية للدول عن تحقيقه.

٣- إن العمل الخيري ومؤسساته الناجحة يعد من أهم مقومات نجاح الإدارة للدولة الحديثة، فقد أصبح القطاع الثالث عند دول الشمال وبعض دول الجنوب والأمم المتحدة ويعد من قطاعات التنمية، بحكم ما يترتب على فعاليته من توازن سياسي واقتصادي واجتماعي، وكبح لجماح القطاع العام (الحكومي) والقطاع الخاص (التجاري)، حيث يشكل العمل الخيري مقوماً أساسياً من مقومات توازن المجتمع والدولة ونجاحهما بوجود مؤسسات المجتمع الأهلي وقوتها.

٤- إن العمل الخيري ــ بحكم ما سبق ــ يعد من خطوط الدفاع الأولى للدول والأمم، والإجهاز على هذا الخط الدفاعي بحملات التشويه أو التشكيك أو الإضعاف والتحجيم يعتبر إجهازاً على أهم القوى السائدة لأي دولة ولأي مجتمع، والحملة بهذا وذاك تعتبر بحق حملة على قضية عامة تشترك في غرمها كل القطاعات الثلاثة من قطاعات التنمية (القطاع العام، والقطاع الخاص، والقطاع الخيري)، كما أنه للأسف لا توجد مجالس أو هيئات عليا خيرية أهلية قوية على مستوى العالم العربي أو حتى دول الخليج، تدافع عن المؤسسات بقرارات وإجراءات ومؤتمرات ودراسات لحماية العمل الخيري، وممارسة الضغط الكافي على منابع تلك الحملات، وذلك على غرار المجلس الأوربي للعمل الخيري[١] الذي تمت ولادته مع الوحدة الأوربية الاقتصادية والاتحاد الأوروبي السياسي، ويسمى المجلس (CEDAG) المتخصص بدعم وحماية العمل الخيري ومؤسساته، أو

---

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب ٦٣/١.

على غرار ما هو موجود في أمريكا، كمجلس الرابطة الأمريكي لتنمية الموارد والوقف الخيري (AAFRTP)، والقطاع المستقل (IS)، وغيرها من المجالس واللجان العليا.

ومؤسسات العمل الخيري تعتبر حقاً عاماً، لها شخصياتها الاعتبارية، ولها قوتها الشرعية التشريعية والقضائية، كما أنها تمثل وتحقق أسمى وأنبل حق من حقوق الإنسان المعطي والآخذ بحكم رسالتها في التمكين لكل إنسان من الحياة الكريمة.

٥- ومن خلال الأهمية فإن عدم تجاهل الحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية على المؤسسات الخيرية الإسلامية، أمر أصبح في غاية الأهمية، لأن أعمال المؤسسات والحملات الإعلامية عليها ليست سراً من الأسرار، وليست قضية خاصة أو مؤقتة أو طارئة، وكل ذلك يستوجب العمل والمساهمة في دراسة الدوافع والأسباب واستقصائها، فالتشخيص نصف العلاج إن لم يكن كله، خاصة أن الحملة على المؤسسات الخيرية تعدت إلى كل ما ارتبط بها من مصارف أو بنوك إسلامية، وشخصيات، ومؤسسات خيرية مانحة، وطالت معظم ــ إن لم يكن كل ــ الدول، ولم تقتصر على نوع دون آخر، فشملت الإغاثية والدعوية والتعليمية والعلمية، حتى كأن الحملة أصحبت توحي بأن إضعاف أو تحجيم المؤسسات هدف بحد ذاته، في حين أن الشواهد تقول إن هذه الحملة لا تصح، ولا مسوغ لها.

٦- إن الإعلام الأمريكي بحكم قوته وانتشار وسائله التي تغطي القرية الكونية مكاناً وزماناً، إضافة إلى تبعية غيره له، قد مارس إرهاباً وتهويلاً وترويعاً لحمائم السلام (المؤسسات الخيرية) والعاملين بها بدعوى مكافحة الإرهاب، حتى شاركت تلك الوسائل بصياغة وبرمجة العقول البشرية وتنميطها، فتناغمت أرجاء الكرة الأرضية رغباً ورهباً لتسهم في تحقيق الأهداف التي برز معظمها بشكل واضح من خلال الآثار والنتائج، وخاصة أنها تطورت في بعض المواقع إلى حرب لا هوادة فيها من تجميد أو مصادرة للحسابات، أو إقفال وإلغاء للمؤسسات أو فروعها، أو مراقبة مستديمة تنفر من العمل الخيري والتطوعي، أو سجون تمارس فيها أنواع التعذيب كما حدث لبعض منسوبي الإغاثة في أفغانستان، ثم في كوبا، وكما حدث من قبل القوات الإيطالية التابعة للإيفور[1] (E-FOUR) في كوسوفا، وغير ذلك كثير من انتهاك لحقوق الإنسان وحرياته ومعتقداته

(١) المصدر السابق ٦٤/١.

الأساسية، وعلى الرغم من هذا التهويل الإعلامي، فإن كثيراً من العقلاء والراصدين جعلوا يعيدون النظر في مصداقية كثير مما كان يعتبر حقيقة من الحقائق ومسلمة من المسلمات، نظراً لفقدان المصداقية في الإعلام الأمريكي، وفقدان اللغة الوثائقية له واعتماده على قوته التي تفرض في الأخبار وتفسيرها ولا تقنع بها.

ولقد أدت ــ ولا تزال ــ هذه الحقيقة إلى زعزعة ثقة بعض الحكومات في المؤسسات الخيرية، بل نزعها أحياناً، مما انعكس بالسلب عليها، وأدى إلى إحجام رجال الأعمال والمحسنين عن العطاء والدعم، وهو ما ينذر بالخطر الذي يحتاج إلى جهود جادة لدفعه بعد كشف الشبهات وإبطال الدعاوى.

ولعل كشف حقيقة الدوافع والأهداف لتلك الدعوى، هو خير وسيلة للدفاع عن الجمعيات والمؤسسات الخيرية الداخلية والخارجية وما يرتبط بها من أفراد وجهات في أنحاء العالم، وهو خير دعم معنوي ومادي يقدم، وهذا من الواجب المشروع نصرة وانتصاراً لمن تجاوزوا مصالحهم الذاتية، وعاشوا لغيرهم، وتفانوا في سبيل تحقيق المصالح العامة ابتغاء مرضاة الله، ومن أحاط بمسألة معينة فقد أصبح عالماً بها، ومحاسباً على التقصير فيها، والله حسبنا وكافينا، وما علينا إلا البلاغ بصدق، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وأتحدث في هذا الفصل عن مبحثين:

المبحث الأول: دعاوى الإرهاب وتأثيرها على العمل الخيري، ويكون ذلك من خلال مطلبين: المطلب الأول: أسباب دعاوى الإرهاب، والمطلب الثاني: الموقف من الحملات الإعلامية على مؤسسات العمل الخيري.

المبحث الثاني: نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي، من خلال مطلبين: المطلب الأول: النتائج للمجال التعليمي والثقافي، والمطلب الثاني: واجبنا نحو مؤسسات العمل الخيري.

المبحث الأول

دعاوى الإرهاب وتأثيرها على العمل الخيري

مقدمة:

إن جميع الأديان السماوية، وجميع مبادئ الأرض، حتى الفطر السليمة التي تتجسد فيها المعاني الكريمة، والصفات الفاضلة، كلها تمتلك من مخزون التعاطف لأصحاب الحوائج وأهل النكبات ما يجعلها تتسابق لتكون في قافلة من يرفعون المعاناة، ويشاركون في تقليل المأساة، فيضعون اللقمة في فم الجائع، أو يدفعون بثوب للجسد العاري، أو يسكبون جرعة دواء في فم أضنى صاحبه المرض، أو يهبون شعاعاً من نور العلم يضيء العقل ويطارد الجهل.

في منظومة هذه المعاني النبيلة، فإن من يدرك دور مؤسسات العمل الخيري الإسلامي وما تقوم به نيابة عن سكان البسيطة ليفرح بها، ويدعو لها، وينتابه الشعور بالرضا عن النفس، إذ وصل عالمه من الرقي إلى الدرجة التي يرعى فيها العجائز واليتامى والأرامل والمرضى والمنكوبين، وبمقدار هذا الفرح والبهجة، كم ستكون الصدمة إذا عطل هذا الدور، أو توقفت هذه المسيرة، أو حجب ذلك النور، أو ردم ذلك النهر من العطاء أو أغلق هذا الباب من الخير، فتكون الكارثة التي تحل بالأرض، فلا تعاون ولا تآزر، ولا تواصل ولا تراحم، ولا سخاء ولا عطاء، ليهلك المتخم بتخمته، ويموت الجائع بجوعه، ويرتكس العالم في مستنقعات الأنانية البغيضة، والأثرة المقيتة.

المطلب الأول

أسباب دعاوى الإرهاب [1]

تحت شعار (محاربة الإرهاب) انطلقت الحملة الأمريكية على المؤسسات الخيرية الإسلامية إعلامياً وميدانياً في معظم دول العالم، عقب أحداث ١١سبتمبر وما زالت على أوجها بعد مضي ست سنوات، في اتهام صريح لتلك المؤسسات بأنها تدعم ما يسمى بالإرهاب.

مارست وسائل الإعلام الأمريكية باقتدار دوراً انتهازياً لبثِّ مشاعر الشك والريبة تجاه كل ما يندرج تحت مسمى المؤسسات الخيرية والإسلامية، واتخذت الإدارة الأمريكية الكثير من الإجراءات الميدانية والقانونية والتشريعية ضد تلك المؤسسات، الأمر الذي يطرح العديد من علامات الاستفهام حول تلك الحملة، وما رافقها من تهم تستلزم البحث والنظر في بعض القرائن والنتائج لتلك الحملة.

- هل هي حقاً موجهة نحو القضاء على ما يسمى الإرهاب؟
- أهي حقاً حملة لتجفيف موارده رغم أنه قد لا يحتاج إلى أموال قياساً على أكبر حدث إرهابي وقع؟
- هل تلك المؤسسات متورطة في دعم الإرهاب؟
- هل هنالك أهداف أخرى غير معلنة لتلك الحملة تدار بواجهة محاربة ما يسمى الإرهاب؟

لقد ترجح بعد البحث والدراسة أن تلك الأهداف المعلنة لا تمثل الأهداف الحقيقية، وإنما تخفي وراءها أهدافا غير معلنة اتضحت من خلال بعض القرائن والنتائج التي سوف ترد.

إن الأهداف الحقيقية للحملات على المؤسسات الخيرية الإسلامية، تتضح من خلال الوسائل المتعددة المشهودة والنتائج المتنوعة الملموسة، وجميعها يشير إلى أن الهدف المعلن غير الحقيقة، وهذا الحكم جاء بعد دراسة متعمقة وتحليل شامل لشريحة من الحملات الإعلامية والميدانية، ومن خلال أقوال وتصريحات وكتابات بعض العاملين في

---

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب ٢١٧/١.

مجالات السياسة والإعلام والثقافة، ومنظمات العمل الخيري، وفي مراكز الدارسات والأبحاث.

وهل إدانة أي مؤسسة (جانحة) يتطلب كل الحملات الإعلامية؟ ألا يكفي لإدانتها أبراز الأدلة للمحاكم أو الحكومات المعنية داخل أمريكا أو خارجها؟ أم أن الحملات تشكل غارات مقصودة لذاتها؟

لقد تعددت الممارسات المجحفة بحق تلك المؤسسات كالإغلاق، أو تجميد الأرصدة، أو المصادرة لبعض أجهزتها المعلوماتية، أو التشهير، أو الاتهام، بل وصل الأمر بعد إخفاق محاولات إيقاف أو تجميد بعض المؤسسات بحجة دعم الإرهاب إلى إغلاقها لأسباب أخرى، فالإغلاق هو الهدف، والسبب يسهل تدبيره كما حدث لمكتب (مؤسسة الحرمين) في (البوسنة والهرسك)، فقد جرت محاولات الإقفال لمكتبها هناك بدعوى دعمها للإرهاب، بعد الإخفاق في إدانتها بهذه التهمة، أغلق المكتب أخيراً بسبب توظيف أجانب من دون ترخيص. وكذلك ما حدث في مصر في رمضان الموافق نوفمبر من عام ٢٠٠٢م[١]، حيث طالب السفير الأمريكي بإغلاق خمس وعشرون جمعية دينية محلية دفعة واحدة، وبعد خمسة عشر شهراً من الحدث التاريخي لتفجير الحادي عشر من سبتمبر، وذلك للاشتباه في علاقتها بتنظيم القاعدة والسبب الحقيقي أن تلك الجمعيات مارست دوراً قوياً في تفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الأمريكية فأي إرهاب في مثل هذا التصرف؟!.

كما يلاحظ أن الحملة لم تفرق بين الجمعيات والمؤسسات المعنية بالداخل أو الخارج كما في مصر، أو الداخل كما حدث في اليمن، أو المعنية بالعمل خارج الحدود مثل ما تعرضت له المؤسسات في السعودية والكويت[٢].

ألا يمكن بعد هذه النماذج أن يكون الهدف الحقيقي من هذه الحملة الأمريكية غير الهدف المعلن؟ وماذا يعني إطلاق التهم والتعميم بدون دليل، حيث يتم إطلاق التهم، وعلى الآخرين أن يقدموا الأدلة على براءتهم؟ وهل نجح اليمين المتطرف والصهيونية

---

(١) المصدر السابق ٢١٨/١.

(٢) المصدر السابق ٢١٨/١.

المتمكنة في تحريك الإدارة الأمريكية وفق رؤيتها المتعصبة التي تلبي مطالبها دون النظر إلى الآخرين ومصالحهم؟

إن حقيقة الدوافع والأهداف من الحملة الأمريكية على المؤسسات الخيرية الإسلامية، تبدو واضحة جلية للعيان من خلال النظر في محورين: محور القرائن على أن للحملة دوافع وأهداف غير المعلنة، ومحور النتائج والآثار المترتبة على هذه الحملة.[1]

المحور الأول: القرائن:

تتعدد القرائن التي تؤكد أن الحملة لها دوافع حركتها، وأهداف سعت لتحقيقها خلاف المعلن أو الظاهر، وهذه أبرزها:

أولاً: فقدان الأدلة وصعوبة الإدانة:

إن تسخير الإعلام بوسائله المتعددة بصورة مكثفة قد أثار تساؤلات كثيرة منها..هل اتهام مؤسسة محددة ومعينة يحتاج إلى مثل هذه الحملة؟ وهل تلك الحملة الإعلامية وسيلة للتعريض عن الأدلة القانونية المفقودة؟ أو الأدلة الكافية؟ ولماذا لا يكون هدف الحملة هو تكوين رأي عالمي يدين المؤسسات من خلال التضليل الإعلامي، أو على الأقل بث الشك في العمليات المالية للمؤسسات الخيرية الإسلامية.

لقد لوحظ في تلك الحملة أنها اتصفت بما يأتي:

- افتقادها للغة الوثائقية في كل ما ورد فيها من أخبار وتقارير، يقول رئيس جمعية الحقوقيين البريطانية عن تلك الاتهامات، نقلاً عن ندوة بقناة الجزيرة[2]، إن كل ما قدم من اتهامات، لا يمكن أن تصمد ــ كدليل إدانة ــ في المحكمة.

وكذلك ما ذكره المؤتمر الدولي في البحرين في ٢٠٠٢/١٠/٢٧م[3]، (لا غسيل للأموال في المصارف الإسلامية، علاوة على ذلك ما قاله (ريبرن هيس)الرئيس السابق لقسم الاستخبارات المالية بوزارة الخارجية الأمريكية الذي قال: (إنه لا أحد يعرف على

---

(١) المصدر السابق ٢١٨/١.

(٢) ندوة في قناة الجزيرة بعنوان الجمعيات الخيرية الإسلامية وعلاقتها بالإرهاب ٢٠٠٢/١٠/١٢م، الموقع الالكتروني للقناة، وأيضاً صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٢/١٠/١٨م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٢/١٠/١٨م.

وجه التحديد كمية الأموال التي يجري تحريكها خارج النظام المصرفي التجاري التقليدي)، مؤكداً صعوبة تتبع أنواع التمويلات والإجراءات المالية في ظل البريد الإلكتروني والهاتف النقال.

فهل هذه العقبات وعدم الاستطاعة هي سبب الحملة الإعلامية وإطلاق التهم؟

- اتسمت الحملة بالتعميم والشمولية حتى امتدت إلى البنوك الإسلامية، كما اتسمت بعدم الوضوح بل مارست الحملة التمويه والتعميم في كثير من الأحيان، وقد برزت فيها جوانب التهويل وعدم تقديم الأدلة والبراهين، وربما القراءات الخاطئة في بعض الأحيان، واستخدمت (المكارثية) (إطلاق التهم بدون دليل) من جديد، وزير الداخلية السعودي[1] رداً على اتهام المؤسسات الخيرية الإسلامية في المملكة بتمويل الإرهاب بقوله: (من يستطيع القول بأن هذه الأعمال تذهب إلى غير مستحقيها؟ وهل هناك دليل واحد على هذا؟) وقد نبهت هيئة الأمم المتحدة، وهي جهة معنية بالمنظمات غير الحكومية ــ بأن الحرب على الإرهاب اتسمت بالتخبط والتشويش.

- إن فقدان الأدلة وصعوبة الإدانة -اللذين يعنيان عدم مصداقية تلك الدعاوى- قد يكونان هما اللذان دفعا أمريكا إلى تطبيق قانون الأدلة السرية لضمان عدم أحقية إطلاع المتهم على أدلة إدانته في المحاكم، فحسب هذا الوضع القانوني الجديد لأمريكا لا داعي لوجود الأدلة المعلنة للإدانة.

كما أن المطالب الأمريكية من الدول والمؤسسات الخيرية الإسلامية والتي قدمت للحكومة الكويتية في إطار مساعيها لتجفيف مصادر تمويل المنظمات الإرهابية للحصول على وثائق وبيانات مالية وقيود حسابات بسبب الاشتباه، كون المبالغ التي تجمعها وتوزعها، تساهم في تمويل أنشطة منظمات إرهابية كافية وحدها أمام الرأي العالمي والمنظمات العالمية لإسقاط دعاوى الإرهاب عنها، إنها مطالب للبحث عن الإدانة، مطالب تعجيزية تعسفية يتطلب العمل بها فريقاً دولياً من المحاسبين والقانونيين ورجال المال والإدارة، ويكفي أن أمريكا لا تستطيع تطبيق تلك المطالب غير القانونية في أراضيها وولاياتها، كما لا تستطيع تقديمها إلى دول أوروبا على سبيل المثال، حيث تكون مرجعية القضاء واحترام القانون، كما أن قوة الصفة الاعتبارية للمؤسسات غير

(١) صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٢/١٠/٢٦م ، نقلا عن الواشنطن بوست .

الحكومية أياً كانت صفة عملها تمنع الاستجابة لمثل تلك المطالب التي تشكل بلغتها فضيحة على الطالب والمطلوب.

- لقد تجاوزت الانتهاكات الجديدة بحق المؤسسات الخيرية الإسلامية في أمريكا وغيرها قواعد العدل والقوانين التي تنص على أن الأصل البراءة والبينة على المدعي وأن الأصل هو مطالبة مطلقي التهم وإثبات نزاهتهم العلمية والصحفية، وإثبات عدم ارتباطهم بالمؤسسات الإعلامية المتطرفة.

- ثم أين الموضوعية في الحملة الإعلامية العامة التي نالت من جميع المؤسسات دون استثناء، ولو أن التهم نالت من بعضها وسلم منها بعضها الآخر لربما جاز أن يقبل الأمر ويعقل، إما أن تتعرض معظم أو كل المؤسسات ومصادرها المالية فهذا فيه نظر.

ثانياً: النيل من الإسلام عقيدة وأمة:

من الأسباب الرئيسية التي يجب أخذها بعين الاعتبار حين البحث عن دوافع تلك الحملات غير الطبيعية، ما أسمته صحيفة الشرق الأوسط[1]، حيث ساهمت الصحيفة المذكورة في كشف الأسباب والدوافع الرئيسة للحملات الإعلامية والميدانية، والمواقف السياسية تجاه العالم العربي والإسلامي، والمنظمات والمؤسسات الخيرية الإسلامية ما هي إلا جزء يدخل ضمن هذه الرؤية المتكاملة .. والمهم من هذا التحقيق قول الصحيفة المذكورة، (الأصوليون الأمريكيون، واليهود والجمهوريون المتطرفون، يحاصرون البيت الأبيض)، منذ ١١سبتمبر ٢٠٠١م دخلت على الخط الشرق أوسطي بقوة مدرستا اليمين المسيحي الأمريكي أو (الأصوليون المسيحيون) واليمين المحافظ الجمهوري أو (الأصوليون الريجانيون)، وقد أبرمت المدرستان تحالفاً بينهما يرفع شعار الدعم المطلق لإسرائيل، لأسباب أخلاقية وإستراتيجية في آن واحد..

ولتحقيق ذلك جرى التركيز على افتعال الخصومة مع الدين الإسلامي وتشريعاته ومؤسساته، خاصة في العقد الأخير من القرن العشرين، وقد تضاعف هذا التوجه بشكل لافت للنظر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وعلى مستوى يصعب تجاهله أو تجاوزه، كما حدث ويحدث من القساوسة (بات زويرتسون) و (فرانكلين جراهام)

(١) صحيفة الشرق الأوسط ١٤٢٣/٣/٢٤هـ نقلاً عن كريستيان ساينس مونيتور.

و(جيري فالويل)، وغيرهم فالأمر بلغ حد الخصومة الشاملة مع الإسلام والمسلمين من خلال تلك الحملات الإعلامية، ولم يعد مقتصراً على نوع معين من أنواع العمل الخيري الإسلامي، بل تعدى ذلك إلى الهجوم والسب لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم مما يؤكد مقولة أن هدف الحملة أبعد من دعوى الإرهاب وتتعداه إلى تجفيف المنابع، وذلك لشمولها وتنوعها واستهدافها الدين الإسلامي ذاته، إلى ذلك أشار الكاتب الأمريكي (بول فندلي) [1]، في كتابه (لا سكوت بعد اليوم)حينما قال: (واليوم غالباً ما يسمى الإسلام الخطر الجديد الآتي من وراء الأفق، الآخذ مكان الاتحاد السوفييتي البائد، إنه يحتفظ بقدرة مشابهة على التغلغل والتوسع).

ثالثاً: تصفية الحسابات السياسية:

قد تكون من أسباب هذه الحملات، تصفية الحسابات السياسية أو الدينية أو تعبئة الرأي العام ــ سواء داخل أمريكا أو خارجها، لحساب بعض القوى السياسية أو الدينية المتعصبة، ولاسيما أن المؤسسات الخيرية الإسلامية تعرضت لحملات إعلامية قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وقد تدخل بعض الاستجابات داخل الوطن العربي والإسلامي ضمن هذا الإطار، إذا قامت بعض الدول العربية بمبادرات التضييق والإغلاق ضد تلك المؤسسات، رغم أنه لم يتم توجيه أي تهمة لها [2].

لقد أصبح الإرهاب ودعاواه مشجباً استغلته معظم الدول أو الأحزاب السياسية في تصفية الخصوم والمعارضين، حتى تجاه أصحاب الحقوق المشروعة، وأصبحت دعوى الإرهاب من وسائل الانتقام من الأفراد والمجموعات، ففي داخل فلسطين تبنت الحكومة اليهودية أبشع أنواع الإرهاب في الداخل، وساندتها الحملات الإعلامية في أمريكا، لتصفية حساباتها مع كل من يدعم الشعب الفلسطيني من مؤسسات ودول، وعلى الصعيد نفسه تم استثمار الحدث في روسيا والهند والباكستان وكشمير والفلبين وإندونيسيا والبلقان، وتناغمت معظم دول العالم لتصفي حساباتها القديمة والحديثة، تحت مسمى هذا

(١) القطاع الخيري ٢٢٩/١.

(٢) المصدر السابق ٢٣٤/١.

المولود القديم الجديد (الإرهاب)، حتى إن بعض المنظمات الحقوقية حذرت من هذا الاستغلال البشع[1].

لقد تنوعت وتعددت الإجراءات ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية داخل وخارج أمريكا، مما أدى إلى الاعتقاد أنها تمثل نوعاً من تصفية الحسابات معها، حيث كانت الحملات الإعلامية المبكرة عليها قبل الأحداث، وجاء الحدث ليضعها في أولويات الأجندة في هذه الحرب الأمريكية العالمية.

رابعاً: المحاسبة على الجهاد بأثر رجعي:

قدم بعض الأفراد المرتبطين بالمؤسسات الخيرية بروابط متنوعة دعماً مالياً مباشراً لبعض فصائل المجاهدين الأفغان، كما قدمت لهم بعض الحكومات العربية ــ خوصاً الخليجية ــ الدعم المالي والسلاح الأمريكي، ولم يكن هذا سراً من الأسرار، بل كان مجال فخر واعتزاز للمؤسسات والدول.

كما أن أمريكا تعد بشكل خاص وبحق من أقوى الدول التي دعمت المجاهدين بالمال والسلاح، بشكل مباشر أو غير مباشر، بل وأسهمت بتصحيح المصطلحات السياسية والإخبارية (الإعلامية)، وذلك حينما زار أفغانستان (بريجنسكي) مستشار الأمن القومي الأمريكي آنذاك، وتقابل مع الزعيم الأفغاني يونس خالص لتتبنى أمريكا بعد ذلك بإعلامها المباشر وغير المباشر كلمة (مجاهدين) بدل المتمردين أو المقاتلين الأفغان.

لا شك أن بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية كان لها ارتباط مع بعض المتطوعين بالجهاد بأنفسهم وأموالهم وليسوا موظفين، وكان لهم ارتباط مع بعض فصائل المجاهدين دعماً ومؤازرة، وكان كل ذلك مرصوداً من قبل الأجهزة الأمنية الأمريكية وفروعها وعملائها، وقد تضررت المؤسسات والجمعيات الخيرية الإسلامية في السابق واللاحق من تصرفات الحكومة الأمريكية، من خلال معاييرها ومقاييسها المختلفة والمزدوجة.

لقد أكد الكاتب الأمريكي (آرثر لوري) هذه المعاني وغيرها قبل الحادي عشر من سبتمبر، وكان مما قال: إن تعامل أمريكا وموقفها من الإسلام بدأ يتغير ويأخذ وجهة معاكسة، فخلال الحرب الباردة كان الإسلام يبدو حليفاً للغرب، وكانت الدول الإسلامية خصماً للشيوعية الملحدة، فقد دعمت الولايات المتحدة الأمريكية المجاهدين الأفغان

---

(١) المصدر السابق ١/٢٣٤.

بنحو٣مليارات دولار عبر أجهزة المخابرات، بهدف هزيمة الاتحاد السوفييتي وإخراجه من أفغانستان، وكان المجاهدون الأفغان آنذاك أبطالاً في التغطيات الإعلامية في نظر الشعب الأمريكي.[١]

خامساً: تدمير أحد الرموز الإسلامية:

يؤكد مسار الحملة أنها وسيلة لتدمير ما ترمز إليه المؤسسات الخيرية الإسلامية، فهي القوة الحقيقية لأي دولة، إذ أن قوة أي دولة تنبع من قوة مؤسسات المجتمع الأهلية الخيرية به، فهي من خطوط الدفاع الأولى للحكومات والشعوب في سلمها وحربها، ولأن المؤسسات تمثل رمزاً من رموز الوحدة الإسلامية والوحدة الوطنية، حيث التكافل والتعاون بلا حدود جغرافية أو سياسية، ولأنها تعيش إلى حد كبير آلام الأمة الواحدة وآمالها فقد جرى استهدافها[٢].

إن الراصد للحملة القوية والمستمرة يدرك أن المسألة ليست محاسبة على أخطاء معينة ومحددة، كما أنها لم تتوقف أو تهدأ حتى بعد مضي ما يزيد عن سنة من الأحداث، فقد نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية ما يؤكد أن مؤسسات ودولاً بعينها مستهدفة لذاتها، وذلك تحت عنوان: (العمل الخيري والإرهاب)، وعن هذا كتب (ما يكل إيسيكون) (ومارك هوزينول)، ومما قالاه: (إن إحدى الشركات الكيميائية المحلية ــ في أمريكا ــ التي كان يشتبه (!!!) في قيامها بعمليات غسيل أموال لمصلحة حركة حماس ــ تلقت دفعة نقدية قيمتها ١.٢مليون دولار من منظمة الإغاثة الدولية السعودية ــ الفرع الأمريكي، لواحدة من أكبر المنظمات الخيرية الإسلامية، واكتشف المحققون المصرون على تتبع أثر الأموال أن أثر (!!) بعض التمويل الذي تتلقاه المنظمة يقود إلى مصدر حساس يبعث على الدهشة (السفارة السعودية في واشنطن!!)[٣].

وقد أشار مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بواشنطن إلى ما يؤكد أن هناك دوافع وأهدافاً قديمة غير المعلنة، وكتب عنها تحت عنوان: (استهداف قوى التغيير بحجة التطرف والإرهاب)، وكان هذا القول قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بسنتين،

---

(١) دراسة للدكتور. أحمد يوسف مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث في واشنطن، في مجلة الصراط المستقيم الأمريكية، عدد ٨٤، بتاريخ ١٤٢٠/٧هـ/ الموافق ١٩٩٩/١٠م.

(٢) صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، في ٢٠٠٢/١٢/٣٠م، وصحيفة الرياض، في ٢٠٠٣/١/٦م.

(٣) مجلة نيوزويك الأمريكية، في ٢٠٠٢/١٢/١٠م.

ومما قاله: (إن السياسة الأمريكية المعادية ــ بشكل سافر ــ لطموحات أمتنا وتطلعاتها في النهوض الحضاري، تستهدف قتل عوامل النهوض والرشد والإصلاح في الأمة، والتي تحركها قوى الصحوة الإسلامية والوطنية، وذلك بهدف الحفاظ على مصالحها الحيوية، وامتيازاتها الاقتصادية بالمنطقة العربية).

إلى أن قال: (من هنا سيظل مخطط ضرب العمل الإسلامي ــ وحتى الوطني ــ تحت ذرائع التطرف والإرهاب لسياسات واشنطن والغرب المتعصب على وجه العموم)[1].

وقد تكون الحملة مقدمة لعولمة العمل الخيري، للقضاء على هذه الرموز وهذه القوة السليمة لأي دولة، حيث وجدت بعض الأصوات الخافتة التي تنادي بأن يكون عمل المؤسسات الخيرية الإسلامية من خلال الأمم المتحدة، وليس مجرد التعاون مع الأمم المتحدة ومنظماتها.

وقد تهدف تلك الحملات والاتهامات على بعض المؤسسات الخيرية إلى نوع من الابتزاز والضغط السياسي أو العسكري أو الاقتصادي على دول بعينها.

لقد رأت قوى الضغط الخفية في أمريكا أن المؤسسات الخيرية الإسلامية من عوامل النهضة في دولها ومجتمعاتها، وأنها من مراكز القوى في رفض العولمة الثقافية والتغريب، ولها دورٌ إيجابي في تثبيت الهوية الدينية لأمتها، كما أنها حققت من جوانب الوحدة للأمة الإسلامية ما لم تستطع بعض الكيانات السياسية تحقيقه.

فكان العمل على فصل مؤسسات المجتمع الأهلي ــ ولاسيما الخيري ــ عن ممارسة حقها المشروع في الداخل أو الخارج، لأن ذلك الفصل سوف يؤدي إلى تحقيق المصالح الأمريكية المتعصبة بإضعاف قوى الدولة والأمة معاً، مثلما أن الحملة على المؤسسات الإسلامية في أمريكا تهدف إلى إقصاء الصوت الإسلامي الذي بدأ يطالب بحقوقه في شتى المجالات، حيث لم تسلم من الحملة حتى المؤسسات الفكرية، مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي في فرجينيا، أو المؤسسات التي تركز في عملها على العلاقات والحقوق المدنية، مثل: منظمة كير الأمريكية.

---

(١) مجلة الصراط المستقيم الأمريكية، في ١٤٢٠/٧هـ الموافق ١٩٩٩/١٠م، من مقال للدكتور/ أحمد يوسف.

المحور الثاني: نماذج من النتائج والآثار العامة

أولاً: كشف حقيقة الحملات الإعلامية:

لقد أثبتت هذه الحملة الإعلامية المسعورة بأسبابها ونتائجها أن الإعلام الأمريكي بدعم من رموزه السياسية قادر على تحويل الثوابت إلى متغيرات، والحق إلى باطل، والخير إلى شر، والصواب إلى خطأ في أوساط الضعفاء وما أكثرهم في العالم، والعالم العربي والإسلامي خاصة، وهذا ما يؤكد أهمية تأسيس أمريكا لمكتب (التضليل الإعلامي) الذي تم الإعلان عنه من قبل وزارة الدفاع الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ويهدف إلى تزويد القنوات الفضائية الإخبارية ووكالات الأنباء العالمية بمعلومات مغلوطة، وتظهر آثار ذلك التضليل من خلال حجم الاستجابة أو التصديق أو الشكوك لدى بعض الاستجابات من قبل بعض الدول فعلى الرغم من عدم توجيه أي تهمة أو اشتباه لمؤسساتها الخيرية، فإنها اتخذت إجراءات متشددة حيال جمعياتها الخيرية تحت تأثير الهوس الإعلامي الجبار، ولهذه الاعتبارات فإن الأمر يتطلب إعادة النظر في مبدأ تصديق الحملات الإعلامية التي انكشفت حقيقتها[1].

والملاحظ أن الحملة الإعلامية على المؤسسات الخيرية تزداد يوماً بعد يوم، حتى بعد مرور حوالي ستة أعوام على الحدث، مما يدل على أن دعوى الإرهاب مشجب تطرحه أمريكا بقوة إعلامها وتأثيره لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية، قريبها وبعيدها، علماً بأن تناغم الإعلام العربي مع الصياغة الأمريكية للخبر (مع الأسف) قد فاق الإعلام الأمريكي وخدمه بشكل منقطع النظير حيث تتصدر أخبار الإرهاب ودعاواه كل الوسائل الإعلامية مسيطرة على الصفحات الأولى من الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والدورية، كما لا تخلو منها نشرة إخبارية على مدار الساعة، وهذا بحد ذاته هدف للإدارة الأمريكية بتصدير أولويات أمريكية باعتبارها قضية العالم بأسره، ليكون التجاهل العالمي لكل قضايا الدول والشعوب الأخرى.

---

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب ٢٥٢/١.

ثانياً: تراجع العمل الخيري الإسلامي إلى حدوده الدنيا:

لقد تفاقمت مشكلات الفقر والمجاعات في كثير من البلدان المحتاجة، كما تدهورت بعض الجوانب الصحية والتعليمة في بعض المواقع.

فعن أذربيجان مثلاً قال فهمي هويدي[١]: (كانت هناك (خمس عشرة) مؤسسة إسلامية، تقلص عددها إلى أن أصبحت المؤسسات(ثلاثاً) فقط بعد أحداث ١١سبتمبر، ومن الأمثلة أيضاً أن الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد التي يدرس فيها (٥٠٠٠)طالب وطالبة، وكان لها دور كبير في إحياء الإسلام في وسط آسيا، واجهت مشكلات مالية حادة بعد ١١سبتمبر، حيث انقطعت الرواتب الشهرية لثمانية عشر من أساتذتها بسبب خوف الممولين وتقاعسهم).

إلى أن قال الكاتب: (أخشى ما أخشاه أن يتقدم السيد جورج سورس [٢] لحل أزمتها المالية على مشهد من العالم الإسلامي بأسره)[٣] وانسحب ذلك على حقوق المسلمين في دول وسط آسيا: طاجيكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان، وكازاخستان.

وقد أشار الكاتب والصحفي فهمي هويدي إلى شيء من تلك النتائج حينما تحدث عن انحسار العمل الخيري الإسلامي، وتمدد التنصير من ناحية أخرى في الأراضي الإسلامية، وخاصة في مناطق زارها هو بنفسه مثل : (باكو) عاصمة أذربيجان، و(بشكيك) عاصمة قيرغيزستان، و(سراييفو) عاصمة البوسنة، وقد ذكر الكاتب أن بعثات التنصير لا تكاد تجد عائقاً يحول دون انتشارها في المدارس والجامعات، وداخل القوات المسلحة، وفي كل مكان من أرثوذكس موسكو إلى بروتستانت الولايات المتحدة ، وكاثوليك أوروبا... الخ. [٤]

كما أكدت مصادر الجمعيات الإسلامية في (قطاع غزة)، أن وزير التخطيط والتعاون الدولي (نبيل شعث) استطاع مع بعض الدول العربية تحويل قنوات التمويل التي تقدم للجمعيات الإسلامية في فلسطين إلى (نقابة العمال الفلسطينيين) التي تمثل السلطة

---

(١) مجلة المجلة ١٤٢٣/٦/١٥هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٢٤م، من مقال للأستاذ/ فهمي الهويدي.

(٢) جورج سورس، يهودي أمريكي من أصل هنجاري والذي يملك مليار دولار، القطاع الخيري ٢٥٧/١.

(٣) مجلة المجلة ١٤٢٣/٦/١٥هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٢٤م، من مقال للأستاذ/ فهمي الهويدي.

(٤) المصدر السابق ٢٥٤/١.

الفلسطينية، وتواجه مشكلات داخلية مالية صعبة، واتهامات من قبل الشارع الفلسطيني بعدم العدالة[1].

كما أشار إلى ذلك مدير عام مؤسسة الحرمين في السعودية فقال: (نحن ندرك أن محاولة الإيقاع بالعمل الخيري ورموزه لها أبعاد دينية وسياسية وأيديولوجية، القصد منها إبعاد هذه المؤسسات عن الساحة ليخلو الجو ويصفو للمنظمات التبشيرية (التنصيرية)، كي تسرح في أوساط المسلمين وغير المسلمين، فهل يرى هؤلاء الكتاب ــ ويقصد التناغم المشبوه داخل العالم العربي ــ أن تتحقق للآخر رغبته؟)[2].

(١) مقال عن الحرب على المؤسسات الخيرية الإسلامية في فلسطين في ٢٠٠٢/٩/٢١م، نقلا عن مجلة العصر اليومية.

(٢) صحيفة الوطن السعودية، ١٤٢٣/٧/٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٩/١٤م.

المطلب الثاني

الموقف من الحملات الإعلامية على مؤسسات العمل الخيري

لا شك أن الحملات العدائية ضد العمل الخيري الإسلامي من الخارج ومن الداخل قد اشتدت في وقت واحد، إذ صار صناع القرار العالمي المتنفذون يملون على الدول عَلَناً رغبتهم في تجفيف منابع العمل الخيري وقنواته، وهناك -من بني جلدتنا- من يتجاوبون معهم ويرددون حججهم ويؤيدون مزاعمهم، حتى تراجع بعض الداعمين للمؤسسات الخيرية، وانفض آخرون عن التأييد الأدبي والفكري، فتحقق ما أشرنا إليه آنفاً من نتائج ، وصار من اللازم أن تنظم حملة إعلامية إسلامية لتصحح الخطأ وتنفي التهم بأسلوب موضوعي مؤثر ومقبول، وفيما يلي الآلية المقترحة لتلك الحملة.

الحملة الإعلامية الدفاعية (المضادة):

الفكرة والهدف:

في ضوء ما سبق لا بد من إعداد حملة إعلامية للدفاع عن العمل الخيري ومؤسساته والعاملين فيها والبرامج التي تنفذها، وتنطلق تلك الفكرة من أصلين مشروعين نوجزهما فيما يلي:

١. مشروعية العمل الخيري: ذلك أن العمل الإسلامي الخيري حق شرعه الإسلام، وحض عليه ودعا إليه، فيكون الدفاع عن العمل الخيري، بإظهار صورته الحقيقية، وإظهار زيف التشويه الإعلامي العدائي بأهدافه ووسائله، دفاعاً عن الحق، والدفاع عن الحق واجب شرعي يقره الإسلام كما تقره المواثيق والأعراف الدولية.

٢. صيانة بقاء العمل الخيري: حيث أن الهجمة العدائية ضد العمل الخيري الإسلامي قد أسفرت، كما نرى عن نتائج سلبية خطيرة تهدد بقاء العمل في ذاته فضلاً عن استمراره، فيكون الدفاع عن العمل الخيري في هذه الحالة واجباً ولازماً لقيام العمل واستمراره، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما هو معروف.

القطاعات المعنية بالخطاب في الحملة الإعلامية المقترحة

نالت الحملة العدائية أصعدة شتى وأثرت بقوة في توجه العديد من القطاعات، لذا نرى أن تكون خطة الحملة الدفاعية مخاطبة جميع القطاعات المؤثرة أو المتأثرة بالخطاب المناسب لكل منها، والقطاعات المرشحة هي:

١. ولاة الأمر من حكام ومسئولين في دول المنطقة: فهم ــ كما لا يخفى ــ مركز الثقل المعتمد عليه بعد الله عز وجل في دعم العمل الخيري معنوياً ومادياً.
٢. العلماء والدعاة والوعاظ: إذ يقع عليهم عبء كبير في تصحيح فكر العامة، وتنبيههم من خلال المنابر والمحاضرات إلى مشروعية العمل الخيري وسمو أهدافه ومقاصده، ولفت نظر الناس إلى زيف اللغط المثار حول العمل الخيري والدوافع المغرضة لذلك.
٣. الإعلاميون ورجال الفكر والمثقفون، وهم قطاع مؤثر بقوة في توجه وتوجيه الجماهير العريضة التي ترتبط قطعاً بوسائل الإعلام المقروءة (صحف ومطبوعات) أو المسموعة (إذاعات) أو المرئية (فضائيات وشبكات).
٤. المعتدلون من المفكرين والإعلاميين من غير المسلمين، والحقيقة أنه توجد في الغرب فئة منصفة وإن كانت قليلة، تدافع عن الحق المجرد والعمل الخيري بموضوعية تنطلق من مشاهدة آثاره ومشروعاته على أرض الواقع ويدخل ضمن هؤلاء رجال البعثات الأجنبية في بلاد الخليج الذين هم بحاجة إلى التواصل معهم وشرح أهداف العمل الخيري وبرامجه لهم، ولا شك أن استثمار تلك الأصوات ومحاولة إنمائها أو الإبقاء على وجودها وتأثيرها يدعم الحملة الإعلامية، لأن شهادة أمثال هؤلاء لصالح العمل الخيري الإسلامي ستكون مؤثرة في بلدانهم وخارجها بوصفهم (شهود من أهليهم).
٥. قطاعات المتبرعين والمتطوعين، وهم السند المالي والبشري الداعم للعمل الخيري المؤسسي والمسيِّر بحول الله عز وجل لمشروعاته، ولا شك أن حماية فكرهم وتوجههم الخيري مطلب هام لا يخفى على أحد.
٦. قطاع الطلاب والشباب من مختلف الأعمار، وهؤلاء هم في الواقع عدة المستقبل في شتى الأصعدة الحياتية، وترسيخ الصورة المشرفة للعمل الخيري في نفوسهم

وغاياته النبيلة ودوره في تخفيف معاناة المسلمين رجاء الأجر والمعافاة من الله عز وجل لمن يدعمه بالكلمة أو بالجهد أو بالمال ،وترسيخ ذلك في وجدان هؤلاء الشباب في الصغر يرجى بحول الله أن يثمر في الحال والمستقبل دعماً للعمل الخيري لا حدود له.

الوسائل والمجالات الإعلامية (المعتادة والمرشحة) للحملة الإعلامية المقترحة من الضروري أن توظف الوسائل الإعلامية المتاحة لتلك الحملة، لأنه يرجى من ذلك أن يحقق فائدة مزدوجة، فالرد على منتقدي العمل الخيري بتوظيف هذه الأساليب والوسائل أنفع في إفشال خطط تلك الفئة وغاياتها، كما أن استثمار الوسائل الإعلامية المباشرة وغير المباشرة في تلك الحملة الدفاعية يرجى منه مزيد حماية للمسلمين، فلا يتأثرون مستقبلاً بتلك الشراك والمكائد.

لذا نرى أن تشمل تلك الحملة الوسائل الإعلامية المعتادة مثل: الصحف والمجلات والفضائيات وشبكات المعلومات ، بالإضافة إلى الوسائل الإعلامية المتاحة الأخرى مثل الحملات البريدية (بالبريد العادي والإلكتروني) والمعارض وإعلانات الشوارع والفيديو والوسائل التعليمية وغيرها.

وأن يكون ذلك بالمقال والحوار الصحفي والتحقيق الهادف والكلمة الموضوعية المؤثرة سواء كانت في صورة خطاب أو محاضرة أو نشرة أو قصة أو صحيفة حائط أو إعلانات بالفضائيات أو الشوارع أو المعارض أو فيلم وثائقي أو تصويري.

الإطار العام للمادة الإعلامية وأسلوب التناول لكي تحقق الحملة الإعلامية المقترحة الغاية المرجوة المرسومة لها نرى أن تتسم المادة الإعلامية بسمات منها:

١. أن تتسم بالدقة والموضوعية والصدق، وتجنب خداع الناس أو غشهم، فالصدق خلق مطلوب من المسلم التحلي به وتحريه، لذا فالصدق في العمل الإعلامي فيما يخص الموضوع محل البحث وغيره يجب أن يكون قاسماً مشتركاً في الخبر والصياغة والمقصد، والموضوعية والواقعية صفات أساسية يجب أن تتوفر كذلك في المادة الإعلامية –محل البحث– بحيث تكون العبارة طيبة في مفرداتها، ويكون منهجها الحكمة

والموعظة الحسنة، وغاياتها إحياء قيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى فذلك قوام العمل الخيري الإسلامي.

٢. أن تبلور الحملة وتحشد في صورة موضوعية مشرقة أهداف العمل الخيري وآلياته وما تحققه من فوائد ونتائج، فيفصَّل القول في بيان حجم الإنجاز المبارك الذي حققته الجمعيات والمؤسسات الخيرية الإسلامية خلال السنوات القليلة الماضية ونقتطف منه على سبيل المثال (لا الحصر) ما يلي:[١] تنفيذ وتسيير حوالي (٣٣٦٦) مشروعاً تعليمياً بما يزيد عن (١٣٣) مليون دولار أمريكي، وتقديم (١٢٢٤٨٩) منحة دراسية للنابغين بما يزيد عن (٤٥) مليون دولار، وإعانات لـ (٥٦٢٤٣٠) طالباً فقيراً بحوالي (٢٧) مليون دولار، ومساعدة (٥٥٠٤) مليون محتاج بمعونات إغاثية قيمتها أكثر من (٢٨٥) مليون دولار، ونفذت (٥٠٦) مخيمات طبية بمبلغ (٢٦) مليون دولار، وحفر (٧٨٦٩) بئراً في مناطق الجفاف بأفريقيا وآسيا بتكلفة بلغت (٣٦) مليون دولار، وكفالة (١٠٢٦٨٦) يتيماً بواقع (٣٢٠) دولاراً سنوياً لليتم الواحد، وأنشأت (١٨١٧) مركزاً تأهيلياً بتكلفة بلغت (٦٣٠٤) مليون دولار، هذا بالإضافة إلى آلاف الأضحيات وملايين الوجبات للصائمين والفقراء.

٣. التركيز على الصفات الجوهرية للقائمين على العمل الخيري وأهمها: الأمانة والعلم والاحتساب والالتزام، وإبراز تلك الصفات خاصة في الخطاب الموجه للمتبرعين والمتطوعين والطلاب فضلاً عن غيرهم من سائر القطاعات.

٤. إبراز البعد الإنساني لغايات وبرامج المؤسسات الخيرية ودورها غير المسبوق في تخفيف معاناة المسلمين، مع الإشارة إلى أمرين مهمين:

الأمر الأول:

حجم النكبات التي ابتلي بها المسلمون في العصر الحالي، وكونهم يمثلون حوالي (٧٠%) من المنكوبين بسبب الحروب والكوارث وما خلفته من فقر وجهل وأوبئة وجرحى وأيتام ومشردين، وأن هؤلاء الأشقاء في أمس الحاجة للعون والمساعدة بفضول أموال أشقائهم في الدين من أولي الفضل والسعة ومواساتهم في ذلك.

---

(١) ورقة عمل مقدمة من الندوة العالمية للشباب الإسلامي إلى الاجتماع التشاوري الثاني للجمعيات الخيرية الخليجية المقرر عقده بدولة قطر في الفترة من٢٢-١٤٢٤/١١/٢٣هـ الموافق ١٤-٢٠٠٤/١/١٥م باسم الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

الأمر الثاني:

إبراز الجهد المبارك الذي تقوم به المؤسسة الخيرية في هذا المجال كوسيط (خيري محتسب) بين المتبرعين والمعوزين، وذلك بتقديم تقارير (إحصائية ومصورة) توضح حجم المساعدات الإغاثية التي تقدمها المؤسسات الخيرية للمحتاجين مع ذكر أعدادهم وبلدانهم ونبذة موجزة عن معاناتهم وعن نوع المساعدات المقدمة لهم، بما يوضح للعامة والخاصة الدور الفعلي للمؤسسات الخيرية كوسيلة إغاثية (هامة وفاعلة) في إيصال تبرعات المحسنين لإخوانهم المحتاجين.

٥. بيان الفوائد الهامة (غير المباشرة) التي يحققها العمل الخيري الإسلامي، منها تسديد القصور في العمل الخيري (الفردي) بترشيد الإنفاق الخيري وتحقيق الاستفادة القصوى من أموال التبرعات، وإشاعة روح المودة بين الأغنياء والفقراء بما يجعل العمل الخيري المؤسسي صمام أمان ووقاية ضد الأفكار المنحرفة، وتأكيد شراكته –للمؤسسات الرسمية– في مجال التنمية، وتلك الحقائق يجب أن يركز عليها في الخطاب الإعلامي خاصة الموجه إلى ولاة الأمر والمسئولين في المجتمع، فالعمل الخيري الإسلامي عمل مساعد موثوق ومعتمد يدعم كافة الجهود الرسمية التي ترمي إلى إشاعة الأمن والتآخي والتقارب الاجتماعي ويقوّم بوسائله المرنة والمتطورة الفكر المتطرف والغلو.

٦. نشر المفهوم الصحيح المتعارف عليه دولياً للإرهاب وبثه على نطاق واسع، من ذلك ما نشرته الموسوعة الأكاديمية الأمريكية التي تعرف الإرهاب بأنه: "الاستعمال المحسوب لأعمال العنف أو التهديد بها، بما فيها من قتل وخطف وتفجيرات لتخويف الناس وإخضاعهم، وعادة ما يكون ذلك بغرض تحقيق أهداف سياسية معينة"[١].

٧. لأن الحملة الإعلامية المقترحة حملة دفاعية، نرى أن إبراز الصورة الحقيقية للإعلام الغربي والموجهين له يمكن أن يسهم في تقليص تأثير الإعلام الغربي الذي دأب على مهاجمة العمل الخيري الإسلامي وإثارة الشكوك واللغط حوله، ويمكن أن يتم ذلك بأساليب موضوعية تتمثل في متابعة ما يكتبه ويبثه الإعلام الغربي نفسه عن سلبياته الذاتية وصياغة تلك المواد في صورة أخبار تنشرها المؤسسات الإسلامية وتعممها، بما يوضح أمام المسلمين الصورة الحقيقية لهذا الإعلام ودأبه المعروف على قلب الحقائق.

---

(١) الحملة الإعلامية للدفاع عن العمل الخيري، ورقة عمل مقدمة من الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

الدعم المطلوب للحملة المقترحة.

تحتاج الحملة الإعلامية ــ كي تحقق نتائجها بإذن الله عز وجل إلى العمل على صعيدين:

الأول: رسوخ القناعة لدى القائمين على العمل الخيري بأهمية تلك الحملة للدفاع عن كيانه المستهدف، وأن تترجم تلك القناعة بإيجاد لجان تضم متخصصين في العمل الإعلامي الإسلامي لوضع تصورات ونماذج للمادة الإعلامية المناسبة للمخاطبين وللوسائل الإعلامية المتاحة، ومثل هذه اللجان يمكن أن تكون مؤقتة أو تنبثق عن لجان إعلامية قائمة.

والثاني: تخصيص ميزانيات مناسبة للعمل الإعلامي المطلوب، ولنذكر أن تلك الحملة المقترحة هي حماية للعمل الخيري المستهدف، لذا فهي لا تقل أهمية عن العمل الخيري ذاته.

<u>النتائج المتوقعة للحملة الدفاعية :</u>

سوف يقدر لهذه الحملة النجاح بجميع مقاييسه ومفاهيمه ــ بإذن الله تعالى ــ لعدة عوامل منها:

١. أن الهجمة ضد العمل الخيري الإسلامي سببها الرئيس هو الخوف من تلك المؤسسات لدورها المتنامي الناجح في مساعدة الفقراء والمحتاجين من المسلمين في العالم، مما جعل تلك المؤسسات –مع محدودية إمكاناتها– منافساً قوياً للمؤسسات التبشيرية التي دأبت على المسارعة باسم العمل الخيري إلى مناطق الكوارث والفقر لتنصير المحتاجين، والتي لجأت إلى افتعال تلك الأزمة وتنفيذ تلك الهجمة بقصد جعل الساحة خالية للتنصير مما يعكر الصفو، فيكون الدفاع عن حمى المؤسسات الإسلامية حقاً واضحاً أغر، والله عز وجل تكفل بأن يثبت الحق ويظهره بمواعيده فقال في كتابه العزيز **(وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)**[١]، كما أخبر سبحانه أن الباطل مضمحل زائل، قال تعالى: **(إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)** [٢].

---

(١) سورة يونس، آية (٨٢).

(٢) سورة الإسراء، آية (٨١).

٢. أن المجتمعات المسلمة بحاجة إلى هذه المؤسسات في ظل أجواء العولمة التي تعطي للهيئات غير الحكومية دوراً متنامياً، كما أن إسهام هذه الجمعيات في حماية المجتمعات المسلمة من تيارات التنصير والتغريب مما لا يخفى على مراقب.

ومن نتائج تلك الحملة الإعلامية:

الحملة الأمريكية التي تكشف شيئاً من دوافع الحملة ما يمكن قياسه من خلال حجم انتشار المؤسسات الدولية الأخرى بديلاً عن المؤسسات الإسلامية، وقد تحقق الكثير من ذلك، وخاصة مع قوة الحرب الإعلامية النفسية، ومن الأمثلة الحية لإثبات هذه النتيجة ما ذكره الأستاذ فهمي هويدي[١]، حيث قال في مقال له عن العمل الخيري: (إن العمل الخيري الإسلامي يتعثر، وجورج سورس يتمدد في فراغنا، وقد اتفق سورس اليهودي الأمريكي من أصل هنجاري، والذي يملك (١٠٠) مليار دولار، وأسس مؤسسة (المجتمع المفتوح)، ولها ثلاثة وثلاثون فرعاً ومركزاً في دول العالم الثالث، منها (١٠) فقط في منطقة البلقان، و(١٨) في جمهوريات وسط آسيا والقوقاز، و(٣) في أفريقيا، و(٢) في أمريكا اللاتينية، وبهذا تكون (٢٨) من مراكز مؤسسة وأعمالها في منطقة البلقان وحدها (٣٥٠) مليون دولار، كما يساعد البوسنة سنوياً بمبلغ (٥) مليون دولار).

انحسار الدعم المالي والمعنوي للمؤسسات الخيرية الإسلامية:

إن من النتائج التي تكشف شيئاً من حقيقة الدوافع هو ما نتج عن تلك الحملات من توقف أو ضعف التبرعات من قبل الأفراد أو المؤسسات المالية المانحة، وانحسار دعم الحكومات العربية والإسلامية للعمل الخيري، فقد غرست الحملات الإعلامية والإرهابية الميدانية بحق المؤسسات الخيرية لدى البعض -إلى حد كبير- كراهية للدعم المعنوي والمالي للعمل الخيري والإغاثي الإسلامي، وهذه من أبشع النتائج التي أصابت العمل الخيري في مقتل، حيث قد ترتب على بعضه الاقتياد إلى (كوبا) حيث معسكرات (جوانتنامو)، وبيع الأسرى والمعتقلين في باكستان وأفغانستان بدراهم معدودة، كما ترتب

(٣) مجلة المجلة، ١٤٢٣/٦/١٥هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٢٤م.

على بعض الأعمال الخيرية زعزعة الثقة في مسيرة العمل الخيري الإسلامي والعاملين عليه، إضافة إلى أحجام بعض المتطوعين والمتبرعين خوفاً على أنفسهم أو أموالهم من المصادرة، وبروز شعور المسلمين ومؤسساتهم بالاضطهاد الديني، والتدخل السافر في شعائر دينهم كالزكاة والصدقة وغيرها، وهي مسائل إيمانية وإنسانية عظيمة حسب التشريع الإسلامي.

كما أن ما حدث يعد انتهاكاً لحقوق المتبرعين، وعلى سبيل المثال فإن النظم القانونية في أمريكا تمنع المنظمات غير الربحية من تبادل المعلومات الشخصية الخاصة بالمتبرعين والمانحين، إلاّ بعد موافقة هذا المتبرع أو المساهم على هذا الإظهار والإفصاح، وإذا حدث هذا بدون إذن، فمن حق المتبرع أو المانح الرجوع إلى القضاء لمحاكمة الجهة التي أفصحت عن معلوماته الشخصية كمتبرع.

وإلى هذا أشار الصحفي والكاتب فهمي هويدي تحت عنوان (متبرعون خافوا وتقاعسوا)، فقال: (المسلمون القادرون من أهل الخير هم الذي أقصد، وإذ أُقرُّ بأن الناشطين في مجالات الخير من المسلمين مضيق على أكثرهم سواء من حكوماتهم أو من الجهات الأمنية المختلفة في أقطار آسيا الوسطى التي أصحبت مساحات للفعل والتأثير مازالت متاحة أمام المسلمين لكنهم لم يستشعروها على النحو الذي يفيد تلك المجتمعات الفقيرة المحتاجة لكل عون هؤلاء الخيرون أشخاصاً ومؤسسات ثلاثة أصناف:

- فمنهم من لاحقته الشبهات بعد ١١سبتمبر (أيلول) بالحق والباطل، والاحتمال الأخير أصاب الأغلبية، فكف عن تقديم إسهاماته في الأنشطة المختلفة ثقافية كانت أم اجتماعية.

- ومنهم من آثر السلامة فأوقف مساعداته أو زكواته حتى لا يظن به سوء، ولكي يتجنب مواضع الشبهة، خصوصاً تلك التي طالت الأبرياء وآذتهم كثيراً، حيث أدت إلى تجميد ثرواتهم وربما إدراج أسمائهم في قوائم المشتبهين.

- وهناك فريق ثالث يضم أناساً امتلكوا شجاعة مواصلة دورهم الخيري فتمسكوا باستمرار ذلك الدور، وهم واثقون من براءتهم وسلامة موقفهم في نهاية المطاف، وهؤلاء هم الذين تعتمد عليهم عدة مشروعات تخدم مجتمعات المسلمين في آسيا وإفريقيا[1].

---

(١) عن كلام الأستاذ فهمي هويدي، مجلة المجلة، ١٤٢٣/٦/١٥هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٢٤م.

المبحث الثاني

نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي

إن عملية التنمية التعليمية تحتاج أول ما تحتاج إلى نشر الروح العلمية الباعثة على النموّ والتطور، ولكن قد يكون بعض أو كثير من أفراد العالم الإسلامي من ذوي العلم ممن يحبون التعلم ويرغبون في تعليم الآخرين، إلاّ أن هذه الوضعية لا تحدث نهضة علمية، ومن باب أولى لا تحقق شهوداً حضارياً للأمة الإسلامية، والسبب في ذلك راجع إلى كونها تنمية ينقصها الشمول، والعملية التنموية لا تحقق أهدافها ولا تصل إلى غاياتها إلاّ إذا كانت شاملة لأفراد العالم الإسلامي جميعاً، ولاسيما التنمية العلمية والتعليمية التي عليها يتوقف نجاح تنمية العالم الإسلامي أو فشله، ونظراً لأهمية التنمية العلمية الشاملة فإن المؤسسات التعليمية بما فيها مراكز الدراسات والبحث العلمي خليقة بأن تقوم بهذا الدور المهم في إحداث تنمية علمية شاملة، بحيث إذا تضافرت جهود مختلف المؤسسات التعليمية على إنشاء مراكز للدراسات والبحوث، وقامت هذه بدورها كما ينبغي، فلا شك أن عملاً كهذا سيساهم في نشر الروح العلمية بين أبناء العالم الإسلامي قاطبة.

وليس المقصود بنشر الروح العلمية هنا أن يكون كل فرد في العالم الإسلامي منتمياً إلى طبقة العلماء، فذلك تكليف بما لا يطاق، إذ الناس يختلفون في ميولاتهم، ويتباينون في طاقاتهم، ويتفاوتون في قدراتهم، ولذلك لا يمكن مع هذا الاختلاف والتباين والتفاوت الذي فطروا عليه أن نغير ذلك ليكونوا رجلاً واحداً عالماً، ولكن المقصود بذلك أن تسعى هذه المؤسسات وتبذل جهداً لتجعل الروح العلمية سارية في كل فرد من أفراد العالم الإسلامي، مما يشكل مجتمعات إسلامية تحب العلم وتحب العلماء وتساعد على نشر التعليم، وإن لم يكن ذلك الفرد بعينه مشتغلاً بالعلم والتعليم، ولكن تسري فيه الروح العلمية التي تشع بين أفراد الأمة الإسلامية وتنشر بين فئات مجتمعاته المتنوعة.

وتوضيحاً لذلك أقول: إن الروح العلمية لا تنشر في مجتمع ما إلاّ إذا سرت في ثقافته وتناقلتها أجياله، جيلاً عن جيل، وذلك لما للثقافة من سيطرة على السلوك الفردي

والاجتماعي في أمة من الأمم، فالثقافة، كما عرفها الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله هي (العلاقة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع)[1].

وبعبارة أخرى فإن الثقافة هي أسلوب حياة، وهي الأسلوب المشترك لمجتمع بأكمله من علمائه إلى فلاحيه، ومن ثم فالثقافة بهذا المعنى مظهر اجتماعي عام يشترك فيه أفراد المجتمع، فإذا قلنا ثقافة مجتمع ما.. كذا وكذا، فيعني أن أفراده يشتركون في ذلك الأمر، وعليه فيمكن القول: إن الثقافة هي التي تعبر عن مستوى مجتمع ما أو أمة ما، أو هي المقياس الذي تقاس به الشعوب والمجتمعات والأمم من حيث البدائية والتحضر، فيقال: هذا مجتمع بدائي وذاك مجتمع متحضر، اعتماداً على ثقافته.

ونخلص من خلال ما سبق ذكره إلى أن الثقافة أهم مظهر اجتماعي يتحكم في مصير المجتمعات الإنسانية، ولذا فليس بمستغرب أن تكون الثقافة هي المسئول عن تخلف المجتمع وتقدمه، إذ أنها هي التي تتحكم في تصرفات الناس وتوجيههم سلوكياً وفكرياً داخل مجتمع معين، والملاحظ أن أهمية الثقافة في حياة المجتمعات والأمم وتأثيرها (تتجلى في صورتين: فهي إما أن تؤثر بوصفها عوامل نهوض بالحياة الاجتماعية، وإما على عكس ذلك بوصفها عوامل ممرضة، تجعل النمو الاجتماعي عسيراً أو مستحيلاً)، بحسب قوة الأزمة الثقافية وحدتها.

وهذا ما تسعى إليه مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي للنهوض بالمجتمع الإسلامي.

وأتكلم في هذا المبحث عن نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي.

---

(١) ابن نبي، مالك: مشكلة الثقافة، ترجمه عبد الصبور شاهين، ط٤ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤)ص٥٧.

المطلب الأول

نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي

وهذه دراسة لبعض نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي.

أولاً: نبذة عن التعليم والثقافة في العالم العربي:

أ. الإنجازات التي حققتها النظم التعليمة في العالم العربي:

لابد من الإشارة إلى اهتمام الدول العربية بالتعليم في مجال التنمية البشرية حتى قبل إدراجه ضمن أولويات الأهداف الإنمائية للألفية، فلقد خطت معظم دول المنطقة العربية خطوات واسعة في محاولات لتطوير النظام التعليمي بها، ليس فقط من حيث الأعداد الملتحقة به، ولكن أيضاً من حيث النوعية.

وفي محاولة للتعرف على هذا التطور، يجدر الإشارة إلى المؤشرات الآتية والتي وردت في تقرير التنمية الإنسانية العربي لعام ٢٠٠٢م.[١]

أولاً: انخفض معدل محو الأمية بين البالغين من حوالي ٦٠% في عام ١٩٨٠م إلى حوالي ٤٣% في منتصف التسعينيات، وهو انخفاض وإن كان ليس بكبير، ولكنه يعتبر مؤشراً إيجابياً، ويضيف تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٣م عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة أن نسبة الأمية بين الشباب ما بين سن ١٥ – ٢٤سنة قد انخفضت من ٣٣.٥% إلى ٢٣.٣% وذلك ما بين عامي ١٩٩٠و٢٠٠١م.

ثانياً: تضاعف عدد الأطفال الذين التحقوا بالتعليم قبل المدرسي في البلدان العربية ما بين عامي ١٩٨٠– ١٩٩٥م.

ورغم أن زيادة عدد الأطفال الملتحقين بالتعليم قبل المدرسي لا يعني بالضرورة انخفاضاً في معدل الأمية، ولكنه يعتبر مؤشراً على زيادة الوعي التعليمي في المجتمع.

ثالثاً: ارتفع عدد الطلاب الملتحقين بمستويات التعليم الثلاث من ٣١مليون طالب في عام ١٩٨٠ إلى ما يقرب من ٥٦مليوناً في عام ١٩٩٥م.

رابعاً: تفوقت نسب الالتحاق في المستويين الثاني والثالث في البلدان العربية على نظيراتها في البلدان النامية في منتصف عقد التسعينات، كما يتبين من ٥٤% على التوالي

---

(١) دور المنظمات الأهلية العربية في التعليم غير النظامي، الشبكة العربية، ٢٠٠٥م ١٧/١، دار الكتب المصرية، مصر.

في الأولى بالمقارنة إلى ٤٩% و٩% على التوالي في الثانية، كما يشير تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٣م[١] لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى زيادة نسبة الملتحقين بالتعليم الابتدائي بالدول العربية من ٧٣% عن العام الدراسي ١٩٩٠-١٩٩١م إلى ٧٧% عن العام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١م.

خامساً: يضيف تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٣م الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة إلى أن نسبة النساء الملمات بالقراءة والكتابة قد ارتفعت بالنسبة إلى أمثالهن من الرجال، فبعد أن كانت ٠.٧١ % في عام ١٩٩٠م بلغت ٠.٨٣ % في عام ٢٠٠١م، وذلك في البلدان العربية.

إن ارتفاع نسبة الأمية بين النساء يعتبر مؤشراً له دلالته في تقدم التعليم، فالنساء يمثلن الفئة التي غالباً ما تحرم من فرص التعليم، وخاصة في مجتمعات يتفوق فيها الرجال في هذا الصدد.

ب. أزمة النظم التعليمية في العالم الإسلامي:

ومع ذلك وعلى الرغم مما أحرزته الدول العربية من تقدم في مجال التعليم، كما يتضح فيما سبق، إلاّ أنه يمكن القول أن نظام التعليم بها قد عجز أن يحقق إنجازاً شاملاً، بل إنه مازال يعتبر قاصراً بالمقارنة إلى الإنجازات التي حققتها دول أخرى، ليس فقط في الدول الصناعية الكبرى، ولكن أيضاً في بعض الدول النامية.

إن التعرض إلى وضع التعليم في العالم العربي يؤكد أنه يعاني من أزمة لابد من تخطيها إذا كان لجهود التنمية البشرية أن تنجح، ومن مشكلات لابد من مواجهتها إذا كان له أن يتطور.

ونشير هنا إلى أهم ملامح أزمة نظام التعليم في العالم العربي، استناداً إلى بيانات تقرير التنمية الإنسانية العربي للعام ٢٠٠٢م.[٢]

أولاً: لا تزال معدلات الأمية في البلدان العربية أعلى من المتوسط العالمي، وأيضاً من المتوسط في الدول النامية، ويصل عدد الأميين في البلدان العربية إلى ٦٠مليون أمي[١].

---

(١) المصدر السابق١/١٧.

(١) المصدر السابق ١/١٨.

ثانياً: لا تزال نسبة التسرب من التعليم مرتفعة، وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي، والتسرب من المرحلة يعني الارتداد إلى الأمية.

ثالثاً: هناك انخفاض في نسبة الملتحقين بالتعليم قبل المدرسي في الدول العربية، وذلك بالمقارنة بالدول النامية رغم ارتفاع أعداده بالأولى، فنجد أن نصيب البلدان العربية من جملة أطفال الدول النامية الملتحقين بالتعليم قبل المدرسي قد انخفض من ٤.٨ % في عام ١٩٨٠م إلى ٤% في عام ١٩٩٥م، وهو الوضع الذي يمثل تخلف الدول العربية فيما يتعلق بوضع الطفولة المبكرة في النظام التعليمي، كما أنه ما زالت نسبة الإناث في التعليم قبل المدرسي أقل من متوسطها في الدول النامية، على الرغم من ارتفاعها من ٤٢% في عام ١٩٨٠م إلى ٤٧% في عام ١٩٩٥.

رابعاً: لا يزال التعليم النظامي مقتصراً على استيعاب الأطفال في سن التعليم، على الرغم من التطور الكمي ما بين ١٩٨٠- ١٩٩٥م، إلاّ أن معدل زيادة الالتحاق في مستويات التعليم الثلاث قد تباطأ أثناء التسعينيات، فبالرغم من زيادة نسب الالتحاق في المستويين الثاني والثالث في الدول العربية عن مثيلاتها في الدول النامية، إلاّ أنها مازالت شديدة التواضع بالمقارنة بمستوى الدول الصناعية.

خامساً: من السمات الواضحة للنظام التعليمي الرسمي هو تدني المستوى من حيث الجودة وتركيزه على الحفظ والتلقين، وبالتالي قصوره عن ملاحقة التطور السريع في عالم المعرفة، إن تدني مستوى التعليم في البلدان العربية يتضح في عدم اتجاهه نحو تنمية القدرة على التحليل والابتكار ولا المقدرة على التفكير النقدي والإبداعي، إنه تعليم يحدد أطر التعليم لدى الطالب ويجبره على الالتزام بها دون محاولة الخروج عنها، وبالتالي فهو يجهض قدراته الإبداعية.

سادساً: هناك فجوة بين النظام التعليمي واحتياجات سوق العمل، مما يؤدي إلى خلل في توزيع التخصصات المختلفة، وعلى هذا النحو يصبح النظام التعليمي عاجزاً عن أن يوفر متطلبات التنمية، ذلك أنه بغياب الربط بينه وبين سوق العمل قد يخلق فائضاً في تخصصات تزيد عن حاجة خطط التنمية، وفي نفس الوقت يوجد عجز في أخرى قد تكون في حاجة إليها.

---

(٢) المصدر السابق ١٨/١.

سابعاً: لا يزال وضع الإناث متدنياً في ما سبق، إذ يرتفع معدل الأمية بينهن وتنخفض نسبتهن بين الملتحقين بالتعليم قبل المدرسي، وأيضاً معدلات التحاقهن بالنظام التعليمي في كل مراحله، وبالذات في المستوى الثالث، وذلك بالمقارنة بالذكور، هذا على الرغم مما أحرزته من تقدم أوضحناه في ما سبق.

ج. المنظمات الأهلية..شريك فاعل:

وفي ضوء أزمة التعليم بالدول العربية كما تم عرضها فيما سبق، كان من الضروري أن يكون للمنظمات الأهلية دور مشارك بهدف تحقيق التنمية البشرية المرجوة وخاصة مع تلك الصحوة في القطاع الأهلي للاهتمام بالتعليم، والتي ظهرت وتنامت في العقدين الأخيرين من القرن الماضي وتبلورت مع بداية هذا القرن.

إن بروز دور للمنظمات الأهلية في مجال التعليم هو جزء من الدور الأكبر في المجالات التنموية المختلفة، والتي تستهدف التنمية البشرية في الأقطار العربية، ذلك أن من السمات العامة في العالم العربي تدني الخصائص السكانية التي تمثل عماد هذه التنمية، رغم وجود بعض الأقطار النفطية، حيث تتوافر الثروات.

وترجع أهمية دور القطاع الأهلي في التنمية إلى تراجع دور الحكومات في تقديم الخدمات للمواطنين، وتقلص قدرتها في تحقيق التنمية الشاملة مع تطور الأوضاع السياسية والاقتصادية بها، حيث أصبح من الضروري أن يكون هناك جانب مشارك لهذه الحكومات يتحمل جزءاً من الأعباء التي كانت موكولة إليها، إذ أنه –تاريخياً– كان للحكومة المسئولية الأكبر بل ربما الكاملة في رعاية المواطنين، مما أدى إلى اعتمادهم اعتماداً كلياً عليها، ولكن تغير الأوضاع أوجد للمنظمات الأهلية دوراً مكملاً لدور الحكومة، وأحياناً موازياً لها في توفير الخدمات للمواطنين، وخاصة تلك التي تتعلق بالمجالات التنموية، ومن هنا تنامت ثقافة المشاركة واتسعت من قبل القطاع الأهلي وخارج النطاق الحكومي، في محاولة لسد الفجوة التي نتجت عن انكماش هذا الدور.

ومن هذا المنطلق بدأت المنظمات الأهلية تعمل في إطار تعليم موازٍ لنظام التعليم الرسمي من خلال عدة أنشطة تتمثل في مكافحة الأمية والتسرب وتعليم الإناث والتوسع فيه، وأيضاً تعليم وظيفي وبرامج تأهيلية، كما اهتمت بتوفير تعليم لذوي الاحتياجات الخاصة.

د. دور المؤسسات الخيرية في التعليم والثقافة:

وأتكلم عن بعض الإنجازات التي تحققت في بعض الدول:

١- **السودان**[١]

أولاً: لمحة عامة عن التعليم في السودان:

هيكل النظام التعليمي العام بجمهورية السودان قوامه مرحلتان دراسيتان:

مرحلة التعليم الأساسي وتشمل:

١) التعليم قبل المدرسي: (الخلاوي، رياض الأطفال)، وتبدأ الدراسة بها في سن الرابعة.

٢) مرحلة التعليم الأساسي: ومداه ثمان سنوات، وتبدأ الدراسة به في سن السادسة.

٣) محو الأمية وتعليم الكبار.

المرحلة الثانوية وتشمل نوعين من التعليم:

١) التعليم الأكاديمي: ومداه ثلاث سنوات تؤهل الطالب للجلوس لامتحان الشهادة الثانوية السودانية.

٢) التعليم الفني: ومداه ثلاث سنوات تؤهل الطالب للجلوس لامتحان الشهادة الثانوية السودانية، والحصول على الشهادة والمنافسة للالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا ويشتمل على أربعة أنواع: تجاري، صناعي، زراعي، ونسوي.

ثانياً: خلفية عن التعليم غير النظامي بشقيه الرسمي والتطوعي:

لابد من الإشارة هنا إلى أنواع من المدارس والمعاهد الحكومية خارج الهيكل الأساسي للتعليم بالسودان، ولا تتقيد بمناهج التعليم العام، بل تختلف المناهج الدراسية فيها تبعاً للأهداف الخاصة لهذه المدارس والمعاهد، ومن أنواع هذه المؤسسات التعليمية:

١) المعاهد الدينية.

٢) مراكز الشباب الحرفية.

٣) الصناعات القومية.

٤) التدريب المهني.

---

(١) المصدر السابق، ٤٩/١.

علماً بأن بعض هذه المؤسسات لا تتبع وزارة التربية، ولكن تتاح الفرصة للطلاب المتفوقين حسب تخصصاتهم للالتحاق ببعض الكليات الجامعية والمعاهد العليا، كما يجب الإشارة إلى أن معاهد تدريب المعلمين السابقة قد تم تحويلها إلى كليات تربية تتبع الجامعات لتمنح خريجيها بكالوريوس التربية الخاص بمرحلة الأساس.

ثالثاً: الخطط والمنجزات في مجال التعليم غير النظامي[1]:

تعداد سكان السودان ٣١.٠٨٧.٠٠٠ نسمة فيهم ١٠.٦٨٨.٤٧٦أطفال في سن التعليم تتراوح أعمارهم بين (٤-١٦) منهم:

٣.٩١٤.١٢٤ أطفال داخل النظام التعليمي، بنسبة ٣٦.٦%.

٦.٧٧٤.٣٤٢ أطفال خارج النظام التعليمي، بنسبة ٦٣.٤%.

جدول رقم (١) يوضح وضعية الأطفال داخل وخارج النظام التعليمي

الرقم	الفئة	العدد	النسبة المئوية
١	أطفال داخل النظام التعليمي	٣.٩١٤.١٢٤	%٣٦.٦
٢	أطفال خارج النظام التعليمي	٦.٧٧٤.٣٤٢	%٦٣.٤
٣	جملة الأطفال في سن التعليم (٤-١٦)	١٠.٦٨٨.٤٧٦	%١٠٠

جدول (٢) يوضح مجالات نشاط المنظمات الأهلية [2]

الرقم	الفئة	عدد المنظمات	النسبة المئوية
١	محو أمية وتعليم الكبار	١٣	%٦٥
٢	مكافحة التسرب	١٠	%٥٠
٣	أنشطة دعم المرأة	١٧	%٨٥
٤	أطفال الشوارع	٩	%٤٥
٥	الأطفال	١٤	%٧٠
٦	ذوو الاحتياجات الخاصة	٤	%٢٠
٧	المسنون	٣	%١٥

(١) دورة المنظمات الأهلية العربية في التعليم غير النظامي ٥١/١.

(٢) المصدر السابق،٥٢/١.

٨	تنظيم الأسرة	٢	%١٠
٩	برامج صحية	١٣	%٦٥
١٠	تأهيل وتدريب العمالة	١٢	%٦٠
١١	تحسين بيئة التعليم	١١	%٥٥
١٢	حقوق الإنسان	١١	%٥٥
١٣	بيئة	١٠	%٥٠
١٤	أخرى	٥	%٢٥

يتضح من الجدول أن أنشطة دعم المرأة تحتل المكانة الأعلى من حيث الأنشطة التي تقدمها المنظمات، يليها الأطفال فمحو الأمية وتعليم الكبار، ثم يجئ الاهتمام بالبرامج الصحية، وتأهيل وتدريب العمالة، وتحسين البيئة التعليمية.

جدول رقم (٣) يوضح النشاط في التعليم[١]

الرقم	الفئة	عدد المنظمات	النسبة المئوية
١	محو أمية وتعليم الكبار	١٣	%٦٥
٢	محو أمية الأطفال	١٤	%٧٠
٣	مكافحة التسرب	١٠	%٧٥
٤	تأهيل وتدريب العمالة	١٥	%٧٥
٥	تعليم الإناث	١٥	%٧٥
٦	تحسين بيئة التعليم	١١	%٥٥
٧	تعليم وظيفي	٩	%٤٥
٨	تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة	٦	%٣٠
٩	أخرى	٥	%٢٥

اتساقاً مع الجدول السابق يتصدر تعليم الإناث الأنشطة التعليمية، ويعادله الاهتمام بتأهيل وتدريب العمالة ثم محو أمية الأطفال والكبار، ويحظى العمل على تحسين بيئة التعليم باهتمام أيضاً يليه مكافحة التسرب.

(١) المصدر السابق، ٥٣/١.

جدول رقم (٤) يوضح الفئات المستهدفة من برامج التعليم

الرقم	الفئة	عدد المنظمات	النسبة المئوية
١	الأطفال	١٧	%٨٥
٢	الإناث	١٧	%٨٥
٣	محو أمية وتعليم الكبار	١٤	%٧٠
٤	ذوي الاحتياجات الخاصة	٥	%٢٥
٥	مكافحة التسرب	١٣	%٦٥
٦	أطفال الشوارع	٨	%٤٠
٧	تطوير المدارس	١٠	%٥٠
٨	تأهيل وتدريب العمالة	٨	%٤٠
٩	المعلمون	٩	%٤٥
	أخرى	١	%٥

تستهدف الأنشطة التعليمية بالمنظمة الإناث والأطفال في المقام الأول يليهم الأميون من الكبار ثم المتسربون ثم ما يرتبط بتطوير المدارس.

إن البيانات الواردة في الجداول الأربعة تتسق مع اهتمام المنظمات بالإناث في المقام الأول ثم الأطفال كفئتين مهمتين، وبالتالي هما معرضان للحرمان من التعليم بالنظام الرسمي، وهنا يتضح دور التعليم غير النظامي لتوفير التعليم لمن فاتتهم فرصة الالتحاق بالنظام الرسمي.

جدول رقم (٥) يوضح عدد المستفيدين من برامج التعليم بالتقريب[١]

الرقم	الفئة	عدد المستفيدين
١	الإناث	٥٧١١٩
٢	مكافحة التسرب	٨٤٦٠
٣	أطفال	٦٥٥٤٦
٤	ذوي الاحتياجات الخاصة	٢٦٣٢

(١) المصدر السابق ١/٥٤.

٥	تأهيل وتدريب العمالة	٢٣٩٥
٦	محو أمية وتعليم الكبار	٢٦٦٥٢
٧	أطفال الشوارع	٢٤٥٤
٨	المعلمون	١٢٢٥
٩	أخرى	٤٧٥

يتصدر الأطفال والإناث عدد المستفيدين من أنشطة التعليم بالجمعيات، ويرتفع عدد الأميين أيضاً، وقد يشمل هؤلاء نساء أيضاً، كما أن إضافة عدد المتسربين إلى عدد الأطفال سوف يرفع من أعدادهم، وهنا نجد أن الإناث والأطفال هي الفئات الأعلى من حيث أعداد المستفيدين من الأنشطة التعليمية.

جدول (٦) يوضح مصادر التمويل

الرقم	مصدر التمويل	عدد المنظمات	النسبة المئوية
١	حكومي	٨	%٤٠
٢	أهلي	١٥	%٧٥
٣	مؤسسات أجنبية	٨	%٤٠
٤	مؤسسات عربية	٥	%٢٥
٥	ذاتي	١٤	%٧٠
٦	أخرى	٢	%١٠

٢- **مصر:**

يثير موضوع الدارسة العديد من الإشكاليات التي ترتبط بالمنظمات الأهلية من جانب وقضية التعليم للجميع من جانب آخر، والدراسة لا تتناول المجتمع المدني بما يثيره من جدل بدءاً بالمفهوم وحتى علاقته بالدولة والتي مازالت تتأرجح بين الصراع والتعاون أو محاولة السيطرة عليه بمؤسساته المختلفة وهو ما يشهد عليه القانون الأخير رقم ٤٨لسنة ٢٠٠٢م[١]، والذي خرج في صيغة توحي في مجملها بمحاولات الدولة السيطرة على الجمعيات الأهلية أهم أعمدة المجتمع المدني إلاّ أن ما يعنينا هو اعتراف

(١) دور المنظمات الأهلية العربية في التعليم غير النظامي ٨٤/١.

الدولة بالدور الفعال الذي تقوم به الجمعيات الأهلية إلى تبنـــي قضـــايا اجتماعيـــة زادت حدتها في العقدين الأخيرين مثل قضايا الإرهاب والتفكك الأســـري والعنـــف والإدمـــان وكذلك قضايا الفقر والبطالة.

ولقد استجابت الجمعيات الأهلية بالفعل وبدرجة عالية من الفاعلية لكثير مـــن هـــذه القضايا حيث تزايدت على سبيل المثال مشروعات الجمعيات المعنية بالتـــدريب وإعـــادة التأهيل وتوفير فرص عمل وأكثر من ذلك أن استجابة بعض الجمعيات الأهلية لعدد مـــن المظاهر السلبية التي يشهدها المجتمع المصري في الفترة الأخيرة كانـــت أســـبق مـــن الحكومة مثل قضية أطفال الشوارع وعمالة الأطفال، وهذا الدور الذي تقوم به الجمعيات الأهلية يؤكد على حقيقتين:

- **الحقيقة الأولى:** تزايد فعاليات الجمعيات الأهلية في مقابل الانحســـار التـــدريجي للدولة وتراجعها عن بعض مهامها، وهو ما يمثل عجزاً من جانب، كمـــا يعكـــس أزمة مجتمعية من جانب آخر.
- **الحقيقة الثانية:** تتمثل في توجه الجمعيات الأهلية نحو المساهمة في القضايا ذات الطبيعة التنموية، فالمنظمات التي أنشئت حديثاً في مصر (٧٠٠منظمة جديدة فـــي عام ٢٠٠٢م)[١]، تتوجه في أغلبها للتعامل مع قضايا التنمية البشرية، ويأتي على قمتها تخفيف حدة الفقر ومكافحة البطالة والأمية وقضايا المرأة والبيئة.

ويقع في قلب مساهمة الجمعيات الأهلية في القضايا ذات الطبيعة التنموية مساهمتها في قضية التعليم للجميع، وهو محل اهتمام هذه الدراسة.

إن تدني المستوى التعليمي هو أحد المؤشرات الدالة على أزمة المجتمع بل هو أحد مسببات الكثير من المظاهر السلبية التي يعاني منها المجتمع، وهو ما أكدته الكثير مـــن الدراسات عن العلاقة الطردية بين ازدياد العنف وانخفاض مستوى التعليم، وهذا التوجـــه من قبل الجمعيات الأهلية إنما يعكس إدراكاً لأهمية قضية التعليم باعتبارها أضحت قضية أمن قومي تعكس نظرة المجتمع لمواطنيه ومدى حصولهم على حقهم الطبيعي في مجتمع بات الاعتراف به لا يتحقق إلا بقدر امتلاكه للمعرفة.

---

(١) المصدر السابق ٨٤/١.

وعلى الرغم من العقبات التي تعترض عمل المنظمات الأهلية، وتتضح أبرزها في الإشكالية التي تواجهها المنظمات في الواقع، والتي من أهمها عدم توافر الموارد المادية والبشرية، حيث ترتبط مشكلة الموارد البشرية سياسات جادة لتعبئة المتطوعين، عماد العمل الأهلي، إلا أن هذه العقبات لم تحل دون قيام بعض المنظمات الأهلية بالإسهام في معالجة عدد من مشكلات المجتمع المصري، والتي من بينها قضية التعليم للجميع كما سنتناولها للتعرف على الدور الذي قامت به الجمعيات في هذا المضمار.

دور المنظمات الأهلية في التعليم للجميع

هناك العديد من الدراسات التي استطاعت أن تبرز أهمية وفعالية المنظمات الأهلية في مجالات مختلفة، وفي إطار هذه الدراسة يصبح السؤال كيف تستطيع الجمعيات الأهلية تدعيم دعوة (التعليم للجميع) كضرورة ملحة ينتج عنها نتائج ذات اعتبار تسهم في التعامل مع مشكلات المجتمع بصورة إيجابية وفعّالة؟ فمن المتعارف عليه الآن أن الحد من الفقر هو شرط أساسي للتنمية وأن التعليم مهم كوسيلة أولية لتحقيق هذه الغاية، ولقد كان للجمعيات الأهلية فعاليتها في التعامل مع قضية الفقر، والتعليم تحديداً هو أكثر العوامل ارتباطاً بالفقر، حيث أنه يحدد مدى قدرة الفرد على الحصول على فرص لكسب الدخل عن طريق الحصول على عمل، والتعليم في هذا السياق يمتلك قوة تفسيرية عالية لأنماط الفقر المختلفة.

ومن هنا فإن مساهمة الجمعيات الأهلية في التخفيف من حدة قضايا المجتمع على اختلافها سواء كانت فقراً أو بطالة أو إسكاناً أو غير ذلك لابد أن ينعكس على قضية التعليم، ولقد بات من المعترف به أن المنظمات غير الحكومية بإمكانها أن تؤدي دوراً حاسماً وفعالاً من خلال مساعدة المجتمعات المحلية على الاضطلاع بمسئولياتها الاجتماعية، فهي تستطيع أن تسهم في توعية الأسر، وتحقيق فعالية في مجال التعليم وتعزيز المشاركة من جانب المجتمع المحلي، وللمنظمات الأهلية دوراً اجتماعياً أكدته الدراسات التي أجريت على عدد من الجمعيات الأهلية في مجالات متعددة كما أسلفنا.

ومع ما يبديه المجتمع الدولي من اهتمام متجدد بالتعليم الأساسي وبقضايا التعليم بشكل عام، فإنهم يؤكدون في نفس الوقت على أن حل المشكلات التعليمية في الدول النامية لابد أن تتبع أساساً من مجتمعاتهم، وأن على المنظمات غير الحكومية على المستوى القومي وتنظيمات المجتمع المحلي والمنظمات الريفية توفير الخدمات التعليمية، وهو ما يمثل أفضل السبل لإتاحة الفرص للتعليم للجميع بحيث يصبح إحدى أولويات البشر دون تفرقة بينهم.

جدول رقم (١) مجالات الجمعيات

الرقم	مجالات النشاط	عدد الجمعيات	النسبة المئوية
١	محو أمية وتعليم كبار	١٩	١٣.١
٢	مكافحة التسرب	٩	٦.٢
٣	أنشطة دعم المرأة	١٢	٨.٣
٤	أطفال الشوارع	٨	٥.٥
٥	الأطفال	١٨	١٢.٤
٦	فئات خاصة(ذوو الاحتياجات الخاصة)	١١	٧.٦
٧	مسنون	٦	٤.١
٨	تنظيم أسرة	٦	٤.١
٩	برامج صحية	١٢	٨.٣
١٠	تأهيل وتدريب العمالة	١١	٧.٦
١١	تحسين بيئة التعليم	٦	٤.١
١٢	حقوق الإنسان	٣	٢.١
١٣	بيئة	٨	٥.٥
١٤	أخرى	١٦	١١.١
	إجمالي		%١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن أعلى نسبة في مجالات الأنشطة التي تمارسها الجمعيات كانت من نصيب (محو الأمية وتعليم الكبار) وذلك بنسبة ١٣.١%، وإذا نظرنا إلى علاقة هذا النشاط بالفئات المستهدفة من برامج التعليم فسنجد هذه الفئات تشمل

(الأطفال ــ الأثاث ــ الأميون من الكبار ــ الفئات الخاصة ــ المتسربين ــ أطفال الشوارع ــ العمالة التي تحتاج إلى تأهيل ــ المعلمون) وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٢) الفئات المستهدفة من برامج التعليم[١]

الرقم	مجالات النشاط	النسبة المئوية
١	الأطفال	٢٠.٧
٢	الإناث	١٧.٨
٣	الأميون من الكبار	١٧.٨
٤	الفئات الخاصة	٩.٩
٥	المتسربون	٧.٩
٦	أطفال الشوارع	٩.٩
٧	تطوير المدارس	٣.٠
٨	العمالة التي تحتاج إلى تأهيل وتدريب	٦.٠
٩	المعلمون	٦.٠
١٠	أخرى تذكر	١.٠
	إجمالي	%١٠٠

كانت أكثر الفئات استهدافاً من برامج التعليم هي فئة الأطفال، وذلك بنسبة ٢٠.٧يليها فئتي الإناث والأميون الكبار وذلك بنسبة ١٧.٨% لكل منهما.

ونلاحظ أن فئة الأطفال كانت الأكثر استهدافاً لدى الجمعيات المهتمة بنشاط محو الأمية وتعليم الكبار، وكان ذلك بنسبة ١٣.٦%، مما يعني أن اهتمام هذه الجمعيات بقضية محو الأمية لا يقتصر فقط على الكبار، أما الفئة الثانية الإناث فكانت أكثر استهدافاً وتوجيهاً لنشاط الجمعيات المهتمة بمحو الأمية وتعليم الكبار، وذلك بنسبة ١٣.٨% تليها الجمعيات التي تهتم بالأطفال وذلك بنسبة ١١% ويقع ضمن اهتمام الجمعيات أنشطة دعم المرأة التي حصلت على نسبة ٩٢%، ثم يلي ذلك جمعيات البرامج الصحية حيث بلغت نسبة استهداف فئة الإناث ٨.٢%، ومن ثم فالجمعيات التي تهتم

(١) المرجع السابق ٨٦/١.

بنشاط محو الأمية وتعليم الكبار، توجه اهتماماً خاصاً لفئة الإناث بما في ذلك الرعاية الصحية والتعليمية.

وإذا كانت الجمعيات الأهلية المهتمة بنشاط محو الأمية وتعليم الكبار، تولي اهتماماً خاصاً للفئات المهمشة والضعيفة (الأطفال والنساء) كما أشرنا، فإن هذه الجمعيات ينصب اهتمامها الأساسي على الأميين من الكبار وقد بلغت نسبة استهداف هذه الفئة ١٥.٥%، وهو ما يعد منطقياً أن يتسق نشاط الجمعية ونسبة الفئات المستهدفة لديها وهو ما يمكن ذكره أيضاً في مجال أنشطة دعم المرأة واستهدافها للإناث، وكذلك بشأن الجمعيات التي ينصب اهتمامها على فئة أطفال الشوارع أو الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

إذا كانت الجمعيات التي تهتم بمحو الأمية وتعليم الكبار، تتوجه لفئات مختلفة كما سبق وأوضحنا إلا أن الجدير بالملاحظة هنا هي أن فئة المعلمين لا تحظى سوى بنسبة ٩.٩%، وإذا كانت هذه الفئة غير مستهدفة بالنشاط أساساً وإنما تتولى القيام بجزء مهم من النشاط وهو التدريس إلا أنه يبدو أن ثمة قصوراً في هذا المجال يوضحه استجابات المبحوثين من زاوية عدم قيامهم بتدريب المعلمين كما يؤكده أيضاً اقتراحاتهم بشأن ضرورة وجود برامج تدريبية للمعلمين وهو ما سنعرض له فيما بعد.

المطلب الثاني
واجبنا نحو مؤسسات العمل الخيري في البلدان العربية

لابد أن ندرك أن الواجب الملقى علينا حكومات وشعوبا نحو هذه المؤسسات هو واجب ديني حث عليه الإسلام لأن هذه المؤسسات تقوم بدور تجسيد هذا الدين في الجانب الاجتماعي إلى حقيقة اجتماعية من خلال هذه المؤسسات... وأن الحملة التي قامت ضد هذه المؤسسات كما ذكرنا الهدف منها هو إيقاف هذا العطاء في المجتمعات الإسلامية الذي كان لابد أن نطلع على نموذجين لما تقوم به مؤسسات العمل الخيري في أمريكا وإسرائيل وموقف تلك الدول من العطاء والدعم لهذه المؤسسات حتى ندرك أنها محاربة عندنا ومباحة ومدعومة عندهم وهذا هو الهدف وسأتكلم من خلال فرعين: الأول: نموذج لمؤسسات غربية يهودية، والثاني: واجبنا نحو المؤسسات الخيرية.

الفرع الأول: نموذج لمؤسسات طوعية غربية يهودية

١- **النموذج الأمريكي:**

وبالإطلاع على مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي في بعض البلدان التي تتهم المؤسسات الخيرية الإسلامية بالتطرف وتسعى لإيقافها نجد الآتي:

- في الولايات المتحدة الأمريكية:

١- جدول يوضح توزيع العطاء من قبل المتبرعين على أنواع أنشطة المنظمات غير الربحية في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠١م

م	الجهات المتلقية	المبلغ بالمليار	نسبة من العطاء	الزيادة والنقصان% عن سنة ٢٠٠٠م
١	الدينية	٨٠.٩٦	%٣٨.٢	+%٤.٥٠
٢	التعليمية	٣١.٨٤	%١٥	+%٠.٥
٣	الصحية	١٨.٤٣	%٨.٧	-%٢.١
٤	الخدمات الاجتماعية	٢٠.١٧	%٩.٧	+%١٥.١

٥	الثقافة والفنون والإنسانية	١٢.١٤	%٥.٧	%٥.٦+
٦	المنافع العامة	١١.٨٢	%٥.٥	%٢+
٧	البيئة والحيوان	٦.٤١	%٣	%٤+
٨	المعونات الدولية	٤.١٤	%٢	%١٣-

تنبيهات وملاحظات:

يلاحظ أن التبرع والهبات للجهات الدينية تمثل أعلى نسبة، وتزداد سنوياً كما هو الحال في نمو الأصول.

- ❖ يلاحظ ازدياد المدارس الدينية بأنواعها، حسب الآتي:
- ❖ ١٢٣ مدرسة دينية فقط في عام ١٩٥٥م.
- ❖ ١١٨.٠٠٠ مدرسة دينية في عام ١٩٨٠م.
- ❖ ١٤٧.٩٧٣مدرسة دينية في عام ٢٠٠٢م.

يلاحظ من خلال توزيع العطاء على أنواع الأنشطة، حجم مشاركة القطاع الخيري في جميع جوانب التنمية بوصفه قطاعاً ثالثاً وشريكاً في التنمية.

- وبالإطلاع على وضع المنظمات غير الربحية في أمريكا نلاحظ الآتي:

١- أن حجم المنظمات وصل إلى عدد ١.٥١٤.٩٧٢منظمة[١] غير ربحية منها ما يقرب الثلثين منظمات خيرية وحسب آخر الإحصائيات أن ٤٧% على أساس ديني.

٢- نلاحظ من خلال الجدول أن الجهات الدينية في المقدمة وحصلت من مجموع العطاءات على نسبة ٣٨.٢%، وهذا دليل على احترام الدين لدى الأمريكان وتقديره.

ولو كان حجم هذا العطاء في عالمنا الإسلامي ماذا كانت النتيجة ومع ذلك لا توجه سهام الإرهاب إليهم.

٣- أن الجهات التعليمية تأتي في الرسم الثاني من حجم الحصول على العطاءات.. وهذا دليل على أن هناك في مؤسسات العمل الخيري التعليمي والثقافي اهتمام وبناء يدرك هذا المجتمع الأمريكي .. ومع ذلك لا تتهم مؤسساتهم بالإرهاب..

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب ٤٣٧/١.

وتوجه سهام الإرهاب إلى مؤسساتنا في عالمنا العربي والإسلامي.. فهل نـدرك ذلك؟!

٢- <u>النموذج الثاني في إسرائيل:</u>

١- بلغت منظمات القطـاع الثالـث فـي إسـرائيل نهايـة عـام ٢٠٠٢م ٣٠٠.٠٠٠منظمة غير ربحية[١].

٢- تكاليف المشروعات الخيرية التي أنجزها القطاع الثالث في عام واحد هو عام ١٩٩٥م بلغت ١١مليار دولار وهذا يساوي ١٢% من الناتج المحلـي ولا يزال هذا القطاع محافظاً على هذه النسبة حتى نهاية عام ٢٠٠٢م[٢].

٣- <u>الجيش الإسرائيلي والمؤسسة التعليمية[٣]:</u>

إن أبرز ما يسترعي الانتباه في ملف التعليم الإسرائيلي أن الجيش مـع المؤسسـة الدينية يوجهان المؤسسة التعليمية التي تصب في خدمتهما، بل إن الجيش قد قام بإنشـاء وحدات تعليمية خاصة داخل الثكنات، لتعليم جنوده الذي لم تتح لهم الفرصـة لاسـتكمال تعليمهم قبل الالتحاق بالجيش، ويؤكد هذه العلاقة أحد العلماء الفرنسيين اليهـود، وهـو (جوزيف كلانزمان)، إذ يقول في كتاب له بعنوان (الـدروس المسـتفادة مـن التجربـة الإسرائيلية): (تحمي الصواريخ والطائرات والدبابات الأمـن الإسـرائيلي فـي المـدى القريب، لكن المدرسة والجامعة تحميانه في المستقبل البعيد)!![٤].

وفي مقال آخر بعنوان (الجذر الديني للتعليم في الدولة العبرية)[٥]، يسـتفتح المقـال بالنص التوارتي القائل: (من كان له ولد فليعلمه التوراة)، وقد أورد الباحث زين العابدين الركابي، بعض الحقائق عن إرهاب هذا التعليم، ومما ذكره: اختلاف أعضـاء الكنيسـت الصهيوني حول أسباب وتفسير الانتصار الإسرائيلي على العرب عام ١٩٦٧م، وكيـف

---

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب ٣١٥/١.

(٢) المصدر السابق ٣٥٢/١.

(٣) القطاع الخيري وقضايا الإرهاب ١٥٥/١.

(٤) مجلة المعرفة السعودية، ملف التعليم في إسرائيل، مقتطفات من ص ٦٨-٧٦، العدد العشرون ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م.

(٥) المصدر نفسه.

أن وزير الشئون الدينية الإسرائيلي حسم الخلاف بقوله الذي مال إليه معظم الأعضاء حينما قال: (لقد اشتط بعض الأعضاء في الكلام، وأنا أريد أن ألخص الانتصار وأفسره في كلمتين اثنتين هما: إننا آمنا بعقيدة التوراة ثم خدمنا هذه العقيدة بأساليب علمية، وبهذه العقيدة كانت الدوافع الدينية المتطرفة باغتيال (إسحاق رابين)، لأنه كما يعتقد المتطرفون الإرهابيون (يميع) الصراع مع العرب، وينتقص من (نقاء) الدولة اليهودية وخلوصها لأبناء الأمهات اليهوديات دون سواهم، واجتياح القدس بالمستوطنات يعللونه بأساطير دينية... واستجلاب مزيد من اليهود إلى فلسطين المحتلة، كل ذلك مسنود بمزاعم دينية).

ثم قال الباحث مؤكداً: إن التعليم الديني في إسرائيل يتسم بخصائص ثلاث:

١- خاصية الاستغراق الزمني، فهو ينظم المراحل التعليمية كافة من رياض الأطفال إلى الجامعة.

٢- خاصية التكثيف على نحو يشبه التخصص.

٣- خاصية التثقيف المشبع، بمعنى أن كل خريج في إسرائيل -في أي مرحلة كان- لا يتخرج إلاّ بعد أن يتلقى زاداً دينياً مشبعاً، يعبئ نفسه وشعوره بالعقائد والمفهومات اليهودية.. وهذا سر وحدة التصور والفكر في المجتمع الإسرائيلي، خاصة تجاه العرب والمسلمين.

وفي الخلاصة ذكر الأستاذ زين العابدين أن من الخطأ تفسير (قوة إسرائيل) بأنها محصورة في التقنيات، والتخطيط السياسي، والمهارات الإعلامية، والقدرة على التحالفات، فوراء ذلك وقبل ذلك شيء أعمق وأرسخ وهو (المعتقد الديني) المباشر في بعض مناهج التعليم، وغير المباشر في بعضها الآخر.

كما أن التفسير العربي الذي يجرد الصراع مع اليهود من المضمون الديني يخدم اليهود خدمة مجانية كبرى، فهذا التجريد يفرغ الصراع في جانبه العربي من التعبئة الدينية المكافئة، في حين يظل الطرف الإسرائيلي متذرعاً بمثل هذه التعبئة، وهذا هو أحد عوامل عدم التكافؤ في الصراع.

وتؤكد المجلة في خلاصتها أن المدارس الدينية في إسرائيل تستوعب ثلث الطلاب[1].

وفي مقال آخر أشار الباحث د. رشدي فكار إلى الأبعاد الأساسية لاتجاهات الفكر التربوي للكيان الصهيوني، ومن هذه الأبعاد الأساسية: استغلال التطرف الديني بدلاً من احتوائه وترشيده، وذلك في محاولة للإبقاء دائماً على هذه التعبئة الانفعالية لليهودي التائه، وإقناعه أخيراً بالاستقرار والعودة إلى الذات[2].

خريجو المدارس العسكرية الدينية بإسرائيل يحتكرون المناصب القيادية في الجيش:

هناك عشرات المدارس الدينية العسكرية التي يطلق عليها بالعبرية (يشيفوت هسدير)، وتختص هذه المدارس بإعداد الطلاب المتدينين للخدمة العسكرية، ويستوعب جميع خريجيها في الخدمة في وحدات النخبة الخاصة والأجهزة الاستخبارية.

وحسب المصادر العسكرية فإن ٣٠% من الضباط الجدد في جيش الاحتلال هم من خريجي هذه المدارس، ورغم أن الدولة تقوم بتمويل هذه المدارس فإن الذي يشرف على إدارتها حاخامات ينتسبون إلى التيار الديني الصهيوني الذي يمثله بشكل خاص حزب المستوطنين، الحزب القومي الديني (لمفدال) المتطرف الذي يرأسه الوزير إيفي إيتام الذي يدعو إلى طرد الفلسطينيين، ويرأس إدارة هذه المدارس عدد من أكثر الحاخامات تطرفاً مثل الحاخام رابينوفيتش مدير مدرسة (يشيفوت هسدير) في مستوطنة عالي أدوميم (أبو عمودة) شرق القدس المحتلة، والذي أفتى في عام ١٩٩٥م بقتل رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق (إسحاق رابين)، كما أن عدداً من مديري هذه المدارس أفتوا بأن دماء اليهود أثمن من دماء العرب!!.

وبهذا العرض الموجز يتضح حجم التعليم الديني وخطره في دولة تمت زراعتها في قلب العالم العربي والإسلامي، ويتم فيها التسلح بكل أنواع أسلحة الإرهاب المعنوية والحسية، ومن طرف واحد فقط!!.

---

(١) نقلا عن مجلة المعرفة، ملف التعليم في إسرائيل، مقتطفات من ص ٦٨-٧٦، العدد العشرون ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م، مقال الأستاذ زين العابدين الركابي.

(٢) المصدر السابق العدد التاسع عشر، ملف التعليم في إسرائيل ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م للأستاذ زين العابدين الركابي صـ٧٦ ، ٨٢.

إن أهمية هذا العرض الموجز لموضوع التعليم الديني في إسرائيل تكمن في أنه يأتي في مقابل دعوى صفة الإرهاب للمؤسسات الخيرية الإسلامية التعليمية، وكذلك التعليم الديني الرسمي في بعض دول العالم العربي، وأنه ينمي ويغذي الإرهاب، ناسين أو متناسين أن التعليم الديني في إسرائيل ــ سواء الرسمي أو الخيري ــ يعد إستراتيجية وهدفاً أساسياً، وخاصة فيما يخدم مجالات غرس الكراهية للعرب والمسلمين.

ولعل مؤسسات القطاع الخيري الإسلامي وحكوماتها، تسأل جيداً بعد هذه المقارنة في الحجم والإمكانات: ما هي المؤسسات الإرهابية الحقة؟ وهل الدفاع عن النفس والدفاع عن مناهج التعليم الإسلامي باستحياء هو الأسلوب الناجح في سياسة المرحلة؟!

وما حجم التصدي للتعليم الديني اليهودي، ومؤسساته داخل إسرائيل، والمدارس الدينية في أمريكا، والتي تزرع كل معاني الإرهاب والتطرف تجاه كل عربي مسلم؟!

وما حجم المتابعة والتدقيق الواقع على المنظمات الإرهابية الإسرائيلية والأمريكية التي تهدد الأمن العالمي من خلال تلك المعتقدات؟!

الفرع الثاني: واجبنا نحو مؤسسات العمل الخيري

لا شك أن علينا واجباً كبيراً أفراداً وشعوباً وحكومات وإدارات تجاه هذه المؤسسات وهذه بعض الواجبات التي يمكن أن نقوم بها على جميع المستويات التي ذكرناها لأن معرفة المعوقات يعتبر دافعاً للتنمية والتطوير في الأداء.

١- تأصيل العمل الخيري الإسلامي والتعريف به من خلال:[١]

أ- توثيق وتأصيل العمل الخيري من الناحية الشرعية بشكل يسهل الرجوع إليه عند الحاجة.

ب- تأصيل العمل الخيري الإسلامي وفق القانون الإنساني الدولي.

ج- تعريف الغرب بالمبادئ الإسلامية التي تتكلم في العمل الخيري من استقلالية وشفافية وتجرد.

د- تقديم الرؤية الإسلامية للعمل الخيري بلغة تراعي أمرين:

- التمسك بمفاهيمنا ومصطلحاتنا الإسلامية العربية.
- صياغتها في لغة عصرية يفهمها الغرب.

---

(١) مجلة العالمية، ص٣ بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٢٥، موقع الإنترنت.

٢- توضيح مجال العمل الخيري:

إن مفهوم العمل الخيري في الإسلام يشمل مجالات واسعة من النشاط تصب كلها في هدف أساسي هو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى من باب المعاملات التي تتضمن الدعوة إلى دينه وخدمة عباده وسائر مخلوقاته، ومن أوجه العمل الخيري:

أ- الدعوة إلى الله التي هي من أفضل أعمال الخير، ويطلق على هذا النشاط في الثقافة الغربية ذات الأصول اليهودية النصرانية اسم التبشير (Missionary action -proselytism).

ب- إعانة الضعفاء ومساعدة المحتاجين ونجدة المنكوبين ويطلق على هذا النشاط في الثقافة الغربية المتأثرة بعصر التنوير اسم العمل الإنساني (Humanitarian action).

ج- صيانة الكرامة البشرية والدفاع عن المظلومين، ويطلق على هذا النشاط في الثقافة الغربية اسم الدفاع عن حقوق الإنسان (Defense of human rights).

د- حماية الحيوان من الأذى الذي قد يتعرض له من طرف البشر، ويطلق على هذا النشاط في الثقافة الغربية اسم الدفاع عن الحيوان (Defense of animal rights).

ه- حماية مخلوقات الله الأخرى من نبات وجماد في الجو والبر والبحر، ويطلق على هذا النشاط في الثقافة الغربية، خاصة لدى التيارات (الخضراء)، اسم حماية البيئة (Ecology)، وإن كان المؤمن يعتبر التنافس في الخير من أهم الواجبات التي تقربه من ربه ولا يفرق بين مختلف أبواب الخير، فإن من واجب القائمين على العمل الخيري من جمعيات ومؤسسات توضيح نطاق عملهم والتخصص من أجل ترشيد العمل والاستفادة من المهارات.

٣- وضع إطار شفاف واستعمال آليات محكمة لتسيير العمل الخيري من خلال:

أ- تقييم التجارب السابقة في العمل الخيري الإسلامي واستخلاص العبر.

ب- بناء إطار للعمل مبني على معايير دقيقة وواضحة تضمن التسيير الرشيد (Good governance).

ج- وضع آليات للتسيير المالي على أساس الأنظمة الشفافة التي تم تطويرها في الغرب مع احترام خصوصيات المبادئ الإسلامية التي تنظم جمع الأموال وصرفها في الأبواب المحددة لها.

د- وضع إستراتيجية وتطوير آليات فعالة للتنسيق بين المؤسسات الخيرية والإسلامية.

ه- التنسيق بين المؤسسات الخيرية الإسلامية وغير الإسلامية في مشاريع مشتركة.

٤- العمل على تطوير الموارد البشرية في مؤسسات العمل الخيرية من خلال:

معرفة أهمية تطوير الموارد البشرية[١]

وبناء على الاحتياجات الفعلية للعمل الخيري التي تزداد يوماً بعد يوم، فإن ذلك يتطلب إعداد كوادر بشرية قادرة على الإبداع والابتكار في مجال العمل الخيري حتى تتعدد روافد العطاء، لأنه إذا لم يكن هناك إبداع في عرض مشاريع العمل الخيري بمختلف صوره، فلن يكون هناك إقبال من قبل الناس لدعمه مادياً ومعنوياً، وحتى يظهر العمل الخيري بصورة مقبولة ومستحسنة من الناس، ولا يكون في مستوى أقل مما تقدمه باقي فئات المجتمع في عرض أي سلعة دنيوية فيقبل عليها الناس ويتركون دعم العمل الخيري، لذلك كان لابد من الاهتمام بالعنصر البشري حتى يقدم العمل الخيري في صور وأشكال تتناسب مع التطوير الحاصل في مختلف الأماكن والجوانب.

العمل بوسائل التطوير

ولتطوير العنصر البشري والارتقاء بأدائه اليومي، هنالك وسائل متعددة لتطويره، تتمثل في الآتي:

التدريب:

يعد التدريب جزءاً من تنمية الموارد البشرية التي تهدف إلى زيادة المعلومات، وتنمية المهارات، وتعديل الاتجاهات لدى الفئة العاملة في مشروع ما، وللأسف فإن هذا

(١) قراءة في تنمية الموارد البشرية، د.منصور أحمد منصور، الكويت، وكالة المطبوعات، طبعة ١٩٧٦م، ٢٢٥/١.

الجانب التدريبي معطل لدى العاملين في العمل الخيري، رغم تعاملهم مع مختلف شرائح المجتمع.

أ- أهداف التدريب في العمل الخيري:

١- إحداث تغيير في طبيعة الفرد بما يحقق أهداف المنظمة.

٢- تأهيل العامل في المجال الخيري لمواجهة التحديات الخارجية، وفهم طبيعة هذه التحديات.

٣- تحقيق توزيع العاملين في المنظمة بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب[١].

٤- التخفيض من حدة الإشراف، إذ أن التدريب يمكن الإنسان من القيام بعمله على أحسن وجه، مما يجعله أقل حاجة للإشراف عليه.

٥- الكشف عن الأفكار الجديدة والأساليب المستخدمة في العمل.

٦- تسهيل مهمة الإشراف على العاملين ومن ثم توجيههم بالطرق المناسبة، وذلك لما يفعله التدريب في الكشف عن مواطن القوة والضعف عند هؤلاء العاملين.

٧- توطيد العلاقة بين العاملين بعضهم ببعض وبينهم وبين رؤسائهم.

٨- زيادة مهارات العاملين ومن ثم زيادة إنتاجهم.

٩- تمكينهم من أداء أعمالهم بكفاءة حتى في حالة تغير المديرين.

١٠- ترشيد العادات السلوكية وتطوير القيم عند العاملين لتكفل لهم المحافظة على توازنهم النفسي.

ب- مسئولية التدريب:

ويتم ذلك عن طريق الإدارة العليا في المنظمة بالتعاون مع قسم التدريب، يتعاونا فيما بينهما لمعرفة احتياجات كل قسم، فعلى سبيل المثال، يلاحظ مدير قسمٍ ما أن أحد العاملين ضعيف في اتخاذ القرار، فيرسله لدورة في فن اتخاذ القرار، وليس معنى هذا أن العاملين ليس لهم قرار في التدريب، بل كل مسئول عن نفسه، أي إشعار مسئوليه بحاجته للتدريب، ومسئولو الأقسام هم أقدر الناس على معرفة احتياجات موظفيهم، ولنتذكر دائماً

(١) قراءات في تنمية الموارد البشرية، د. منصور أحمد منصور ٢٢٧/١.

أن القادة لم يظهروا فجأة أو بطريق المصادفة، ولكنهم دائماً يظهرون نتيجة للدور الكبير الذي يلعبه التدريب نحو تنمية هذه القيادات، فالتدريب بمثابة استثمار بعيد المـــدى يعـــود مردودة على المنظمة وعلى العاملين فيها وعلى المجتمع إن شاء الله على شكل زيادة في الإنتاج وزيادة في المعارف والمهارات.

ج- الدورات المقترحة في العمل الخيري:[1]

١. مهارات كتابة التقارير.
٢. فن توزيع الأغذية والأدوية في موقع الكارثة.
٣. إعداد تكاليف ميزانية الإغاثة.
٤. فن جمع التبرعات.
٥. مهارات إدارة المنظمات الخيرية.
٦. كيفية التعامل مع المتطوعين.
٧. إدارة الاجتماعات.
٨. بناء فريق العمل.
٩. فن الإلقاء والتحدث العام.
١٠. مهارات تشخيص المشكلات واتخاذ القرارات.
١١. مهارات الاتصال الفعال.
١٢. مهارات إدارة المشاريع الخيرية ومتابعتها.
١٣. فن إعداد البرنامج الخيري للمجتمع.
١٤. مهارات إقامة المعرض الخيري.
١٥. المهارات المعرفية والدعوية.

وهذه الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر، ويمكن للمنظمة أن تنسج علـــى منوالهـــا حسب الاحتياج.

(١) تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، د. علي بن سليمان، الكويت، وكالة المطبوعات ٢٢٤/١.

تقييم أداء الموارد البشرية في المنظمات الخيرية:[١]

هذا العنصر التقييمي المهم لأداء موظفي المنظمات الخيرية ــ للأسف ــ مهمل وشبه معطل في المنظمات الخيرية، ورغم أهميته البالغة لا توجد عملية تطوير جادة، وقد أدى هذا الإهمال إلى التخطيط في بعض المنظمات لمعرفة مدى ما حققته من أهداف تسعى إليها، وكذلك مدى قوة المورد البشري أو ضعفه لتطويره أو علاج نواحي الضعف فيه.

وبناء على ذلك ففي هذا البحث سنتعرض لهذا المفهوم حتى تطبقه المنظمات الخيرية لترتقي بموظفيها وتتعرف على مواطن الاحتياج في عملها، ومن ثم تتمكن من إسناد الوظائف إلى الأكفاء من موظفيها القادرين على النهوض بأعباء هذه المهام، وإهمال هذا التقييم لأداء الموظفين يعني إهداراً للإمكانات البشرية المتاحة وعدم استغلالها والاستفادة من طاقاتها في دفع العمل الخيري إلى تحقيق أهداف المنظمة الخيرية.

أ. **مفهوم تقييم الأداء:**

وردت عدة تعريفات توضح مفهوم تقييم الأداء، ومنها هذان التعريفان:

١- التعريف الأول: تقييم الأداء هو نظام يتم من خلاله تحديد مدى كفاءة أداء العاملين لأعمالهم[٢].

٢- التعريف الثاني: تقييم الأداء هو تحليل وتقييم أداء العاملين لعملهم ومسلكهم فيه، وقياس مدى صلاحيتهم وكفاءتهم في النهوض بأعباء الوظائف الحالية التي يشغلونها وتحملهم لمسئولياتها وإمكانات تقلدهم لمناصب ووظائف ذات مستوى أعلى، ومن ثم فتقييم الأداء يأخذ في الحسبان كلاً من الأداء الحالي للعاملين وقدراتهم المستقبلية[٣].

---

(١) قراءة في تنمية الموارد البشرية، د. منصور أحمد منصور ٢٢٠/١.

(٢) إدارة الموارد البشرية، د. أحمد ماهر، القاهرة، ٢٨٤/١.

(٣) إدارة الموارد البشرية، القاهرة، د. زكي محمود قاسم، ١٩١/١.

ب. فوائد تقييم الأداء:

١- إعطاء معلومات وافية عن أداء الموظف للمنظمة وللموظف نفسه، حتى يتمكن الموظف من تحسين أداء عمله بطريقة أفضل لأنه إذا لم يعرف مواطن صوابه وخطئه فلن يتحسن أداؤه، وبذلك تتمكن المنظمة من إيجاد برامج لتدريب وتطوير الموظف لتحسين أدائه.

٢- تحديد مناسبة الوظيفة الحالية للفرد، وتحديد إمكانية نقله إلى وظيفة أخرى، وربما الاستغناء عنه، إن لم يكن ذو كفاءة عالية في وظيفته الحالية.

٣- رفع معنويات موظفي المنظمة الخيرية، لشعورهم بوجود معايير دقيقة وموضوعية وعادلة تنصفهم في إعطائهم حقوقهم كاملة، وهذا بدوره يؤدي إلى تحفيزهم لأداء أعمالهم بكفاءة وفعالية أكثر.

٤- إرشاد الإدارة العليا في المنظمة الخيرية وتعريفها بمستحقي العلاوات والترقيات والمكافآت من موظفي المنظمة.

٥- تحديد الاحتياجات التدريبية والتطويرية لموظفي المنظمة في جميع أقسامها.

٦- القدرة على توزيع العمل بطريقة مناسبة على موظفي المنظمة بما يتناسب وقدراتهم واستعداداتهم الفعلية التي ظهرت أثناء التقييم.

ج. أساليب تقييم الأداء:

هناك أساليب ووسائل متعددة لتقييم أداء الموظفين، وبما أن تقييم الأداء يخدم عدداً من الأغراض، فليس من الممكن أن تكون هناك طريقة شاملة ومناسبة لخدمة كل الأغراض، لذلك فإن معايير تقييم الأداء تختلف من منظمة إلى أخرى لذلك سنوجز في ذكر هذه الأساليب وعلى المنظمة أن تختار منها ما يناسبها:

١- مقارنة أداء الموظفين الفعلي في ضوء المعايير التي وضعت من قبل الإدارة العليا بالمنظمة الخيرية، ويراعى عند وضع هذه المعايير مناسبتها لطبيعة العمل في المنظمات الخيرية حسب الأقسام الموجودة.

٢- إجراء اختبارات مختلفة للموظفين لقياس مستوى معرفة الموظف بأساسيات عمله، والخبرات التي اكتسبها من واقعه العملي مع تحديد قدرته على أداء

هذا العمل، ويمكن أن تأخذ الاختبارات أشكالاً مختلفة كالاختبارات الشفهية أو التحريرية.

٣- سؤال زملائه وأقرانه في العمل عن أدائه الوظيفي، لأنه من خلال معايشتهم لهذا الموظف وارتباط عملهم بعمله، فإنهم يكونون مصدراً جيداً للتقييم لا تتيحه الوسائل الأخرى، مع ملاحظة أنه عند الاستفسار عن الأداء الوظيفي لموظف ينبغي الحرص على سؤال من يمتاز بالأمانة والموضوعية والعدالة والإنصاف حتى لا يظلمه ويغمطه حقه.

٤- إعداد التقارير الدورية عن أداء الموظفين في المنظمات الخيرية، والمقصود بها تصميم استمارة تضم قائمة منتقاة للمعايير التي تحددها الإدارة العليا للمنظمة الخيرية بناء على متطلبات وطبيعة أعمال ومهام المنظمة الخيرية، وتشمل هذه المعايير على:

١) الصفات المهنية للموظف مثل التزامه بمواعيد العمل، وقدرته الإدارية ومعرفته بطبيعة العمل الذي يمارسه، ودقته في أداء العمل.

٢) أما الصفات الشخصية فتشتمل على الإخلاص في عمله والمبادرة والحماس والتعاون والولاء للمنظمة.

وهناك أساليب أخرى لتقييم أداء موظفي المنظمة الخيرية، يمكن للإدارة العليا فيها أن تختار ما يناسبها حسب طبيعة عملها وأهدافها بما يحقق أداء أفضل وإنتاجية أكبر للمنظمة الخيرية.

٥- استمرار الدعم اللامحدود من الأفراد والحكومات للأعمال الخيرية والتطوعية المدروسة سواء القائمة أو المستحدثة مستقبلاً.

٦- التوسع أفقياً (قاعدياً) بالعمل التطوعي بحيث تنشأ جمعيات لا ربحية متخصصة لمكافحة السرطان وحماية المستهلكين وللتعليم ولحماية الحياة الفطرية، ولمساعدة المرضى وللتبرع بالدم ولخدمة الحجيج وللهلال الأحمر وغير ذلك.

٧- التوسع رأسياً بالعمل الخيري والتطوعي والتصريح بجمعيات جديدة.
٨- تكثيف الإعلانات ضمن حملة توعية للمجتمع بأهمية العمل التطوعي الفردي ودوره في بناء المجتمعات المدنية الحديثة وتطوير وسائل الإعلام المختلفة.
٩- فرض إعلانات مجانية في وسائل الإعلام المختلفة عن العمل التطوعي أسوة بما هو حاصل في الدول المتقدمة في كل وسائل الإعلام.
١٠- فرض نسبة مئوية غير الزكاة الواجبة على كل الشركات المحلية والخارجية ولاسيما البنوك لدعم الأنشطة اللاربحية وخدمة المجتمع المدني والتي لا يوجد فيها ربا.
١١- مشاركة الجامعات ومعاهد الإدارة العامة وطلبة الدراسات العليا في إجراء بحوث تطويرية وميدانية عن الأعمال الخيرية التطوعية بكافة أنوعها لدعمها ومساندتها وتطويرها إدارياً.
١٢- السعي نحو إقامة مشاريع وقفية تعود بالعائد على المشاريع التطوعية وتوفر استمرارية الدعم المستقر.
١٣- تدريس مادة عن العمل التطوعي الإنساني والاجتماعي والديني بالمدارس الابتدائية والثانوية وإنماء ذلك في الناشئة.
١٤- استمرار الجمعيات اللاربحية في إتباع قواعد وأنظمة محاسبية دقيقة وواضحة في قيودها الحسابية.
١٥- إنشاء إدارة للمتطوعين في المؤسسات الخيرية.. ولأهمية ذلك سأتوسع قليلاً..

كثير من المنظمات الخيرية في العالم العربي والإسلامي لا تهتم بالمتطوعين رغم أنهم يملكون طاقات هائلة تكاد تقوم بالعمل الخيري ولاسيما عند قلة الموارد المالية لتسيير أعمالها اليومية أو الموسمية، ومع ذلك لا تلقى الاهتمام المطلوب على عكس الدول الغربية، وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية، التي بلغ من اهتمامها بالمتطوعين أن أنشأت (إدارة للمتطوعين تهتم بكل ما يتعلق بهم، وأطلقت عليها مراكز التطوع)،

وحسب إحصاءات سنة ١٩٩٤م في الولايات المتحدة[١]:

- تطوع أكثر من ٩٤.٢مليون شخص.
- كان معدل ما تطوع به الفرد الواحد ٤.٢ساعات أسبوعياً.
- مجموع عدد الساعات التي قدمها المتطوعون ٢٠.٥بليون ساعة.
- كان معدل ساعات التطوع موازياً لعمل ٩ملايين موظف.
- بلغ مجموع ما تطوع به من وقت قيمة ١٧٦بليون دولار أمريكي.

بالإضافة إلى أنه بلغ من اهتمامهم بالمتطوعين أن أقيمت مؤتمرات وندوات من أجل هذا الموضوع وألفت فيه العديد من الكتب لبحث أفضل السبل وأيسر الطرق لإدارة المتطوعين كما يسميهم بعضهم (وعد الأمة) أو (مستقبل الأمة)، ويعد التطوع مجالا للتدريب على الحياة العامة واكتساب الخبرات التي تساعد على القيام بالعمل العام فهو مدرسة للحياة تتيح الإحساس بمشكلات الآخرين والعمل التطوعي يفخر به الإنسان ويدافع عنه، ولعل هذا يقودنا إلى توسيع القاعدة التطوعية وزيادتها وصولاً للحيوية ومزيد من العمل لمقابلة الحاجيات[٢].

وحتى نحدد مفهوم التطوع وأهميته وأهدافه وكل ما يتعلق به لا بد من تحديد معناه لغة واصطلاحاً، فالتطوع في اللغة هو (ما تبرع به الشخص من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه)[٣]، كما يعرف التطوع اصطلاحاً بأنه (الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل مسئولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية) قال تعالى: **(وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)**[٤].

أهمية التطوع:

ترجع أهمية التطوع إلى العوامل التالية:

١- التعرف على الفجوات الموجودة في نظام الخدمات في كل مجتمع.

٢- تجريب طرق جديدة تتناسب مع احتياجات المجتمع.

---

(١) تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، د. علي بن سليمان، ٥/١.

(٢) قضايا التطوع ونظام العمل في الجمعيات، بحث مقدم في مؤتمر التنظيمات الأهلية العربية، مشاركة عطاء إنماء القاهرة ، ٣١أكتوبر-٣نوفمبر ١٩٨٩م، د. سامي عصر.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، طبعة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م، المجلد الثامن، ص٢٤٣.

(٤) سورة البقرة آية (١٥٨).

٣- تكميل العمل الحكومي وتدعيمه لصالح المجتمع عن طريق رفع مستوى الخدمة أو توسيعها.

٤- توفير خدمات قد يصعب على الإدارة الحكومية تقديمها لما تتسم به الأجهزة التطوعية من مرونة وقدرة على الحركة السريعة.

٥- التطوع ظاهرة مهمة للدلالة على حيوية الجماهير وإيجابيتها ولذلك يؤخذ مؤشراً للحكم على مدى تقدم الشعوب.

٦- توفير الفرصة للمواطنين لتأدية الخدمات بأنفسهم مما يقلل حجم المشكلات الاجتماعية في المجتمع.

٧- إتاحة الفرصة للمواطنين للتدريب على المساهمة في الأعمال والاشتراك في اتخاذ القرارات.

٨- إبراز الصورة الإنسانية للمجتمع وتدعيم التكافل بين الناس وتأكيد اللمسة الحانية المجردة عن الصراع والمنافسة.

٩- تطبيق الأسلوب العملي من خلال خبراء متطوعين وصنع قنوات اتصال مع منظمات شبيهة بدول أخرى من دون حساسية أو التزام رسمي والاستفادة من تجاربها الناجحة القابلة للتطبيق.

١٠- جلب خبرات وأموال من خارج البلد من منظمات مهتمة بالمجال نفسه بجانب المشاركة في ملتقيات أو مؤتمرات لتحقيق تبادل الخبرات ومن ثم مزيد من الاستفادة والنجاح.[١]

مزايا التطوع للعمل في الجمعيات الخيرية:

١- الاحتساب والأجر من عند الله عز وجل **(وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)**[٢]. وقوله صلى الله عليه وسلم: **(صنائع المعروف تقي مصارع السوء**

---

(١) د. رشاد أحمد عبد اللطيف، محاضرة بعنوان (مكانة الجهود التطوعية في العمل الاجتماعي)، ألقيت في دورة التطوع على أعمال الدفاع المدني بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤١٠/٥/٤هـ.

(٢) سورة البقرة آية (١٥٨).

والآفات والهلكات وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)[1].

٢- تخفيض نفقات التشغيل في المنظمة.

٣- إكساب المتطوعين خبرات ميدانية وإدارية في العمل الخيري.

٤- توجيه الطاقات البشرية وتحويلها لصالح المجتمع.

٥- يمتاز العمل التطوعي بالحماس في الأداء وهذا ما نفقده في العمل الروتيني.

٦- يتيح العمل التطوعي حرية الإقدام واختيار نوعية العمل.

٧- يمكن للمؤسسة الخيرية عن طريق التطوع سد الثغرات في بعض التخصصات النادرة.

٨- يقوم المتطوعون بتعريف المؤسسة لباقي أفراد المجتمع وبذلك ترتبط هذه المؤسسات بالمجتمع.

٩- ملء فراغ الأفراد بالنافع المفيد الذي يشعرهم بقيمة أنفسهم، ويدخل السرور إلى قلوبهم.

معوقات التطوع:

وقد تقابل أعمال المتطوعين مشكلات ومعوقات منها ما هو خارج عن الإرادة ويتمثل في مجموعة القوانين الوضعية في البلاد والتشريعات ومدى سماحها بدعم العمل التطوعي أو تقييده، وما يمنح له من تسهيلات وتيسيرات، إلى آخر ما قد يصل إلى تضييق مجال العمل أو عدم الموافقة على التوسع أو إلى التدخل المباشر في كل الأعمال مما يشعر المتطوعين بالضيق وعدم الرغبة في الاستمرارية.

---

(٣) الطبراني في المعجم الأوسط ٦٢٢٢، والألباني في الجامع الصغير، ٣٧٩٥، حديث صحيح.

وفي الجانب الآخر هناك مشكلات تبرز من المتطوعين أنفسهم فتقع قصداً أو دون قصد، ويمكن تصنيفها في ثلاثة أنواع:

أ. **معوقات خاصة بالمتطوع:**

١- عدم القيام بالمسئوليات التي أسندت إليه في الوقت المحدد، لأن المتطوع يشعر أنه غير ملزم بأدائه في وقت محدد بخلاف العمل الرسمي.

٢- السعي وراء الرزق وعدم وجود وقت كاف للتطوع.

٣- يعزف بعض المتطوعين عن العمل في مؤسسات ليست قريبة من سكنهم.

٤- تعارض وقت المتطوع مع وقت العمل أو الدراسة مما يفوت عليه فرصة الاشتراك فيه.

٥- يحاول بعضهم تحقيق أقصى استفادة شخصية ممكنة مما يتعارض مع طبيعة التطوع.

٦- استغلال المرونة إلى حد الوصول إلى التسيب والاستهتار.

ب. **معوقات خاصة بالمنظمة الخيرية:**

١- عدم وجود إدارة خاصة للمتطوعين تهتم بشئونهم وتعينهم على الاختيار المناسب حسب رغبتهم.

٢- عدم وجود الإعلام الكافي عن أهداف المؤسسة وأنشطتها.

٣- عدم تحديد دور واضح للمتطوع وإتاحة الفرصة للمتطوع لاختيار ما يناسبه بحرية.

٤- عدم توافر برامج خاصة لتدريب المتطوعين قبل تكليفهم بالعمل.

٥- عدم التقدير المناسب للجهد الذي يبذله المتطوع.

٦- إرهاق كاهل المتطوع بالكثير من الأعمال الإدارية والفنية.

٧- المحاباة في تنفيذ الأعمال أو تعيين العاملين من الأقارب من غير ذوي الكفاءة.

٨- الشللية التي تعرقل سير العمل.

٩- الإسراف في الخوف وفرض القيود إلى حد التحجر وتقييد وتحجيم الأعمال.

١٠-الخوف من التوسع خشية عدم إمكان تحقيق السيطرة والإشراف.
١١-البعد عن الطموح والرضا بالواقع دون محاولة تغييره.
١٢-الوقوع تحت أسر عاملين ذوي شخصية قوية غير عابئين بتحقيق أهداف المنظمة وتطلعاتها.
١٣-الخوف من الجديد ومن أهمية الانفتاح والوقوع في أسر الانغلاق.
١٤-اعتبار أعمال الجمعية من الأسرار المغلقة التي يجب عدم مناقشتها مع الآخرين.
١٥-تقييد العضوية أو الرغبة في عدم قبول عناصر جديدة فتصبح المنظمة حكراً على عدد معين.

ج. **معوقات خاصة بالمجتمع:**

١- عدم الوعي الكافي بين أفراد المجتمع بأهمية التطوع والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.
٢- يظن بعضهم أن التطوع مضيعة للوقت والجهد.
٣- عدم الاستعانة بوسائل الإعلام المختلفة لإظهار أهمية التطوع.
٤- عدم بث روح التطوع بين أبناء المجتمع منذ الصغر.

تحديد مهام المتطوع:

يوجد في المنظمات الخيرية كثير من المهام والأعيان والأعمال التي تحتاج إلى متطوعين كإدخال المعلومات في الكمبيوتر، أو تجهيز الملفات للمتبرعين...إلخ.

لذلك كان على المنظمات الخيرية أن تحسن اختيار المتطوع وتضعه في المكان المناسب لقدراته واستعداداته وإمكاناته المختلفة، فمثلاً بعض المتطوعين لا يجيد فن شئون المتبرعين مثلاً، وبعضهم لا يجيد فن التعامل مع الجمهور فهؤلاء يوجهون إلى أعمال مكتبية... وهكذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كل ميسر لما خلق له)**[1]، وفي كل المتطوعين خير لأننا نوجهه حسب طاقته وإمكاناته المعنوية والنفسية والفكرية.

(١) سنن أبي داوود ٦٨٤/١، والألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٥٦١/٢، حديث صحيح.

إذا لم تحسن المنظمة الخيرية اختيار المتطوعين، فإنها ستتحمل أخطاءهم على حساب سمعتها ومكانتها بين الناس، لأن الجمهور لا يفرق بين العامل أو المتطوع في المنظمة، لذلك كان على المنظمة الخيرية أن تهتم باختيار متطوعيها ثم تسند لهم ما يناسبهم من الأعمال، وهذه بعض الأساليب التي ينبغي للمنظمة أتباعها حتى تضع المتطوع المناسب في المكان المناسب.

- قبل قدوم المتطوع إلى المنظمة الخيرية لا بد لقسم شئون المتطوعين أو من يقوم مقامه بعمل عدة خطوات تتلخص في الآتي:

١- أن يقوم قسم (شئون المتطوعين) بعمل استبانة توزع على جميع أقسام المنظمة تحتوي على الأسئلة التالية:

أ. ما المهام والأعمال التي تمارسها في وظيفتك وتحب ممارستها؟

ب. ما المهام والأعمال التي تمارسها في وظيفتك ولا تحب ممارستها ؟

ج. ما المهام والأعمال التي تمارسها في وظيفتك ولا يوجد غيرك يقوم بها ولا يمكن تفويضها لأشخاص آخرين يقومون بها؟

د. ما المهام والأعمال التي تمارسها في وظيفتك وليس لديك وقت كاف لعملها بإتقان ويمكن تفويضها أو توكيلها للآخرين ؟

- قيام (شئون المتطوعين) بزيارة الأقسام التي في المنظمة لشرح الاستبانة والهدف من ورائها، وهو تحديد الاحتياجات الفعلية لكل قسم وكتابتها بدقة في الاستبانة.

- بعد تفريغ البيانات الموجودة في الاستبانة وتحديد الاحتياجات فيها من خلال الأسئلة الأربعة، تفصل الاحتياجات الخاصة بالسؤالين الثاني والرابع لأنها هي التي ستعطى للمتطوعين ليقوموا بأداء المهام المناسبة لقدراتهم ورغباتهم، تحت إشراف الأقسام المعنية، وبهذه الطريقة سيخفف عبء الأعمال والمهام الكثيرة عن كاهل هذه الأقسام.

- وتتم الخطوات الثلاث السابقة قبل قدوم المتطوع إلى المنظمة وقد حددت الاحتياجات بدقة.
- عند قدوم المتطوع في زيارته الأولى، لا بد من عمل برنامج تعريفي عن المنظمة وأهدافها ومشروعاتها وإنجازاتها وطموحاتها، ثم زيارة أقسام المنظمة الخيرية وشرح مهام كل قسم فيها.

وبعد نهاية الزيارة يتم الاجتماع مع المتطوع لمعرفة انطباعاته مع سماع تجربته في العمل الخيري، وهنا يكون لدى شئون المتطوعين رؤية واضحة عن المتطوع وقدراته وطموحاته وجديته في العمل... وغير ذلك، ثم يتم عرض قائمة الاحتياجات التي سبق أن أعدت من قبل الأقسام ثم من إدارة شئون المتطوعين ليقوم المتطوع باختيار ما يناسبه تحت إشراف وتوجيه شئون المتطوعين، ثم يبلغ بمن سيكون مرجعه من الأقسام.

ولابد للمنظمة من أن تنتبه لقضية مهمة جداً وهي أنها لا تفكر في رغباتها كمنظمة خيرية فحسب، دون الاهتمام برغبات المتطوعين وقدراتهم وميولهم ووضعهم في المكان المناسب، مما يجعلهم يتركون المنظمة والعمل فيها، لأنهم شعروا بعدم تقدير رغباتهم والاهتمام بقدراتهم المختلفة ووضعهم في المكان المناسب، لاسيما كبار السن الذين لديهم خبرات هائلة، وتجارب عظيمة وطاقات كامنة يمكن الاستفادة الكبيرة منهم في مختلف الأعمال، وهؤلاء يعدون مكسباً حقيقاً للمنظمة ينبغي الاهتمام بهم والمحافظة عليهم.

معوقات عامة:[1]

١- غياب الوعي والإدراك المطلوب بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في فضل الصدقات.

٢- غياب الكوادر المتخصصة والمتفرغة في مجال الأعمال الخيرية حيث أن الجهود تكاد تكون مبعثرة عند عدد من المتطوعين تتفاوت أوقات عطاءاتهم وأكثرهم ينقطع ولا يستمر عطاؤه ويكون قد اكتسب خبرة ونضجاً من المفترض أن يخدم المؤسسات الخيرية.

---

(١) محيى الدين بن سعود، الأساليب والنظم المعينة على تنمية الموارد والتبرعات بالهيئات والجمعيات والمؤسسات الخيرية، ٢٤٥/١، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، مكتبة الملك فهد السعودية.

٣- عدم وجود حوافز مالية للمتطوعين والمتعاونين والموظفين تشجعهم على العطاء والاستمرار فيه حتى مع وجود المتغيرات المعيشية والحياتية.

٤- عدم المحافظة على الكوادر والخبرات وسرعة تركها لمجال العمل الخيري مما يفقد العمل الخيري جانباً كبيراً من الاستقرار ويهدر الجهود المبذولة بشكل مستمر.

٥- غياب دعم وسائل الإعلام الرسمية المقروءة والمسموعة والمرئية للأعمال الخيرية فنجد مثلاً أن مستوى دعم الرياضة مثلاً إعلامياً ولن يخالفنا أحد إذا قلنا أن يزيد بأكثر من ١٠٠ضعف دعم العمل الخيري إعلامياً بل يكاد يكون مفقوداً في بعض الدول العربية والإسلامية والنسبة المذكورة قد تزيد أضعافاً مضاعفة مع أن باب الصدقات في الإسلام من الأبواب الهامة، فمثلاً صنف البخاري في كتابة صحيح البخاري كتاباً أسماه كتاب الزكاة وهذا لا يعني أن الرياضة ليست مهمة بل إن الرياضة هامة وفيها فائدة وإبرازها إعلامياً يحقق أهدافا اجتماعية.

٦- عدم تأهيل العنصر الإداري بالعمل الخيري بالتأهيل المناسب فتجده إما مؤهل شرعياً وينقصه التأهيل الإداري أو مؤهل إدارياً ينقصه التأهيل الشرعي أو يفقده التأهيل الشرعي والإداري وأحياناً لا يملك مؤهلاً معتبراً يستطيع أن يقدم للعمل الخيري مساهمات بناءة.

٧- إهمال الجانب النسائي والاستفادة بالطرق والضوابط الشرعية فنصف المجتمع هو من النساء فمن جانب العمل الخيري وفي ظل الضوابط الشرعية يمكن أن تتضاعف الموارد والجهود بالاستخدام والاستفادة من العنصر النسائي.

٨- عدم الرجوع لأهل العلم في المسائل المتعلقة بالمصاريف الإدارية مما أوجد هناك اجتهادات للتقصير في العديد من الجوانب والمصاريف التشغيلية للعمل الخيري والتي بدونها لا يستمر العمل الخيري.

٩- عدم الاهتمام باختيار الكوادر المؤهلة علمياً وإدارياً لارتفـــاع مســـتحقاتها واختيار الموارد غير المؤهلة لانخفاض مستحقاتها مما خفض الأداء والإنتاجية بالمقابل إلى أداء أقل وإنتاجية أقل.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الخاتمة

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

١- أن العمل الخيري واجب شرعه الإسلام وحض عليه ودعا إليه.

٢- واجب إبراز الجهد المبارك الذي تقوم به مؤسسات العمل الخيري كوسيط بين المتبرعين والمعوزين.

٣- أن الهجمة ضد العمل الخيري ومؤسساته سببها الرئيس هو الخوف من تلك المؤسسات لدورها المتنامي الناجح في مساعدة الفقراء والمحتاجين في العالم مع محدودية إمكاناتها مما جعلها منافساً قوياً للمؤسسات التبشيرية.

٤- أن مصادر التمويل للمؤسسات الخيرية مشروعة بنصوص من الكتاب العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقانون اليمني.

٥- هناك دور فاعل لمؤسسات العمل الخيري في مجال التعليم والثقافة في العالم العربي والإسلامي.

٦- أن العمل الخيري ومؤسساته الناجحة يعد من أهم مقومات نجاح الإدارة للدولة الحديثة لأنه أصبح في كثير من الدول من قطاعات التنمية التي تهتم بها الدولة.

٧- أن العمل الخيري ومؤسساته يعد من خطوط الدفاع الأولى للدول والأمم في مواجهة قضايا المجتمع المختلفة.

٨- أن الإعلام الأمريكي قد مارس إرهاباً وتهويلاً وترويعاً للمؤسسات الخيرية ولا بد من العمل لكشف أهداف ودوافع تلك الحملات المتكررة.

٩- أن الحملة الأمريكية على مؤسسات العمل الخيري لها دوافع وأهداف غير المعلنة.

١٠- أن الحملة الأمريكية على مؤسسات العمل الخيري افتقدت أدلة الإدانة واعتمدت على التهويل وقلب الحقائق واتسمت بالعمومية والشمول لجميع المؤسسات.

١١- تراجع أعمال مؤسسات العمل الخيري في كثير من جوانبه مما أثر على قضايا الأمة الإسلامية كفلسطين.

١٢- انحسار الدعم المالي والمعنوي للمؤسسات الخيرية تحت ضغط الحكومات.

١٣- أن التطرف الصحيح موجود بشكل بارز في مؤسسات تعليمية دينية داخل أمريكا وإسرائيل وليست في مؤسسات العمل الخيري الإسلامي.

١٤- أن مؤسسات العمل الخيري في الغرب مدعومة بشكل كبير من مؤسسات دولها لأنها تعتبرها ضمن مؤسسات المجتمع المدني، وفي المقابل هذه المؤسسات في عالمنا الإسلامي لا تجد ذلك التأييد والاهتمام فضلاً عن التضييق والمحاصرة.

التوصيات:

١- تأصيل العمل الخيري الإسلامي من الناحية الشرعية والقانونية بشكل يسهل الرجوع إليه عند الحاجة.

٢- ضرورة اهتمام القائمين بالعمل الخيري ببناء مؤسساته على أسس سليمة وخطط علمية وعملية واختيار أصحاب الكفاءات في المجالات المختلفة.

٣- ضرورة إفساح المجال أمام العنصر النسائي في مؤسسات العمل الخيري حيث أنها تشكل نصف المجتمع.

٤- مشاركة الجامعات والمؤسسات وطلبة الدراسات العليا في إجراء بحوث ورسائل عن الأعمال الخيرية ومؤسساته لتطويره في مجالاته المختلفة.

٥- استقطاب الدعم الواسع من الأفراد والمؤسسات والحكومات للأعمال الخيرية والتطوعية.

٦- العمل على تطوير الموارد البشرية في مؤسسات العمل الخيري وتدريبها ورفع كفاءتها.

٧- ضرورة إيجاد مجالس أو هيئات عليا خيرية على مستوى العالم العربي والإسلامي تدافع عن المؤسسات الخيرية بقراءات أو إجراءات ومؤتمرات ودراسات لحماية العمل الخيري.

٨- لا بد من إعداد حملة إعلامية للدفاع عن العمل الخيري ومؤسساته والعاملين فيه والبرامج التي ينفذها وتبرئتها من دعاوى الإرهاب.

٩- نشر المفهوم الصحيح المتعارف عليه دولياً للإرهاب وبثه على نطاق واسع، بفرض إبعاد مؤسسات العمل الخيري عن هذا الاتهام.

١٠- إنشاء إدارة خاصة بالمتطوعين في المجالات المختلفة للاستفادة منهم في هذه المجالات.

١١- ضرورة مشاركة وسائل الإعلام الرسمية المقروءة والمسموعة والمرئية للأعمال الخيرية في التعريف بالأعمال الخيرية وبيان أهميتها في عملية التنمية.

الاستبيان الذي تم توزيعه على المؤسسات لمعرفة مستوى الأنشطة في المجال التعليمي والثقافي

كفالة التعليم			المجموع	كفالة الثقافة التربوية			المجموع
أساسي	ثانوي	جامعي		أساسي	ثانوي	جامعي	

الفهارس والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة			
ومما رزقناهم ينفقون	البقرة	٣	١٣٦
ومن تطوع خيراً فإن الله شاكرٌ عليم	البقرة	١٨٥	١
يسألونك ماذا ينفقون	البقرة	٢١٥	١١٢
وأنفقوا فى سبيل الله	البقرة	١٩٥	١١٢
من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً	البقرة	٢٤٥	١١٢
مثل الذى ينفقون أموالهم	البقرة	٢٦١	١١٢
الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله	البقرة	٢٦٢	١٣٦
سورة آل عمران			
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة	آل عمران	١٨	٥٦
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير	آل عمران	١٠٤	١٢٥,٢٠٢
كنتم خير أمة أخرجت للناس	آل عمران	١١٠	١٢٣
إن فى خلق السموات والأرض	آل عمران	١٩١	٧٤
الذين ينفقون فى السراء	آل عمران	١٣٤	١٣٦
سورة النساء			
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة	النساء	٤	١٣
سورة المائدة			
وتعاونوا على البر والتقوى	المائدة	٢	١٥٥
ما على الرسول إلا البلاغ المبين	المائدة	٩٩	٨٧
سورة الأعراف			
واتل عليه نبأ الذى آتيناه آياتنا	الأعراف	١٧٥، ١٧٦	٧٤

سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون	الأعراف	١٤٦	١٠٥
سورة الأنفال			
واعلموا أنما غنمتم من شىء	الأنفال	٤١	١٦٥
سورة التوبة			
إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله	التوبة	١٨	١٠٩
إنما الصدقات للفقراء	التوبة	٦٠	١٦٤
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	التوبة	١٢٢	٨٣
سورة يونس			
ويحق الله الحق بكلماته	يونس	٨٢	٢٢٤
سورة الرعد			
أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق	الرعد	١٩	٦٥
وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك	الرعد	٣٨	١٠٥
سورة الحجر			
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الحجر	٩	٢٤
سورة الإسراء			
إن الباطل كان زهوقا	الإسراء	٨١	٢٢٤
سورة الكهف			
قال موسى هل أتبعك	الكهف	٦٦	١٠٥
سورة طه			
وقل رب زدنى علماً	طه	١١٤	١٥
سورة المؤمنون			
أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون	المؤمنون	٦١	٧
سورة الحج			
ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا	الحج	٧٧	٢٠٢

سورة فاطر			
إنما يخشى الله من عباده العلماء	فاطر	٢٨	٦٦
سورة الزمر			
أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً	الزمر	٩	٦٥
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون	الزمر	٩	٧٤
سورة فصلت			
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه	فصلت	٤٢	٢٤
سورة الحجرات			
إنما المؤمنون إخوة	الحجرات	١٠	١٥٤
سورة المجادلة			
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم	المجادلة	١١	١٥
سورة الحشر			
بأأيها الذين آمنوا اتقوا الله	الحشر	١٨	١٣
سورة الصف			
يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره	الصف	٨	٢
سورة الجمعة			
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها	الجمعة	٥	٧٤
سورة الطلاق			
لينفق ذو سعة من سعته	الطلاق	٥	١٣٦
سورة المدثر			
قالوا ما سلككم فى سقر	المدثر	٤٢	٢٠٢
سورة العلق			
اقرأ باسم ربك الذى خلق	العلق	١	٧٥
سورة الماعون			
أرءيت الذى يكذب بالدين	الماعون	١	٢٠٢

فهرس أطراف الحديث

الأطراف	رقم الصفحة
أحب الناس إلى الله تعالى انفعهم للناس	١
بادروا بالأعمال ستاً	٧
تصدق رجل من دينار، من درهمه من ثوبه من صاع بره حتى قال ولو بشق تمرة	١٣
طلب العلم فريضة على كل مسلم	١٧
ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد، والعبد المملوك	١٧
أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر	١٨
إن من البيان لسحراً وإن من الشعر حكما	٢٧
إن العلماء ورثة الأنبياء	٦٦
إن فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم	٦٦
بلغو عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج	٦٧
من دل على خير فله مثل أجر فاعله	٦٧
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاث	٦٧-١٤٠
من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع	٦٨
من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين	٦٨
لا حسد إلاّ في اثنتين	٦٨
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم	٦٨
بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الرّي	٦٩
من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله طريقاً إلى الجنة	٧٧-٩٢
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٨٢
أصابتني سنة فدخلت حائطاً من حيطان المدينة	١٠٦
إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر	١٠٧
يا عائشة أني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه	١٠٨
من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة	١١٠

من بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله بنى الله له مثله في الجنة	١١١
لأبعثن عليكم -يعني أميناً- حق أمين	١١٨
يسروا ولا تعسروا وبشرا ولا تنفرا	١١٨
لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم	١١٩
بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء	١٢٣
نضر الله امرءا سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أوعى من سامع	١٢٤
ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب	١٢٤
من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه	١٢٤
ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته	١٢٧-١٢٨
أفضل دينار ينفقه الرجل على عياله	١٣٩
دينار أنفقته في سبيل الله	١٣٩
سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلاّ ظله	١٣٩
من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف	١٤٠
إن الصدقة في المسكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة	١٤٠
لا حسد إلا في اثنتين	١٤٠
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالاً	١٤١

فهرس الأعلام

م	الاسم
١.	ابن الفرج الأصفهاني
٢.	ابن رجب الحنبلي
٣.	أبي عبد الله الأنصاري القرطبي
٤.	ابن ماجه
٥.	أبو الحسن علي بن أبي الكريم الشيباني
٦.	أبي الحسن المسعودي
٧.	أبي العباس شمس الدين بن خلكان
٨.	أبي داود سليمان بن إسحاق
٩.	أبي عبد الله بن محمد بن أحمد القرطبي
١٠.	أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
١١.	أحمد أمين
١٢.	أحمد بن شعيث بن سنان الثائي
١٣.	أحمد بن على المقريدي
١٤.	أحمد بن حجر العسقلاني
١٥.	أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي البلاذري
١٦.	أحمد حسين الذهب
١٧.	الأزدي الجستاني
١٨.	جابر بن حيان
١٩.	حسان بن ثابت
٢٠.	خالد بن يزيد بن ردمان النصراني
٢١.	خليل داود الزرو
٢٢.	رياض على سعد المشرقي
٢٣.	سيد قطب
٢٤.	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الأديب
٢٥.	عبد الحق بن عطية

٢٦.	عبد الرحمن إبراهيم عبد العزيز
٢٧.	علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي
٢٨.	على بن محمد الشوكاني
٢٩.	علي محمد الصلابي
٣٠.	غالب القرشي
٣١.	فارق أحمد حيدر
٣٢.	مجدي الدين الفيروز أبادي
٣٣.	محمد الحسني الأديسي الكتابي
٣٤.	محمد بن أبي بكر الرازي
٣٥.	محمد بن إسحاق النديم
٣٦.	أبو بكر محمد بن إسحاق الخوارزمي
٣٧.	محمد بن حسام بن حسين القودي
٣٨.	عبد الرحمن محمد بن خلدون الحضرمي
٣٩.	محمد عطية الأبراش
٤٠.	محمد ناصر الدين الألباني
٤١.	محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي
٤٢.	مصطفى مراد
٤٣.	منصور عبد الملك الثعالبي
٤٤.	موفق الدين أبي العباس الخوارزمي
٤٥.	محيى الدين بن زكريا النووي
٤٦.	يعقوب بن إسحاق الكندي
٤٧.	ينمر بن محمد الحميداني
٤٨.	يوسف القرضاوي
٤٩.	إبن خلدون
٥٠.	السيوطي
٥١.	سعيد حوى
٥٢.	الشوكاني

٥٣.	الصنعاني
٥٤.	الصابوني
٥٥.	القرطبي

المراجع

م	المؤلف	اسم المرجع
أولاً : القرآن الكريم وعلومه:-		
١		القرآن الكريم
٢	البروسوس، إسماعيل صفي	تنوير الأذهان، دار القلم، الطبعة الأولى بيروت، ١٩٨٨م.
٣	الجزائري، أبو بكر	أيسر التفاسير، الطبعة الثانية، دار النية للنشر، السعودية ١٤١٩هـ.
٤	الدمشقي، إسماعيل بن كثير	مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن، الطبعة السابعة بيروت ١٩٨١م.
٥	الصابوني، محمد علي	صفوة التفاسير، الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٨١م.
٦	قطب، سيد	في ظلال القرآن، الطبعة الثانية عشر، دار الشروق، بيروت ١٩٨٧م/ ١٤٠٧هـ.
٧	القرطبي، أبو عبد الله الأنصاري	الجامع لأحكام القرآن، دار القرآن الكريم،الطبعة الأولى بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٨	رضا، محمد رشيد	تفسير المنار، الطبعة الأولى، دار الأحياء بيروت ٢٠٠٢م.
٩	الشوكاني، محمد علي	فتح القدير، دار الفكر، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى الحلي، مصر ١٩٦٤م.
١٠	سعيد حوى	الأساس في التفسير، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥م.
١١	السيوطي	الإتقان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، القاهرة.
ثانياً: كتب الحديث:-		
١٢	الألباني، محمد ناصر الدين	الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٣	الألباني، محمد ناصر الدين	سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، الرياض١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
١٤	الألباني، محمد ناصر الدين	أرواء العليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، لبنان ١٩٨٥م.
١٥	الترمذي، محمد بن علي	سنن الترمذي، دار الإعلام، الطبعة الأولى، الأردن ٢٠٠١م.

١٦	السجستاني، أبي داود	سنن أبي داوود، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الرياض ١٩٩٩م.
١٧	الشوكاني، محمد بن علي	نيل الأوطار، دار الخير، الطبعة الأولى، دمشق ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١٨	الصنعاني، محمد بن الأمير	سبل السلام شرح بلوغ المرام، دار الحديث، الطبعة السابعة مصر، ١٩٩٢م.
١٩	العسقلاني، أحمد بن على بن محمد ابن حجر	تلخيص الحبير، في تخريج الأحاديث للرافعي الكبير، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٢٠	العسقلاني، أحمد بن على بن محمد بن حجر	فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الحديث، الطبعة الأولى القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٨م.
٢١	القدوني بن ماجه، أحمد بن يزيد	سنن ابن ماجه، الطبعة الأولى،دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٠م.
٢٢	النووي، يحيى	صحيح مسلم شرح النووي، دار الخير، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٢٣	الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.
ثالثاً: كتب الفقه:-		
٢٤	البخاري، أبي الطيب عبد الله بن أحمد علي	الروضة الندية، دار الندوة الجديدة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤م.
٢٥	الشوكاني، محمد بن علي	الأدلة الرضية لمتن الدرر البهية في المسائل الفقهية، دار الهجرة، الطبعة الأولى، صنعاء ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢٦	القرضاوي، يوسف	فقه الزكاة، مكتبة هيئة، الطبعة الحادية والعشرون، مصر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٢٧	المقدسي، أبي عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة	المغني لابن قدامة، المطبعة اليوسفية، مصر
٢٨	النووي، يحيى	المجموع للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٩	د. وهبة الزحيلي	الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثالثة، سنة١٩٨٩م.

٣٠	د. عبدالكريم زيدان	أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٨٢م.
رابعاً: كتب اللغة والأدب:-		
٣١	ابن منظور	لسان العرب
٣٢	الجرجاني، علي بن محمد	كتاب التعريفات، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠٣م.
٣٣	الفيروز أبادي، مجدي الدين محمد بن يعقوب	القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٣٤	مجموعة من علماء مجمع البحوث للغة العربية	المعجم الوسيط، مطابع الأوفست، الطبعة الثالثة، مصر ١٤٠٥هـ.
٣٥	علي محمد الجرماني	التعريفات للجرماني، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث، سنة٢٠٠٣م.
خامساً: كتب التاريخ:-		
٣٦	ابن الأثير	الكامل في التاريخ لأبن الأثير، أبو الحسن علي أبن الكريم الشيباني، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ.
٣٧	ابن كثير	البداية والنهاية.
٣٨	أحمد أمين	فجر الإسلام، مكتبة النهضة، الطبعة الرابع عشر، مصر ١٩٨٧م.
٣٩	أحمد أمين	ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٥م.
٤٠	أحمد أمين	ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٥م.
٤١	البلاذري، أحمد بن يحيى بن داود	البلاذري في فتوح البلدان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، دار مكتبة هلال، لبنان.
٤٢	الخزرجي، موفق الدين أبي العباس	عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار التراث، مصر، تحقيق د.عامر النجار.
٤٣	الخوارزمي، أبو بكر محمد بن إسحاق	سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولى، مكتبة الصفاء، مصر.
٤٤	المسعودي، أبي الحسن	مروج الذهب ومعادن الجواهر، الطبعة الأولى ١٩٧٩م، الجامعة اللبنانية.

٤٥	النديم، محمد بن إسحاق	الفهرست لأبن النديم، دار المعرفة بيروت،١٩٣٨م.
٤٦	حسن إبراهيم حسن	تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
٤٧	خلكان، شمس الدين بن العباس	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، لبنان.
٤٨	عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي	بن خلدون، دار بن حزم بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
سادساً: كتب أخرى معاصرة		
٤٩		التقرير السنوي الأول للمنظمات الأهلية العربية القاهرة،٢٠٠٢م.
٥٠	أحمد ماهر	إدارة الموارد البشرية .
٥١	أكرم حسن العلبي	دمشق، عصر المماليك والعثمانيين، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، الشركة المتحدة للطباعة، سوريا.
٥٢	الأرناؤوط، محمد	دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٥٣	التقرير السنوي للمنظمات الأهلية العربية	الشبكة العربية.
٥٤	الزحيلي، وهبه	الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٦م.
٥٥	السلومي، محمد عبدالله	ضحايا بريئة، كتاب البيان عن مجلة البنيان، الرياض، الطبعة الأولى /٢٠٠٥م.
٥٦	السيد، جابر عوض	الإدارة المعاصرة في المنظمات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، الإنترنت.
٥٧	السيد، صالح عبد اللطيف	المشد في إدارة العمل الخيري، دار صالح بن عبد اللطيف، الطبعة الأولى، السعودية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩.
٥٨	الشيباني، محمد عبد الملك	الجهاد المالي، مكتبة خالد، الطبعة الأولى، صنعاء ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م.
٥٩	الصلابي، علي محمد	الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٦٠	العياط، عمر فتى	الإغاثة الطارئة للأجلين، دار العياظ، جمعية الإصلاح والكويت

٦١	القرشي، غالب	أولويات الفاروق في الإدارة والقضاء، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى،١٩٩٠م.
٦٢	السلومس، محمد بن علي	القطاع الخيري دعاوي الإرهاب، مجلة البيات، مكتبة الملك فهد، الطبعة الأولى الرياض ١٤٢٤م.
٦٣	المشرقي، رياض علي سعيد	التعليم في اليمن في عصر الدولة الطاهرية، دار الكتب، صنعاء طبعة ٢٠٠٤م.
٦٤	المطيري، بدر ناصر	من قسمات التجربة البريطانية في العمل الخيري، الطبعة الأولى، الكويت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٦٥	الندوة العالمية لشباب الإسلامي	الفتاوى الجبرية في الآمال الدعوية والأغانية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية١٤٢١هـ.
٦٦	النيسابوري،منصور عبدالملك الثعالب	يتمية الدهر في محاسن أهل العصر، الطبعة الأولى، لبنان،١٩٨٣م.
٦٧	أمين، محمد	الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، بيروت، ٢٠٠٢م.
٦٨	بن عطية الأبرش	التربية الإسلامية وفلاسفتها، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي.
٦٩	بيت الزكاة	الهيئة الشرعية العالمية للزكاة، الصدقة الجارية والوصايا ببيت الزكاة، الكويت، ١٤٨١هـ/١٩٩٨م.
٧٠	بيت الزكاة	الهيئة الشرعية العالمية للزكاة، أبحاث وأعمال الندوة التاسعة لقضايا الزكاة المعاصرة، الكويت، ١٩٩٩م.
٧١	جمعية القرآن الكريم	النظام الأساسي للجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم، صادر عن الجمعية.
٧٢	حسن صلاح اليمني	نشرة جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية، بمناسبة مرور ١٢ علام على تأسيسها، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٧٣	حسن عبد العال	التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، مصر، رسالة الماجستير.١٩٩٧م.
٧٤	حوى، سعيد	كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر، دار عمان، الطبعة الأولى، بيروت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٧٥	خليل داود الزرو	الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني الهجري، دار الأفاق، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧١م.
٧٦	زكي محمود هاشم	إدارة الموارد البشرية.

٧٧	سليمان بن علي	تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية.
٧٨	عبد العزيز، عبد الرحمن إبراهيم	كتاب القضاء ونظامه في الكتاب والسنة، الطبعة ... جامعة أم القرى ١٩٨٩م.
٧٩	عبد القادر بدران	منادمة الأطلال، المكتب الإسلامي، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٨٠	عودة، محمد	واقع ومستقبل المنظمات الأهلية العربية، دار المستقبل العربي، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٠م.
٨١	ليلة، علي	دور المنظمات الأهلية في مكافحة الفقر، دار علي ليلة، مصر٢٠٠٢م.
٨٢	مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن حميد	موسوعة نضرة النعيم، الطبعة الأولى، جدة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
٨٣	محمود، علي عبد الحليم	المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المنار، الطبعة الرابعة، اليمن سنة ٢٠٠٢م.
٨٤	محيي الدين بن مسعود المغلوث	الأساليب والنظم المعنية على تنمية الموارد بالهيئات الخيرية.
٨٥	مستقبل العمل الأهلي في اليمن	مجموعة (ندوة).
٨٦	منصور، حمود بن علي	أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها، المنتدى الجامعي، الطبعة الأولى، اليمن سنة ٢٠٠٢م.
٨٧	نشرة عن الهيئة الخيرية الإسلامية	معاً لا يعود السائل إلى السؤال، الهيئة الخيرية الإسلامية، الكويت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
٨٨	وفيق، أحمد حسن	من فقه الصدقة، مكتبة مركز الشريط الإسلامي، الإمارات
٨٩		مستقبل العمل الأهلي في اليمن، صادر عن ملتقى المجتمع المدني، الطبعة الأولى ١/٤٩/٢٠٠٤م.
٩٠	د. منصور أحمد منصور	تنمية الموارد البشرية ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، طبعة ١٩٧٦م .
٩١	الشبكة العربية	دور المنظمات الأهلية العربية في التفكير غير النظامي ، دار الكتب المصرية ، مصر ، سنة ٢٠٠٥م .
٩٢	علي بن سليمان	تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية .

٩٣	د. أحمد ماهر.	إدارة الموارد البشرية، القاهرة.
٩٤	د. زكي محمود قاسم.	إدارة الموارد البشرية، القاهرة.
سابعاً : المراجع القانونية		
٩٥		قانون التربية والتعليم بالجمهورية اليمنية، سنة ١٩٩٢م.
٩٦		قانون وزارة الثقافة بالجمهورية اليمنية، سنة ١٩٩٤م.
٩٧		قانون وزارة الداخلية بالجمهورية اليمنية، سنة ١٩٩٩م.
٩٨		قانون وزارة الأوقاف بالجمهورية اليمنية.
٩٩		الجريدة الرسمية، العدد (٤) سنة ٢٠٠١م.
١٠٠	د. محمود شريف البسيوني	المواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ٢٠٠٦م.
ثامناً: صحف ومجلات		
١٠١		صحيفة الشرق الأوسط، تاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٦م.
١٠٢		صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، ٢٠٠٢/١٢/٣٠م.
١٠٣		مجلة نيوزويك الأمريكية ٢٠٠٢/١٢/٣٠م.
١٠٤		مجلة الصراط المستقيم الأمريكية.
١٠٥		مجلة المجلة، ٢٠٠٢/٨/٢٤م.
١٠٦		صحيفة الوطن السعودية، ٢٠٠٢/٩/١٤م.
١٠٧		مجلة المعرفة السعودية صـ٦٨، العدد العشرون سنة ١٩٩٧م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	١
٢	**الفصل الأول** **التعريف والنشأة والتطور**	٦
٣	**المبحث الأول** **التعريف بمؤسسات العمل الخيري.**	٧
٤	**المطلب الأول:** العمل الخيري لغة واصطلاحاً.	٩
٥	**المطلب الثاني:** مؤسسات العمل الخيري لغة واصطلاحاً.	١٠
٦	**المبحث الثاني** **نشأة العمل الخيري وتطوره في المجال التعليمي والثقافي.**	١٣
٧	**المطلب الأول:** نشأة العمل الخيري.	١٥
٨	**المطلب الثاني:** العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء والراشدين والعهد الأموي.	١٧
٩	**المطلب الثالث:** العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي في العهد العباسي.	٣١
١١	**المطلب الرابع:** العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي في العهد العثماني.	٥٩
١٢	**المطلب الخامس:** العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي ومؤسساته في واقعنا المعاصر.	٦٣
١٣	**الفصل الثاني** **المناشط التعليمية والثقافية للعمل الخيري ومؤسساته.**	٦٥
١٤	**المبحث الأول** **العلم والثقافة وأهميتهما في الفقه الإسلامي والقانون اليمني**	٦٥
١٥	**المطلب الأول:** أهمية العلم والثقافة ومكانتهما في الفقه الإسلامي.	٦٥
١٦	**المطلب الثاني:** أهمية العلم والثقافة ومكانتهما في القانون اليمني.	٧٢
١٧	**المطلب الثالث:** العلم وأقسامه.	٧٧
١٨	**الفرع الأول**: **العلم الشرعي**.	٧٥
١٩	**الفرع الثاني**: **العلوم العقلية** (**علوم الحياة**).	٧٧
٢٠	**المبحث الثاني** **المناشط التعليمية بين الفقه الإسلامي والقانون اليمني.**	٨٠
٢١	**المطلب الأول:** المناشط التعليمية بين الفقه الإسلامي والقانون اليمني.	٨٠
٢٢	**الفرع الأول**: **حلقات القرآن الكريم**.	٨١
٢٣	**الفرع الثاني**: **حلقات محو الأمية**.	٨٦

٢٤	**الفرع الثالث**: **التعليم العام**.	٨٨
٢٥	**الفرع الرابع**: **التعليم التخصصي**.	٨٩
٢٦	**الفرع الخامس**: **رعاية طالب العلم وكفالته**.	٩٢
٢٧	**الفرع السادس**: **بناء دور العلم ومؤسساته**.	٩٥
٢٨	**الفرع السابع**: **إقامة المكتبات وتوفير الكتب**.	١٠١
٢٩	**الفرع الثامن**: **التوجيه والإرشاد**.	١٠٦
٣٠	**المبحث الثالث** **المناشط الثقافية بين الفقه والقانون اليمني**.	١١٠
٣١	**المطلب الأول:** بناء المساجد وتوفير متطلباتها.	١١٠
٣٢	**المطلب الثاني:** كفالة الخطباء والدعاة.	١١٧
٣٣	**المطلب الثالث:** القوافل الدعوية .	١٢٢
٣٤	**المطلب الرابع:** توعية المساجين ورعايتهم.	١٢٥
٣٥	**المطلب الخامس:** الفرق بين المنشط التعليمية والمنشط الثقافية.	١٢٩
٣٦	**المبحث الرابع** **الأدلة الشرعية والعملية والقانونية للإنفاق على المنشط التعليمي والثقافي**.	١٣٥
٣٧	**المطلب الأول:** الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة.	١٣٥
٣٨	**الفرع الأول**: **الأدلة من القرآن الكريم**.	١٣٥
٣٩	**الفرع الثاني**: **الأدلة من السنة المطهرة**.	١٣٧
٤٠	**المطلب الثاني:** الواقع العملي من خلال التاريخ الإسلامي ومصادر التمويل في القانون اليمني.	١٤٠
٤١	**الفرع الأول**: **نموذج عملي من التاريخ الإسلامي**.	١٤٠
٤٢	**الفرع الثاني**: **مصادر التمويل في القانون اليمني**.	١٤٦
٤٣	**الفصل الثالث** **دور مؤسسات العمل الخيري التنموي في المجال التعليمي والثقافي**	١٥٠
٤٤	**المبحث الأول** **النظام القانوني لمؤسسات العمل الخيري في الجمهورية اليمنية**.	١٥٢
٤٥	**المطلب الأول:** النظام القانوني لمؤسسات العمل الخيري.	١٥٤
٤٦	**المطلب الثاني:** مدى توافق القانون اليمني للجمعيات والمؤسسات مع الفقه الإسلامي.	١٥٨
٤٧	**المبحث الثاني** **الوضع المالي للمؤسسات الخيرية**.	١٦٣
٤٨	**المطلب الأول:** مصادر التمويل للمؤسسات الخيرية في الإسلام.	١٦٤
٤٩	**المطلب الثاني:** الموارد المالية للجمعيات والمؤسسات الخيرية في القانون اليمني.	١٦٩

٥٠	**المبحث الثالث** **ما حققته مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي.**	١٧٤
٥١	**المطلب الأول:** نماذج لما حققته بعض المؤسسات الخيرية العالمية في الجانب التعليمي والثقافي.	١٧٥
٥٢	**المطلب الثاني:** دراسة ميدانية لعدد عشر مؤسسات مؤسسة خيرية دخل الجمهورية اليمنية.	١٨٢
٥٣	**المطلب الثالث:** وبه أربعة فروع	١٨٤
٥٤	**الفرع الأول**: **مؤسسة طيبة الخيرية**.	١٨٤
٥٥	**الفرع الثاني**: **مؤسسة مكة الخيرية**.	١٨٨
٥٦	**الفرع الثالث**: **الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم**.	١٨٩
٥٧	**الفرع الرابع**: **جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية**.	١٩٠
٥٨	**المطلب الرابع:** وبه ثلاثة فروع	١٩٣
٥٩	**الفرع الأول**: **مؤسسة الرحمة للتنمية الإنسانية**.	١٩٣
٦٠	**الفرع الثاني**: **مؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية**.	١٩٤
٦١	**الفرع الثالث**: **مؤسسة إنسان للتنمية**.	١٩٥
٦٢	**المطلب الخامس:** وبه ثلاثة فروع	١٩٦
٦٣	**الفرع الأول**: **جمعية تنمية المرأة والطفل**.	١٩٦
٦٤	**الفرع الثاني**: **جمعية الأمل لرعاية للكفيفات**.	١٩٨
٦٥	**الفرع الرابع**: **الجمعية اليمنية لرعاية وتأهيل المكفوفين**.	٢٠١
٦٦	**الفصل الثالث** **نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي ودعاوى الإرهاب**	٢٠٦
٦٧	**المبحث الأول** **دعاوى الإرهاب وتأثيرها على العمل الخيري.**	٢٠٦
٦٨	**المطلب الأول:** أساب دعاوى الإرهاب.	٢٠٧
٦٩	**المطلب الثاني:** الموقف من الحملات الإعلامية على مؤسسات العمل الخيري.	٢١٩
٧٠	**المبحث الثاني** **نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي.**	٢٢٧
٧١	**المطلب الأول:** نتائج مؤسسات العمل الخيري في المجال التعليمي والثقافي.	٢٢٩
٧٢	**المطلب الثاني:** واجبنا نحو مؤسسات العمل الخيري في البلدان العربية.	٢٤٣
٧٣	**الخاتمة** **النتائج والتوصيات**	٢٦٦
٧٤	**الفهارس والمراجع**	٢٧١